

المُسَكِّنَّ لَيْ الْمُسَكِّنِ الْمُسَلِّدِ الْمُسَلِّدِ الْمُسْتَعِيدِ الْمُسْتِعِيدِ الْمُسْتَعِيدِ الْمُسْتَعِ

گُالگِیْرِکُے للعَارِفُ باللّہ الشّیخ عَبْرُالغنی النّاباسیُ النوفی ہنتہ ۱۱٤۳ ص

> تحقث يقد الشِّنْخ الدِكِتَّرُّ عَاصِم إِبْراهِيم الكَبَّا لِحْث الحُسَيَنْ الشَّا ذِلِي الدَّرْادِيُّ الحُسَيَنْ الشَّا ذِلِي الدَّرْادِيُّ



شَيْنَ الْمِهَارُونِ الْمِيْنِينَ الْمُعَارِفِ الْمِهَارُونِ الْمِيْنِينَ الْمُعَارِفِ الْمِيْنِينَ الْمُعَارِفِ الْمُعَارِفِينَ الْمُعَامِلُونِ الْمُعَامِلِينَ الْمُعَامِلُونِ الْمُعَامِلِينَ الْمُعَامِلُونِ الْمُعَامِلِينَ الْمُعَامِلِينِ الْمُعَامِلِينَ الْمُعَامِلِينَ الْمُعِلَّى الْمُعَامِلِينَ الْمُعَامِلِينَ الْمُعَامِلِينَ الْمُعَامِلِينَ الْمُعَامِلِينَ الْمُعَامِلِينِ الْمُعِلَّى الْمُعِلَّى الْمُعَامِلِي الْمُعِلَّى الْمُعِلَّى الْمُعَامِلِينَا الْمُعِلَّى الْمُعِلِي الْمُعِلَّى الْمُعِلَّى الْمُعِلَّى الْمُعِلَّى الْمُعِلَّمِ الْمُعِلَّى الْمُعِلَّى الْمُعِلَّى الْمُعِلَّى الْمُعِلَّى الْمُعِلَّى الْمُعِلَّى الْمُعِلَّى الْمُعِلَّى الْمُعِلِي الْمُعِلِي الْمُعِلِي الْمُعِلِي الْمُعِلِي الْمُعِلَى الْمُعِلِي الْمُ

المتشكتن

للْعُنَّ اللهُ السُنَّ فِي عَبُدَ الكَرِّ فِي مِ الْبَعِيَّا فِي اللهِ السُنَّةِ عَبُدُ الكَرِّ فِي مِ الْبَعِيَّا فِي اللهِ السُنَّةِ عَبُدُ الكَرِّ فِي مِ الْبَعِيَّا فِي اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ ا

فالشنط

للعَارِفُ باللّه الشَّيْخِ عَبْرُ الغَنِي النَّابِلسِيّ المَّحْفُ السَّنْجُ ١١٤٣ ص

> تحقث يِّن الشَّخ المِكَنَّ مُعَاصِم إِبُراهِيم الكَيَّا لِحِث الحُسَيَغِ الشَّاذِ فِي الدِّرة اويُّ الحُسَيَغِ الشَّاذِ فِي الدِّرة اويُّ



ŠARH AL-MA ĀRIF AL-ĞAYBIYYAH FĪ ŠARH AL- AYNIYYAH

شرح المعارف الغيبية في شرح العينية

المؤلف : الشيخ عبد الفني النابلسي (ت 1143 هـ) با Author : Al-Shelich Abdul-Ghani An-Nabulsi (D. 1143 H.)

Editor : Dr. Assem Ibrahim Al-Kayyeli

المحقق ، د. عاميم إبراهيم الكيالي

Classification: Sutism

11

11

11

التسنيف رتسوف

Year: 1434 H. - 2013 A.D.

سنة الشاعة : ١٤٢١ هـ - ٢٠١٢م

Pages: 160

عدد الصفحيات : ١٦٠

Size: 17 × 24 cm

Printed in: Lebanon

يلد الطياعة : لنسان

Edition: First edition

العليمة : الأولى

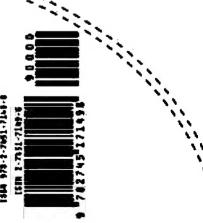


Mazraa, Ras Nobea, Mohamad Al Hout Street. Katerii Building, Pirst Floor, Behut-Lebanon Tel:+161 76 944 865-P.O.Roy: 11- 374 Rhead Al-Soloh E-mail: books.publisher@hotmail.com

Man. Exclusive rights by O BOOKS - PUBLISHER
Beirut-Lebanon No part of this publication may be
translated, reproduced, distributed in any form or by any rars or stored in a data base or reclevel system, without the prior written permission of the publishes.

> This desired abundant reserves a OBOOKS - PUBLISHER -This diplis exclusivement reserves a winnerwork or resonance of Beyrouth-Albam Team representation, different production on representation where particularly in these pays, fails were automation productly signific per fitchier ext fill the et empoyesable contravement à dans pourse ter judiciones.

يع حقوق الملكية الأدبية والنتية ممقوطة عطقسات والماكليون جبروت طبقان ويحفق طبع أو تعنوير أو ترجمة أو إهامة تتخيم الكتاب كاملاً أو مجزءً أو ضجهاه ملى أشرطة كلسهت أو يُحفّله حلى الكميهوار أو برمجات على أسطوانات طوقية إلا يموانلة الداشر شطيأ.



بنسيم الله النخن الريجية

تقديم

بسم الله الرحمٰن الرحيم، المتصف يكل كمال والمنزه عن كل نقص ليس كمثله شيء من حيث ذاته وهو السميع البصير من حيث تجليات أسمائه وصفاته. «كان ولم يكن شيء غيره» وهو الآن على ما عليه كان. فهو الموجود القديم الذي وجوده من ذاته القائم بنفسه والمقوم لغيره، خلق الممكنات من العدم وما زال يمدهم بالوجود، أخرج أعيان المخلوقات من غياهب العلم الجبروتي الأمري إلى عرصة الوجود الشهادي المُلكي، من الكنز الذاتي المخفي إلى المعرفي الحبية الأسمائية والصفاتية.

وصلى الله على سيدنا محمد عبد الله ورسوله وحبيبه الإنسان الكامل والخليفة الحقيقي الحامل لأمانة توحيد الذات والأسماء والصفات والأفعال، المبعوث رحمة للعالمين بما جاء لهم به من إسلام يقرّم السلوك وإيمان يهذب النفوس وإحسان يرقي الأرواح في عوالم الملك والملكوت والجبروت ويخرجهم من ظلمات الشرك إلى إيمان القول الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَوَلَوْ الْوَارِد في قوله تعالى: ﴿ وَوَلَوْ الْوَارِد في قوله تعالى: ﴿ وَوَلَوْ الْوَارِد في قوله تعالى: ﴿ وَقَلْ النَّلُو وَمَا أَنِلَ إِلَيْنَا ﴾ [البَعْتَرَة: 136]. ومن إيمان القول إلى إيمان النظر الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَتَهِمَ اللّهُ اللهُ الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَقَ تَعَلّمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَقَ تَعَلّمُونَ عِلْمَ الْيقينِ الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَقَ تَعَلّمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ

تعالى: ﴿ لَتَرَوُنُهَا عَيْنَ ٱلْهَدِينِ ﴾ [التّكائر: 7]. ومن إيمان عين اليقين إلى إيمان حق اليقين الوارد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَمُوَّ حَقُّ ٱلْهَدِينِ ۞ ﴾ [الوائِمة: 95].

وبعد، نقدم للقراء الكرام في إطار إيمان الشهود والعيان، إيمان عين اليقين وحق اليقين؛ إيمان أهل مقام الإحسان كتاباً جليلاً هو «شرح المعارف الغيبية في شرح العينية». المتن: عبارة عن قصيدة عينية للعارف المحقق الشيخ عبد الكريم الجيلي قدّس سرّه المتوفى سنة 805 هجرية. والشرح: عبارة عن تفسير لعلوم الأذواق بما فيها من أحوال ومقامات يتحقق بها السالك إلى الله تعالى. وهذا الكتاب ننشره للمرة الأولى محققاً عن مخطوط الأزهر الشريف رقم (66439 تصوف).

وفي الختام لا بد من الإشارة إلى أنّ كتب التصوّف الإسلامي، تساعد المُريد على الاطّلاع على الأحوال والمقامات، التي يمرّ بها السالك إلى الله تعالى، كما يظلع على الحِكم والقواعد الصوفية، التي يستلهم منها كيفية التحقق بأحكام مقام الإسلام وأنوار مقام الإيمان، وأسرار مقام الإحسان، وصولاً إلى قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُ رَبُّكَ حَقّ يَأْنِيكَ ٱلْيَقِيثُ ۞﴾ [الحجر: 99]. كل ذلك بإشراف ورعاية وتربية شيخه العالم بأمراض النفوس والقلوب؛ وبالأدوية الشافية له من هذه الأمراض، لأنه ورث عن النبي على علوم وأسرار مقامات الدين الثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان؛ الشريعة والطريقة والحقيقة؛ المُلْك والملكوت والجبروت؛ مصداقاً لقوله عن النبي العلماء ورثة الأنبياء». وقوله عن "إن هذا العلم دين فانظروا عن تأخذون دينكم».

هذا ونرجو الله تعالى أن ينفعنا والمسلمين بما في هذه الكتب من الحب والإخلاص والصدق واليقين ومن أنوار أسرار ما تعبدنا الله به على لسان نبيّه على: مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِهِ الْقَهِ أَسُورُهُ حَسَنَةً لِمَن كَانَ يَرَجُوا اللهَ وَالْيَوْمُ الْكَيْرَ وَلَكُر اللهُ كَيْرا ﴿ لَا مَرَابِ: 21] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعِلَى عَنِ الْمُونَ ﴾ [الاحزاب: 21] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعِلَى عَنِ الْمُونَ ﴾ إن هُو إلّا وَمَنْ يُومَى النجم: 3، 14 وقوله تعالى:

﴿ وَمَن يُولِعِ اللَّهُ وَالرَّسُولَ فَأُولَتِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّتَنَ وَالصِّدِيفِينَ وَالشَّهِدَاءِ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّاءِ وَالصَّاءِ وَالسَّهَادة الحقيقية وَالشَّهَدَاء وَالصَّاء وَالنَّهِ وَالسَّاء وَالنَّهِ وَجَهِه الكريم في الآخرة مصدافاً للمتمثلة بمعرفة الله تعالى في الدنيا، والنظر إلى وجهه الكريم في الآخرة مصدافاً لقوله تعالى: ﴿ وُجُوهُ يَعْهُذِ تَافِرُةً ﴾ [القيامة: 22-23].

كتبه الشيخ البكتور عاصم إبراهيم الكيالي الحسينى الشائلي الدرقاوي

ترجمة الماتن الشيخ عبد الكريم الجيلي

(1050 ـ 1143 ـ 1731م)

- هو العارف بالله تعالى المحقق الشيخ عبد الغني النابلسي بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الدمشقي الصالحي الحنفي النقشبندي القادري المعروف بالنابلسي: شاعر، عالم بالدين والأدب، مكثر من التصنيف في شتى العلوم من فقه وعقيدة وتصوّف، متصوّف على مشرب الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي الحاتمي الطائي صاحب فلسفة وحدة الوجود المتوفى سنة محيي الدين بن عربي الحاتمي الطائي صاحب فلسفة وحدة الوجود المتوفى سنة 638هـ، والشيخ عبد الكريم الجيلي صاحب فلسفة الإنسان الكامل النبي محمد ﷺ ووراثه الكمل المتوفى سنة 805هـ.
- ولد ونشأ في دمشق. ورحل إلى بغداد، وعاد إلى سورية، فتنقل في فلسطين ولبنان، وسافر إلى مصر والحجاز، واستقر في دمشق، وتوفي فيها في 24 شعبان سنة 1143هـ.
- نه مصنفات كثيرة، منها: «الحضرة الأنسية في الرحلة القلسية» واتعطير الأنام في تعبير المنام» وافخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث فهرس لكتب الحديث الستة، واحلم الفلاحة» وانفحات الأزهار على نسمات الأسحار» وايضاح الدلالات في سماع الآلات» وافيل نفحة الريحانة» واحلة اللهب الإبريز، في الرحلة إلى بعلبك ويقاع العزيز» والحقيقة والمجاز، في رحلة الشام ومصر والحجاز» واقلائد المرجان في عقائد أهل الإيمان» رسالة في العقيدة، واجواهر النصوص في شرح فصوص الحكم لابن عربي» تصوف جزآن وهو مطبوع في الدار بتحقيقنا واشرح أنوار التنزيل للبيضاوي» واكفاية المستفيد في علم التجويد» والاقتصاد في النطق بالضاد» تجويد، وامناجاة الحكيم ومناخاة القديم» تصوف، وهو مطبوع في الدار واخمرة بابل وفناء البلابل» من شعره، أرسلان تصوف، وهو مطبوع في الدار واخمرة بابل وفناء البلابل» من شعره،

والبرحلة الحجازية والرياض الأنسية والكنز الحق المبين في أحاديث سيد والرحلة الحجازية والرياض الأنسية واكنز الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين والصلح بين الإخوان في حكم إباحة الدخان فقه واشرح المقدمة السنوسية عقيدة وارشحات الأقلام في شرح كفاية الغلام في فقه الحنفية واديوان الدواوين مجموع شعره، واكشف الستر عن فرضية الوترا رسالة في الفقه، والمعات الأنوار في المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنارا رسالة، واخمس مجموعات، وله كتب أخرى غيرها.

ترجمة الماتن الشيخ عبد الكريم الجيلي

هو قطب الدين عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلاني أو الكيلاني أو الكيلاني أو الكيلاني أو الكيلاني أو الكيلاني أو الكيلاني أو المعارف: اجيلان أو كيلان تقع في الجزء الشمالي الغربي من بلاد فارس (6/ 615).

وهو سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني لذلك يُضاف إلى اسمه لقب القادري. وهو من مُتابعي الطريقة القادرية.

وكان الجيلي متضلّعًا بعلوم الشريعة والطريقة والحقيقة إلا أنه اشتهر بالكتابة في علم الحقيقة أي العلم المتعلّق بالركن الثالث من أركان الدين الإسلامي الكامل الذي ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الأول :الإسلام، والثاني: الإيمان، والثالث: الإحسان.

تتلمذ الشيخ الجيلي على شيخه الشيخ إسماعيل الجبرتي.

وُلِدَ الجيلي سنة 767 هـــ/ 1365 م، وتوفي سنة 832 هــ/ 1428 م⁽¹⁾.

⁽¹⁾ للتوشع في ترجمته يُرجَع للمصادر التالية:

ا ـ بروكلمان (تاريخ الأدب العربي) النسخة العربية 7/ 248.

² ـ الجيلي (المناظر الإلهية (11 ـ 41).

³ ـ البغدادي (هدية العارفين) 1/ 610.

⁴ ـ الزركلي (الأعلام) 4/ 175.

 ^{313 /5 (}معجم المؤلّفين) 5/ 313.

⁶ ـ محمد عيسى صالحية (المعجم الشامل للتراث المطبوع) 2/ 114.

L'homme parfait chez Al-Jili- Par dr. Assem Al-kayali, Dar Al-kotob Al-. 7 Ilmiyah, beyrouth- Liban.

مؤلفاته

ترك الشيخ عبد الكريم الجيلي عدداً من المؤلّفات الهامة كلها في علم الحقائق الإلهية. وهذه المؤلّفات لم يُنشَر منها إلا القليل فضلاً عن أن هناك عددًا منها لم يُعرَف عنها شيئًا سوى ما ذكره الجيلي نفسه في بعض مؤلّفاته. وهذه المؤلّفات هي التالية:

- الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأواثل. وهو من أهم كتبه وأشهرها، وهو مطبوع عدة طبعات.
 - 2 ـ الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم. مطبوع.
 - 3 المناظر الإلهية. مطبوع.
- 4 الإسفار عن نتائج الأسفار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار. مطبوع.
 - 5 _ شرح مشكلات الفتوحات المكية. مطبوع.
 - 6 _ الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية. مطبوع.
 - 7 ـ شرح أسرار الخلوة لابن عربي. مطبوع.
 - 8 القصيدة العينية. مطبوع.
 - 9. قصيدة الدّرة الوحيدة في اللجة السعيدة.
 - 10 _ حقيقة اليقين وزلفة التمكين.
 - 11 ـ قطب العجائب وفلك الغرائب.
 - 12 ـ المملكة الرّبائية المُودَعة في النشأة الإنسانية.
 - 13 ـ المُخِضَمُّ الزاخر والكنز الفاخر في تفسير القرآن.

- 14 ـ جنة المعارف وغاية المريد والعارف بالفارسية.
 - 15 ـ المرقوم في سرّ التوحيد المحمود والمعلوم.
- 16 ـ حقيقة الحقائق التي هي من وجه للحق ومن وجه للخلائق.
 - 17 _ غنية أرباب السماع.
 - 18 ـ مراتب الوجود. مطبوع.
- 19 ـ الغايات في معرفة معاني الآيات والأحاديث المتشابهات. وهو تعريف بالذات الإلهية.
 - 20 ـ بداية مبحث في معرفة الله.
- 21 ـ الناموس الأعظم والقاموس الأقدم. وهذا الكتاب عبارة عن أربعين جزءًا وهو متناثر في المكتبات وغير كامل حتى الآن.
 - 22 ـ سر النور المتمكن.
 - 23 ـ زُلفة التمكين. لا يزال مخطوطًا.
 - 24 ـ لوامع البرق الموهن.
 - 25 ـ السفر القريب نتيجة السفر الغريب.
 - 26 ـ رسالة أربعين في أحوال الصوفية. طبع أدنبرغ.
 - 27 ـ لسان القدر بكتاب نسيم السحر. مطبوع.
 - 28 ـ عقيدة الأكابر المقتبسة من أحزاب وصلوات. مطبوع.
 - 29 ـ روضة الواعظين.
 - 30 ـ قاب قوسين وملتقى الناموسين.

- 31 ـ كشف الغايات شرح كتاب التجليات. مطبوع.
- 32 ـ منازل المنازل في معنى التقربات بالفوائت النوافل.
- 33 ـ عيون الحقائق في كل ما يحصل من علم الطرائق.
- 34 ـ نسيم السحر سبب الأسباب والكنز لمن أيقن واستجاب. مطبوع.

صور المخطوط

بسن والمراد شريطه علائه والعند وفوح الملامة من الأغيارية لظمرون الماليك وافلمت للاسي للندم المبود والما يمسلت فالحنه منبذاليق الوارد في كونا بوالت وي اوصا مراه في لاك درند لا خاطبته لا وجود المركر مع الملاطبور طاحيده المامن حست عاسني ان تكون عليم بالرشع ومرست لمعاجئ كالالسني دبي والعرمث ومن لأرم المان المبترون فيست مارسمي موان والأ ارمين ووسعن قل مبنه الومن فوصف وياكه وليل مليان صفا ادس ومرحاوان لأوسع اركث وسه ولكابل وفدلني عبوبهملي وحهار فيلفنا يأمح قلبالنا موحديمه ومهلاهان صوامي تصعبه حرقه وأحدثه وكل جواريء وأحرص الوالي الانك فيد ولافك لعولا ألم المودا لك والماليس الأواده الن عبيك ألي هي موجد كالمال الخضاك لل صورة حسك المسوس في فلي وحماله المن عكمت ففالواجب الديولا وجود فالمكر مسائدا ولاحل فتلقال مبدداك ولسراج المداء ديد مواخ واطلقه لمالان ركلها عنالاملواكات وأ اومساليوان مرفرةان بعبق العامات المرت

إب ازمن ازحيم ويدالاطالموا ومشا المتك لكنه النييسنيع مدوما نومتين بافارانوان ومبيياليوالوحان فيسلوك بسيا الممتن واحلأ والسلام فاصنينا بحدالت وحتوالات الوالزم منت ورمون استقال من حمار فابعید وانعما ت واحدابها مل المعروم فرن ما م _ _ وسول احم الاتمالواج من المعنفال مسترفقتام مبدالمني بهرانالمسي منفأ دمنني العادي لطعن العدمقانيه وباعواء المسلون في الحديث عن سن ميت وضعته بالحيل على في مين بعد الحقانية فالهبيده وترجاك العفي البانية العارف الكامل المشمول بناي ربرمو صطفرة بالارشاد شامل النيزمدالانامين فدس العدروسي والارمركية وعينصد برالعنب المروفة التي الدرقة لكنيز والبوع فالعون والفتن كاطيخ للعدونان مهين مشكلا باوسس يحداثها دعالب من دك بمض الاحوان والمدالوني ومليأككآن وبعيشان وسمبيشته ندم معيد فيطرح المنية بجيلية والمدمسي والم الرس ولا حول ولاقية الابالاء العالي العقلم فالسيب رضي استعلاءته .

صور المخطوط

نصلاالعسيتون وترقى البطا لمنزدون مرششه بكر ان تداني ومنزل لا يتسودن نتركت منواحث ان من میشهسلی اندرملیروسلم ای من بازال ر للناحلين الإفك ربي المهيس بشراب المهس والتنبق مناج متلنة مل منبع مرب خاص منبع من مفرة خاصدلكا لوخاص فالمشابي فتعلم لنامهشيهم. وقالسيت انكامكر مهادلتانی وحسکت واحده • وكل إن اكشابحا ل ميسف صلی اسه ملیروسلم وحومنیم مل منابت صلی احد علیروسلم ملی حسب مازدنا اخیر ارت ادرمند واقع ملی مت ولاکت ممالد مليجيالال وجيحآكا معاب علخ صناالمعني ولا تستبعد فان الدفغا لماحلي ل والموام ورعي ماي الله منيروسلم كاوروقي الدسسنت النتريف معردابران الكنف الورمن نف بانحانى عثل وانسعاق مسدكا ن ما ذكرنا يعييخ فشل حن إمض العارفين اذكان اذا المكلاكب الحواب من مستلة بتواني حلته وعوميه بمامته تنواحق نسال النبيهسلي اسعله وتم

فالمستن كثما لمناصرية الحدية من كرصلينه اله وروالمولم مل المن عندة عيث يسهم محل احديل ورها يرم فريسا براسا معبن وافهم خلاصت ما موالمرادم فرسه مني بيمة الانسان أ بنغهم العدنشلي لأيقدون بيزم مية وكث الانسان سنب وازمهم لدجيج المائلا التنطيد قال عالى اب اسه يسم من يادوه استوسم مروني النورد ولانظريان مدم امكان كنوا كونا حداث المي المنهوم اجلماميذكم إيوان كاليظند بعض الزابين ممن ببطاح حنه أكمنطوبة بنيوارب كري فملت اعل الكالما ومداعها لا واعلى المعدال سنر أمزوشي العليب أرضبراط المنتنى الكرمحديسلي الله عليه وسلم فإميانك وميهه كند وحواجها عليه وسلم عبستة أنث الدور الدوران مغرة ساصع و. ابرة اصطفاده ذا تنخنها ومَّاعِيِّن ان ظم قدمس الديس بعنبنادا أوم الناور على وجدخاص مطريق الارث من النام تمدي فال فاعب لتبع والقوالي مع الوسي من المتيعة الحدثيمة لدنبي المؤق المكانة دبسة اي موق كل دبنة عاليد ومثرلة مساجية ىشل

صور المخطوط

فلامدالتيمالنبي فايانيدالباطلاميه يبولامن طلنة غديل من حكيم يدالالعلدت الأباله الديلال قديل أفامنا مالم كمره صوابا مره معاني كلآمه مُعَلَّى مُنْدُدُّرًا الرَّانَ لَكِيثِ الْجَلِي فَإِلافِهُم فيرالصواب مندسساخ فاختص وملوى السني مثليمن عومن عامة المؤمين ونسال العدقعل الأبيتم كمتأب صناحيهلسلين وللسكا ويبالانيان والأ يونتم نغب مبيطري المصوب وان آبيسلاما لا. حلينا والدينع بسميا عناي ادنيا معانقن والحر وفي الاخرة من منام البروسوء الداروان بعرك المعالنا واحوال اضلين وميزانا وادادينا والحوا للذين مسبنونه بالليلان وكمستابينا واجاشيا وأجاشية و ودرباتنا واصعابنا والمليوا جميه فالموليث رطي الصهيدوقدريا مذاكليك والمفنام يتعليذ بوم جُعدُ المبارك ختام شروم الخامات ٨ م است وفمانين بدتمام الالامن جرة بي خلته اللدميل وأكل وصف مسلي إحد عليه والموافق وحلب وسلم علي عتدرا فيوم الاثني المبلك خاص والزارب الام وم النعوصوص فهورسسه عها ملؤكات ببيؤه المائدالذي لايفلالسبي تسسين كروزوم النقيب اسدجا دين بعل ارموم آب وسون جاويش فوامد لر واراد ب. و و ولو تنون مذاكت رفي . ه السليم امين و

طهيئل دايسه ني جيب الميصد والمواحد والموالسطيم. فتال لذا وكمنا فيكون وكالت حواليواب الحوير ووت ورومن الوارفين سيك فروال عوا وارا والملذفلا بمنساعق الاصل في والطنولي المتينة لحدث الااملا فالعشالي المابرك المدرة صب منكواربس اعل اله طَهِهُمُ مُطَهِداً ومن أُلِمُ بن من اصل المبيت فيمن فأيم يلونتون حول البيت والمدين المرتما ونده يس فنهاناي من غيرت كالمزم صافون ولاحط ولاقري الاباسداليلي المنظم ومعاسد والريدة خرما قدرة البدلقالي على دينا فراستنسرح لوينية لنامام الميسلي رخى العدمن، والمشع من أننا طرق حداً الآت أنب اله لاينهم كلا سَاجِهُ وبي جيهامتنناه لوحلاالثانه الأعلى متنعنى مااسسنامقابدناه ليدمن كواحداهل السنذوفيان والجسد وكالحسنوان يتخابر وبطانه معنى فاستأ عسندملما تعزكامنا وتوهسه لن النساكظ كامنا سنيراليه فيكويه لاينانش طيي مستشني المخاوس مقصودنا بذلك فيكون منفوا مكي العد ومليئا فأن الدستسألي ما امرنا بالمستشاذة عندكلوة مكلمد

القصيدة العينية للعارف بالله تعالى الشيخ عبد الكريم الجيلي قدِّس سرُّه

وَلَيسَ لِنَجم العَذلِ فِيهِ مَواقِعُ وَأَفْرِقَ كُلُّ وَهُوَ فِي الْحَانِ جَامِعُ مُدامُ دُواماً تَعتنيها الأضالِعُ وتربة صبر سقتها المدامع وَيِهَا لَهِ هُنِي كُم مَاتَ ثُمَّةً وَالِيعُ قَديمٌ وَكُم خابَت هُناكَ المَطامِعُ تَغَشَّى لَنا هِل أَنتَ يا عَصرُ راجِعُ هَنية وَلي بِالرُّقَ مَتِين مَرابِعُ وَأَجِنِي ثَمارَ القُربِ وَهِيَ أَيانِعُ تُصَغِّقُ بِالراحاتِ مِنها الأصابِعُ أعيش بالاغمر وللعيش مانع تسؤد صبحى فالتموغ فواقع لَنا هُنَّ في سَقطِ العُذيبِ مَراتِعُ مِنَ الشِّعرِ خِلْنا أَنَّهُنَّ بَراقِعُ محمى وَلا ضُيِّعَت سِربٌ فَإِنِّي ضَائِعُ

أفؤاذيه شمش المتحبة طالع صَحا الناسُ مِن سُكرِ الغَرام وَمَا صَحا حُمَينا مَواهُ صَينُ قُمهوَةِ خَبرو خدى وصبابات وتار منخبة وَأُولُعَ قَسَلَبِي مِن زُورِدٍ بَسَالِيهِ وَلَى طُلَمَعٌ بُدِنَ الأجارع عَهدُه أيسا زَمَسنَ السرّند بَسيسنَ لَعسلَع لَقَد كَانَ لِي فِي ظِلَّ جاهِكَ مَرتَعٌ أَجُرُ ذُيولَ اللَّهو في ساحَةِ اللُّقا وأشرب داخ الوصل صرفا براخة تَصَرَّمُ ذَاكَ العُمرُ حَتَى كَأَنَّنى وَمُدْمُوا الْعَيِسُ وَالِيَفِيُّ لِلمُّنِّي وَسِربٍ مِسنَ السِخِسزِلانِ قَسِسنَسةٌ سَفَرنَ بُدوراً مُذَقِلَبنَ عَقارِباً رَعَى اللَّهُ ذَاكَ السَّرِبُ وَمَسْعَى الـ غَرامٌ وَشَوقٌ وَالدِّيارُ الشُّواسِعُ مُنامٌ وَمِن قَرطِ المُحالِ الأجارعُ وَلا السَّحبَ إِلَّا ما الجُفونُ تُدافِعُ وَلا السمَّوتَ إِلَّا مِنَا إِلْسِيهِ أُمسارعُ مِنَ الوَجِدِ كَانَت بَعضَ ما أَنا قارعُ وَنُوحِى رَعْدٌ وَالرَّفِيرُ اللَّوامِعُ وْكُسِم مُستنى ضُرَّ وَمِا أَنا جازعُ مِنُ الجمر اللاتي خَبِتها الأضالِعُ تَلَقَّمَهُ حوثُ الهوى وَهو حاشِعُ تَشَعَّبَ مُذْ شَطَّت مَزاداً مَرابعُ أيحيى إصطباري وهو بالموت نافع مِنَ الحُزنِ يَعقوبُ فَهَلِ أَنتَ رَاجِعُ وأرواخنا المزجاة تبلك البضائغ وَإِن لَم يَكُن كَانَ العَنابُ مواقِعُ مرامى وَفُوقَ الغُصدِ ما أنا صائِعُ وَإِن تَمتَحِنِّي فَهيَ عِندي صَنائِعُ فَقِيرٌ لسُلطانِ المُحَبَّةِ طَائِعُ وَما لِي في شَيء سواكَ مَطامِعُ وَإِلَّا فِدُونَ الرَّوسِلِ مِنا أَنِنا قِنائِمُ وَأَتِلَفَنِي الوَجدُ الشَّديدُ المُنازِعُ

صَليتُ بناد أضرَمَتها ثُلاثةً يُخَيُّلُ لَى أَذَّ السُلْيِبُ وَمَاءُه فَلَا نِبَارَ إِلَّا مِنَا فُنِوَادِي مُنْحَبِّلُهُ وَلا وَجِدَ إِلَّا مِا أَقَاصِيهِ فِي الْهُوي فلوقيس ما قاسيته بجهشم جُفوني بها نوحٌ وطَوفانُها الدُّما وَجِسمى بِهِ أَيُّوبُ قَدْ حَلُّ للبُّلا ومَا نارُ إسراهيمَ إلَّا كَجَمرَةِ لِسِرْي في يُحرِ الصبابَةِ يُونسُ وَكُم فِي فُؤادِي مِن شُعَيب كَأْبَة حَكى زُكُريًا وَهِنَ عَظمى مِنَ الضَّنا أيًا يوسُف الدُّنيا لِفَقدِكَ فِي الحَشا أتبنا تجاز الذلك نحو عزيزكم فَإِن يَكُ صَطِفاً أَنتَ أَحِل وَأَهْلُهُ فَكُلُّ الَّذِي يَعَضِيهِ فِيُّ رِضَاكُمُ تَلَذُّ لِيَ الآلامُ إِذ أَنتَ مُستِمى تُحَكِّم بِما تُهواهُ فِيَّ فَإِنَّنِي حَبَبِشُكُ لا لَى بَلِ لِأَنَّكُ أَمِلُهُ فَصِل أَن تُرَى أو دَع وَعَدُّ عَن اللَّفا تَمَكَّنَ مِنْي الحُبُّ فَامتَحَقَ الحَشا

وَأَذْهَ لَنِي عَنِّي الهَوى وَالهُوامِعُ وَأُفنِيتُ عَن مُحري بِما أَنا قارعُ وَغُيِّبتُ عَن كُونِي فَعِشقِي جَامِعُ وذون هيامي للمجبين مانع وستقمي والآلام للجسم تابع لِجَوهَرِ ذاتي فِي الغَرام طَبائِعُ وتشربس والسمسا فأستس والستسدامسة وَلَيسَ بِأُذَنِي لِلمَالِم مُسامِعُ لسهم قسي النايسات مواقع وما لِي إِن جَاءَ النَّعيمُ مَراتِعُ عَن البَعض بَل بِالكُلِّ مِا أَنَا قَانِعُ جَحيمٌ لَهُ بَينَ الضَّلوع فراقِعُ لَدُكَّت برُضواها وَهُدُّت صَوامِعُ إلَىكَ وَلَم يَبردُ غَليلاً مُصانِعُ طَبَعَن وَأَنْس بَسِنَ ذَلِكَ واقِعَ تُرى المَوتَ نَصبَ العَين وَهِيَ تُسارِعُ وَجِدِي وَوَجدي زايدٌ وَمُستابِعُ يسراد وظنني إنسما فسؤ واقع وَتُسأَلُ بَل ما سَالَ إِلَّا المدامِعُ وَكُسِم زَارَهُ طَسِيتُ هُسِوَ هِسَاجِسِعُ

وَأَشْغَلَنِي شُعلِي بِهَا عَن سوائِها وَقَد فَنِينت روحى لِقَارِهَةِ الهُوى فَقامَ الهَوى عِندي مَقاما فَكُنتُهُ غَرامى غَرامٌ لا يُقاسُ بِغَيرهِ فُوادِي وَالسُّبريكُ لِسلروح لازِمٌ وُلوعى وَأَشجانى وَشَوقِي وَلُوعَتى غَرامِي نَسَارٌ وَالبَهِوي فَسِهُ وَالبَهُوا يَلُومُ الورى نَفسِي لِفَرطِ جُنونِها وَمُذَاوِتُرَت أحشايَ حُبَّك إِنَّنى وَمَا لِي إِن حَلُّ البَلاءُ البِّفاتَةُ ومًا أنا مَن يُسلوببُعض غَرامِهِ وَشَوقى ما شَوقى وُقيتُ فَإِنَّهُ وبى كَمَدُّلُوحُمُّلَتهُ جِبالُها وَلِي كَسِدٌ حَرَّاءَ مِن ظَمَمٍ بِهِما يُخَيِّلُ لِي أَنَّ السَّماءَ عَلَى النَّرِي وَنَفْسِي نَفْسُ أَيُّ نَفْسِ أَبِيَّةً فَهَمِّى وَفَهِمِي ذَا عَلَيكَ وَفِيكَ ذَا وَعَرْمِي وَزَعِمِي أَنَّهُ فَوقَ كُلُّ مِا تسامِرُ عَينايَ السُّها بِسُهادِها وَيَرِقُبُ مِنكَ الْطُلِيفَ جَفَيْقَ دُجِنَةً

فَتلتَذُ مِن أَحبادِكُم لي مُسامِعُ وَجاوَبُ فُمريُّ عَلَى الأيكِ ساجعُ وَمِنكُم فَإِنِّي لا مِنَ الطَّيرِ سامِعُ فِلي فِيهِ مِن عِطرِ الغَرام بَضائِعُ وَأَبِرَقَ مِن شُعبى جِياد لُوامِعُ سَسْاكَ وَحَسْلًا مِن تُسَالِياكُ سَاطِعُ وَأَسِمِ رُكُم مَى كُلُ شَي وَاطَالِمُ فَما نَظُري إِلَّا بِعَينِكَ واقِعُ مِنَ البَدرِ أبدَت أم خَبَتها البَراقِعُ تَصافِيفَ جَعدِ خَطْهُنَّ وَقَائِعُ غلبى وجنة إلا وخرفك بارع بع لا بنفسى ماله من يُنازعُ فِلَى فِيهِ مِن أَلطافِ حُسنِكَ رادِعُ فأنجمهم خابت وشمسك طالغ بحسنك فاذ لأتمادك طالع وَإِن قِيلَ إِلَّا قُلتُ حُسنُكُ شاسِعُ صَلاتي بِأَنِّي لِاعتِزاذِكَ حَاضِعُ وَاسمُكَ تَسبيحي إِذَا أَنا خَاشِعُ بِأَنَّكَ فَردٌ واحِدُ الحُسن جامِعُ فَسَلَلِسِكَ قُسرانسي إذا أنسا راكِسعُ

وَيُخَيرُني عَنكَ الصّبا وَهو جاهِلٌ إذا خَرَّدَت وُرَقيا حَسلى غُسمسن بسانَةٍ فَأَذْنِيَ لَم تَسمَع سِوى نَعْمَةِ الهَوى وَمِن أَيُّ أَبِين كِيانَ إِنْ هَبُّ ضِيابِعٌ وَإِن زَمجَرَ الرَّعدُ الحِجازِيُّ بِالصَّفَا يُصَوِّرُ لِي الوَحِمُ المُحَيِّلُ أَنَّ ذَا فَأَسمَعُ عَنكُم كُلَّ أَحرسُ ناطِفاً إذا شاهدت غينى جمال ملاحة وَما اهتَرُّ مِن قُدٌّ قَنا تَحتَ طَلعَةِ ولاسلسكت أعناقها بغرامها وَلا نَقَطَت حالَ الملاحَةِ بَهِجَةً فَأَنتَ الَّذِي فِيو يَنظِهَرُ حُسنُهُ وَإِنْ حَسَّ جلدي مِنْ كَثِيفٍ خُسُونَةٍ تَخِذتُكَ وَجها وَالأنامَ بطانّة فديني وإسلامي وتنفواي إننى إذا قِيلَ قُل لا قُلتُ غَيرَ جمالِها أصَلَى إذا صَلَى الأنامُ وَإِنْمَا أُكَبِّرُ فِي الشِّحريم ذَاتَكَ عَن سِوى أَقُومُ أَصَلُى أَي أَقيمُ عَلى الوَفا وَأَقِرَأُ مِن قُرآنِ حسنِكَ آيَـةً

فَأَسِجُدُ أُحْرِى وَالسُمَّدَيُّمُ والِعُ تَحِيناتُهُ مِنكُم إلَيكُم تُسارعُ وَفِطريَ أَنِّي نَحوَ وَجهِكُ راجِعُ زَكاةُ جَمالِ مِنكَ في القلب ساطِعُ فَماءُ طَهوري أنتَ وَالغَيرُ مائِعُ وَعُمرَةُ نُسكى أَنْنِي فيكَ والِعُ بوصفِكَ إحرامي عن الغير قاطعُ لِما مِنكَ في ذاتي مِنَ الحُسن لامِعُ لناتي فَلَبَّت فاستنبانت شواسع مسفساتسي وذانسي فسيستن مسوانسغ فَشَرِطُ الهَوى أَنَّ المُتَبِّمَ حَاضِعُ تَرَكتُ مِنَ الأَفعال ما أَنا صائِعُ تُعَرَّفُ بِالشَّعْدِيرِ مِا هُوَ واقِعُ مُحِبُّ فَنِي فِيمَن جَبَّنةُ الأضالِعُ أدورُ وَمَعسنى السَدُّودِ أَنْسَى رَاجِعُ فَأَعدادُ تَطوافي حماكَ سَوابِغُ لنا مِن قَديم العَهدِ فيهِ وَدائِعُ بها تُقبَلُ الأوصافُ وَاللّاتُ شائِعُ بِهِ نَفَسُ الرَّحِمْنِ وَالنَّفْسُ جامِعُ مِنَ المَحرِ عَمّا أَحدَثَتهُ الطّبائِمُ

وَأُسجُدُ أَي أَفني وَأَفني عَن الفنا وَقَلْبِي مُذَ أَبِعًا أُحُسنُكَ عِندَهُ صِيامي هُوَ الإمساكُ عَن رُؤيةِ السوى وَيَـذَلِى نَفسى في هَـواكُ صَـبابَـةً أرى مَزجُ قَلبي مَع رُجودي جَنايَةً أبا كعبة الأمال وجهك حجتى وتجريد نفسى عن مَخيطِ صِفاتِها وتلبيني أنى أذلل مهجني وَكَانَت صِفَاتٌ مِنك تُدعو إِلَى الْعُلا وَتَركي لِطيبي وَالنكاح فَإِنَّ ذا وإصفاء حلق الرأس تسرك رياسة إذا تَرَكَ الحُجاجُ تَفليمَ ظُفرهِم وَكُسْتُ كَالآتِ وَأَسْتَ الَّذِي بِهِا وما أنا جبري الغقيدة إنسى فَها أنا في تُطوافِ كَعبَةِ خُسينهِ وَمُدْ عَلِمَت نَفسى صِفاتِكَ سَبِعَةً أُقَبِّلُ خالَ الحُسن في الحَجَر الَّذي وَمَعِناهُ أَذَّ النَّفِسَ فِيهِا لَطِيفَةً وَأُستَلِمُ الرُّكنَ اليِّمانِيُّ إِنَّهُ وأحيشم تبطواف الغرام يسركعة

مراضع لا حرّمن تبلك المراضع لِتَسعى بِمُروَ الذاتِ وَهِي تُسارِعُ بأنى عَلى تَحقيق حَقَّى صادِعُ وَلا الحَلَّ إِلَّا تَرِكُ ما هُو قاطِعُ فَطوبي لِمَن فِي حَضرَةِ القُرب راتِعُ وَيِهَا لَهِ فِي ضِدَّالِ كَيفَ التَّجامُعُ صَوائِسَ مِن دونِ السُّلَقا وَقُواطِعُ وساعد جَدْبُ العزم فَالغَوزُ واقِعُ شعاير حكم أصلتها الشرايع وبا حسراتي والمحسر شاسع جُهَنَّمُها ماة وصاحت ضَفادِعُ بِها شَجَرُ الجَرجيرِ وَالغُصنُ بانِعُ وَنَاهَيكَ صِرفُ الْحَقُّ يَلكُ الْيَنَابِعُ وَقُمتُ مَقاماً لِلخَليل أَبايِعُ مَليكُ وَمَيهَى بِالصبابَةِ قَاطِعُ تُنضَمَّنَّهُ مُلكي وَمالي مُنازعُ وَتَمَّت لَنا مِن حَيَّ لَيلي مَطامِعُ وَطُلفنا وَداعاً وَالدُّموعُ هُوامِعُ سباست فيها للرجال مصارع عَزيزٌ وَكَم حابَ فِي العِزّ طامِعُ

تُرى هَل لِموسى القَلب مِن زَمزَم اللُّقا فَتُذْهَبُ نَفْسى في صَفاءِ صِفاتِكُم فَلَيسَ الصَّفا إِلَّا صَفايَ وَمَروتى وَمَا القَصرُ إِلَّا عِن سُواكُم حَقيقةً وَلا عَرَفاتُ الوَصلِ إِلَّا جَنابُكُم على عِلمِي مَعناكَ ضِدَّانِ جُمَّعا بمُزدَلِفاتٍ في ظريقِ غَرامِكُم فَإِنْ حَصَلَ الْإِسْعَادِ فِي مَشْعُرِ الْهُوى عَلَى مَشْعَرِ التَّحقيقِ عَظَّمتُ في السوى وَكُم مِن مُنّى لي في منى حَضراتِكُم رَمَيتُ جِمارَ النَّفسِ بِالروح فَانتَشَت وَأُسِدِلُ رُضوانٌ بسالِك وَانتَسا فغاضت عَلَى نُفسي يَنابيعُ وَصَفِها فَكُفُتُ طُوافاً لِلإِفاضَةِ بِالحِمى فَمُكِّنتُ مِن مُلكِ الغَرام أنا وَحَقَّقتُ عِلماً وَاقْتِدارَ جَميع ما فَلَمًا قَضَينا النُّسكَ مِن حَجَّة الهَوى شذدنا مطايا الغزم نحق محمد وَجُبِنا بِتَهِذِيبِ النُّفوسِ مَفاوِزاً حمّى دَرَسَت لِلعاشِفينَ طُرُوقُهُ

وَأُوجٌ مُسْسِعٌ دُونَـهُ السِّرِقُ لامِعُ رَكُم زَالَ عَنهُ السُّحبُ وَالغَيثُ هامِعُ وَكيوانُ مِن فَوقِ السَّماواتِ راكِعُ وَفِي قَلْبِهِ مِن عَفْرَب العقر الذِعُ على بازل أفديه ما هُوَ ضالِعُ وَيَرِحُلُ عَن مَرعى الكلا وَهوَ جامِعُ عَلَى ظَمَإِ عَن ذاكَ بِالسِّيرِ قانِعُ فَلَيسَ لَها دونَ المرام مَوانِعُ فَقَد جاء في نَظم البَدِيعُ بَدائِعُ خَزَائِن أقوالي فَهَل أنتَ سامِعُ فَما وُضِعَت إِلَّا لِيَلَكُ الشَّرائِعُ لِرَمنِ الهَوى ما السُّرُ عِندي ذائعُ يُستَسرِّحُ إِلَّا جِساهِ اللَّ أَو مُسخَسادِعُ وَأَحْفِيهِ أَحْرِى كَي تُصانَ الوَدَائِعُ وَسَازِع إِذَا نَسْفُ أَنَّسُكُ تُسْازِعُ وَلَكِن قَلْبِي بِالْحَقَائِقِ وَالِعُ بها مِن إِشَاراتِ الغَرام وَقالِعُ سَوِيٌ بِتَصريح المَسْكُلِ قانِعُ وَأَصْرِبُ أَمشالاً لِسما أنا واضِعُ لِمَن هُوَ ذو قَلب إلى الحَقّ راجعُ

مَحَلُّ مَجالي القُرب حَالت رُسومُهُ يُنَكِّسُ رَأْسُ الربح مِندَ ارتِفاعِهِ يُرى تَحتَهُ بِهرامُ في الأوج ساجِداً وتحسم دامسح مسذ دامسة أعسؤلأ سَرِيتُ بِهِ وَاللَّيلُ أَدجى مِنَ العَمى يَجوبُ الفَّلا جَوبَ الطَّواعِقِ في الدُّجي وَإِن مَرَّ بِعِدَ العُسرِ بِالْمِاءِ إِنَّهُ جِيَ النَّفِسُ نِعِمَت مَركَبِأَ مُطَمِّئِنَّةً فِيا سَعدُ إِن رُمتَ السَّعادَة فَاختَنِم مَغَانِيحُ أَقَفَالِ الغُيوبِ أَتَتَكَ في كشفتك أسرار الشريغة فانخها وَعَا أَنا ذَا أَحْفَى وَأُظْهِرُ تَارَةً وَإِيَّاكِ أَعنى فَاسمَعى جارَتي فَما وَلَكِنْنِي آتيكَ بِالبَدرِ أَبِلَجا خُذِ الأمرَ بالإيمانِ مِن فَوقِ أُوجِهِ فَلِلْمُرِهِ فِي السِّنزيلِ أُوفِي أَدِلَّة وَفِي السُّنَّةِ الرُّهراءِ كُلُّ عِبارةٍ فَإِن كُنتَ مِمَّن مَالَهُ يَدُمَأُ خَذِ سأنشى روايات إلى الحق أسنذت وأرضح بالمعقول سر حقيقة

فِفَى كُلُّ مَرأَى لِلحَبيب طَلائِمُ تسمى بأسماء فهن مطالع فَلَلِكُمُ الآثبارُ مَن خُدوصانِعُ هُوَ الْكُونُ عَينُ الذاتِ وَاللَّهُ جامِعُ وَما ثُمَّ مُسموعٌ وَما ثُمَّ سامِعُ هُوَ السَّدرَةُ اللاتي إلَّيها المراجعُ مُوَ الفَلَكُ الدُوَّارُ وَموَ الطّبائِعُ هُوَ العُنصُرُ النارِيُّ وَهُوَ البَلاقِعُ هُوَ الْأَفِقُ وَهُوَ النَّجِمُ وَهُوَ الْمُواقِعُ هُوَ المُظلِمُ المِقتامُ وَهُوَ اللَّوامِعُ هُوَ النَّاسُ وَالسُّكَانُ وَهُوَ المَراتِعُ حُوَ الْعِزُ وَالسَّلْطَانُ وَالْمُتُواضِعُ يُخالُ مِن المَعقولِ أو هُوَ وَاقِعُ هُوَ الواحِبُ الذاتِئُ وَالمُتَمانِعُ هُوَ المعدنُ الصَّلدِيُّ وهو الموانِعُ هُوَ الوَحشُ وَالإِنسُ وَهوَ السُّواجعُ أجل بشرها والخيف وهو الأجارع هُوَ الروحُ وَهِ الجِسمُ وَالمُتَدافِعُ وَعَينُ ذُواتِ النُّكلِّ وَهوَ الجوامِعُ فَلَم يَبِقَ حُكمُ النَّجم وَالشَّمسُ طَالِعُ

تَجَلَّى حِبيبي في مرائي جَمالِهِ فَلَمُا تَبُدُّى خُسِنُه مُنَنَوْعاً وَأَبِرَزُ مِنْهُ فَيِهِ آثَارُ وَصَافِهِ فَسَأُومُسَافُهُ وَالاسِمُ وَالْأَثَسُ الَّهُ فَما ثُمَّ مِنْ شَيءٍ سِوى اللَّهُ في الوّري هُوَ الْعَرِشُ وَالْكُرِسِيُّ وَالْمَنظُرُ الْعَلَى هُوَ الأصلُ حَقًّا وَالْهَيولِي مَعَ الْهَبا هُوَ النورُ وَالظُّلماءُ وَالماءُ وَالهوا هُوَ الشَّمسُ وَالبَّدرُ المُنيرُ هُوَ السُّها هُوَ المَركزُ الحُكمي هُوَ الأرضُ وَالسَّما هُوَ الْدَارُ وَهُوَ الْأَهِلُ وَالْحَقُّ وَالْغَضَا هُوَ الحُكمُ وَالتَّأْتيرُ وَالأَمرُ وَالقَصا هُوَ اللَّفظُ وَالمَعنى وَصورَةُ كُلِّ ما مُوَ الْجِنسُ وَهُوَ النُّوعُ والغُصلُ إِنَّهُ هُوّ الغرّضُ الطاريُ نَعَم وَهو جَوهُرُ مُوَ الحَيْوانِ الحَيُّ وَهُو حَسِاتُهُ هُ وَ الغَّيسُ بَلِ لَيلاهُ وَهُ و بُثَينَةً هُوَ الْعَقْلُ وَهُوَ الْقَلْبُ وَالنَّفْسُ وَالْحَشَا هُوَ الموجِدُ الأشياءُ وَهُوَ وُجُودُها بَدَت في تُجوم الخَلقِ أنوارُ شَمسِهِ

تُسَمَّى بِاسم الخَلقِ وَالحَقُّ واسِعُ هَـل السروحُ إِلَّا عَسِنْـهُ بِا مُـناذِعُ مسوى وَإِلَى تَوجيدِهِ الأمرُ راجعُ وبا واحد الأشباء فاتك شابع فَها هِيَ مِيطَت عَنكَ فيها البّراقِمُ وَلَّم تَكُ مُوصِولاً وَلا فُصِلُ قَاطِمُ ألوهيئة للضدفيها التجامع وأنت لما يعلووما أموواضع وَأَنتَ بِهِا الماءُ الَّذِي هُوَ نابِعُ وَغيرَانِ في حُكم دَعَتها الشّرائِعُ ويوضع حكم الماء والأمر واقع وَفيهِ تَلاشَت فَهوَ عَنهُنَّ ساطِعُ عَلَى كُلُّ قَدُّ شَابَهَ الغُصِنَ بِانِعُ وَكُلُ احمِرادِ في الطّلابِع ناصِعُ بماض كسيف الهند مُضارعُ عَلَيهِ مِنَ الشعرِ الرُّسيلِ شَرائِعُ وَكُلُّ جِميل بِالمحاسِن بارعُ وَكُلُّ جَليل وَهو بِاللَّطفِ صادِعُ فَوَخُد وَلا تُسْرِكِ بِه فَهوَ وَاسِعُ فَما ثُمَّ غَيرٌ وَهوَ بِالحُسنِ بادِعُ

حَفَائِنَ ذَاتٍ فِي مَراتِب حَفَّهِ وُفي فيهِ مِن روجي نُفِحت كِنَايَةً وَنُزُههُ عَن حُكم الحُلولِ فَما لَهُ فَيا أَحَدِيُّ النَّاتِ في عَينِ كُنْرُةِ تَجَلَّيتُ في الأشياءِ حينَ خَلفتها قَطَعتَ الوَرى مِن ذاتِ نَفسِكَ قِطعَةً وَلَكِنُها أحكامُ رُتبَتكَ اقتَضَت فَأَنْتَ الورى حَقًّا وَأَنْتَ إمامُنا وَما الخُلِقُ في التّمثالِ إِلَّا كَثلجَةٍ فَما الثَّلجُ في نَحقِيقِنا غَيرَ مائِهِ وَلَسِكِس بِسلُوبِ السَّسَلِيج يُسرِفَعُ تَجَمَّعَتِ الأضدادُ في واحد البّها فَكُلُّ بَسهاء في مَسلاحَة صورة وَكُلُ اسوداد في تسافيف طُرَّة وَكُلُّ كَحِيلِ الطُّرفِ يَعْتُلُ صَبُّهُ وَكُلُّ اسبِرادٍ في القوائِم كَالقَنا وَكُلُّ مُليح بِالمِلاحَةِ قدرُها وَكُلُّ لِطِيفِ جَلُّ أُو دَقٌّ حُسنُهُ مَحاسِنُ مَن أَنشَا ذَلِكَ كُلُهُ وَإِيَّاكُ أَن تَلفَظَ بغيرية البِّها

أتُتكَ مَعاني الحُسن فيهِ تُسارعُ إليه البها والقبع بالذات راجع فَما ثَمُّ نُقصادُ وَلا ثَمَّ باشِعُ إِذَا لَاحَ فيهِ فَهُوَ لَلْوَضِعَ رَافِعُ فخَلَفُ حِجَابِ الْعَينِ للحُسنِ لامِعُ فَيَلِكَ تَجَلُّيَاتِ مَن هُوَ صَائِعُ كنا جَاءَ في القُرآنِ إذ أنتَ سامِعُ فَسْمٌ شَذَاهُ فَهِوَ فِي الخَلقِ ضَايِعُ مُؤيّتُك البلاتي بها أنت يانِعُ فَشَمَّةً وَجهُ اللَّهِ هَل مَن يُطالِعُ تَكُونُ كُما إِن لَم تَكُن وَهوَ صادِعُ لننفسك فيها لللأله ودائم وَلا تَلتَبس لِلحَقّ ما أنت خالِعُ وَجَمَعَكَ صِلهُ إِذْ فَرَفَكَ قَاطِعُ وَلا تَعْتَقِر لِلعَين فَالعَينُ تابِغُ فَما نَالِها إِلَّا الشَّجاعُ المُقارِعُ فَسِسا رُبِّ آدابِ لِسفَسُوم قَسواطِسعُ على هَينَةِ المَنقوشِ يَظهَرُ طابِعُ بأخلاقه وماللخقيقة مانع لنا هَكَذا بِالنَّفل أَحْبَرَ شارعُ

وَكُلُّ قَبِيحٍ إِنْ نَسَبِتَ لِحُسنِهِ وُلا تُحسَبُنُّ الحُسنُ يُنسَبُ وُحدَهُ يُكَمِّلُ نُقصانَ القَبيح جَمالُهُ ويرقع مقدار الوضيع جلاكة فلا تَحتَجِب عَنهُ لِشَينٍ بِصُورَةٍ وَأَطَلِق عِنَانَ الحَقّ في كُلُّ ما تُرى فقد خَلَقَ الأرضِينَ بالحَقّ وَالسَّما وَما الْنَحْتُ إِلَّا اللَّهُ لَا شَيءَ غَيرُهُ وَشَاهِدهُ حَفًّا مِسْكَ فَيِكَ فَإِنَّهُ وَفِي أَينَما خَفًّا تُولُوا وجوهَكُم فَهِم مِنكَ نَفساً لِلإلَّهِ وَكُنهُ إِذ وَدُع عَنكَ أُوصَافاً بِها كُنتَ عَارِفاً فَشَاهِدُ بِوَصِفِ الْحَقُّ نَفْسَكَ أَنتَ هُو وَكُن بِاليِّقِينِ الحَقِّ لِلْخُلقِ جاحِداً وَلا تُنحَصِر بِالاسم فالاسمُ دارِسٌ وَإِيَّاكَ حَرْماً لا يَسْهُ ولُكَ أَمرُها حَنانَيكَ وَاحذَر مِن تَأَدُّب جاهِل وَكُن نَاظِراً فِي القَلب صورة حُسنِهِ فَقَد صَعّ في مَتنِ الحَدِيثِ تَخَلُّقوا وهَا هُوَ سُمعٌ بَل لِسانٌ أَجَل يَدُ

لساناً وسمعاً ثم رجلاً تسارع هُ وَ النَّكُ لُ مِنْ ا صا لِفَ ولِيَ دافِعُ عَملى صُورَةِ الرَّحمٰ لَهُ وَاقِمُ وَاقِمُ لَما سَجَدَ الأملاكُ وَهيَ خُواضِعُ عَـلى آدَم لّـم يَـعـص وَهـوَ مُـطـاوعُ عَنِ العَينِ إِذْ حَالَت هُناكَ مَوانِعُ وَدَع قَيدَهُ العَقلِيِّ فَالعَقلُ رادِعُ عَن المَزج بِالأَعْيادِ إِذ أَنتَ شَاجِعُ وَإِيَّاكُ وَالسَّسْبِيهَ فَهُو مُحَادِعُ وَنَزُهُهُ فِي تَسْبِيهِ مَا هُوَ صَائِعُ عَرُفتَ وَعَينُ العِلم فَالحَقُّ شَائِعُ عَن الذَّاتِ أَنتَ الذَّاتُ أَنتَ المُجامِعُ فبإن عليها للجمال لوامغ بها الأمرُ مرموزٌ وَحُسنُكَ بَارِعُ أَشَرتُ بِجِدُ القَولِ مِا أَنا خادِعُ كجرفانها شية للااتك نافع وتخلف حجاب الكون للنور ساطع وَراءَ كِتَابِ الْعَقِلِ يَلِكَ الْوَقَالِعُ إِذَا قُمتُ جِاءَتكَ الأمورُ تَوابعُ وَسِر مَعها حَتَى تُهونُ الوَقائِمُ

فَعَمَّ قُوانا وَالبَحِوارِحَ كُونُهُ وَلَّسنا سِوى هَذِي الجُوارِح وَالقُوى وَيَكفيكَ ما قَدجاءَ في الخَلق أنَّهُ وَلُولُم تَكُن في وَجهِ آدَمَ صَينُهُ وَلُو شَاهُدَت عَينٌ لإبليسَ وَجهَهُ وَلَكِن جَرى المقدورُ فَهوَ عَلى عَمْى فَلا تَكُ مَع إِبليسَ في شِبهِ سيرَةِ وغص فى بحال الأتحاد مُنَرَّها وَإِيَّاكَ وَالنَّسْرِيهَ فَهِ وَمُفَيِّدٌ وَشَبُّههُ فِي تَنزيهِ سُبحاتٍ قُلسِهِ وَقُل مُو ذَا بَل خيرُهُ وَهُ وَ غَيرُ مِا وَلا تَكُ مُحجوباً بِرُويَةِ حُسنِهِ فغينك شاجدها بمحتذ أصلها أَيْبًا تُكَ اللاتي هِيَ الْقصدُ وَالمُني وَنَفْسُكَ تُحوي بِالْحَقِيقَةِ كُلُّ مَا تَهَنَّ بِهَا وَاعرف حَقيقَتُها فَما فَحَفِّنَ رَكُن حَفًّا فَأَنتَ حَفيفَةً وَلا تَعللُبَن فيهِ الدُّليلَ فَإِنَّهُ وَلَكِن بِإِسمانٍ وَحُسنِ تَشَبّع فَإِن قَيَّدُتِكَ النَّفِسُ فَاطِلِق عِنانَها

بِنَقل بِهِ جاءَت إِلَيكَ الشَّرائِعُ وَهُن إلى سُبِلِ النَّجِاةِ ذَرائِم عُ بقسطاسها عدلا فشم قواطع إلى أن تُفاجِئكَ الشُّموسُ الطُّوالِعُ وَلا تَعدُ عَنكَ تَعتريكَ القواطعُ بصبر الفتى جاءت إليه المطامع فَغَيرُ مُحِبُّ مَن دَعَتهُ الفّحائِعُ وَرُدَّ إِذَا مِنَا الْمُعَمِّلُ جِنَاءً يُسْدَافِعُ عَلَى قُدُم الإِقدام فَالْعَجِرُ مانِعُ وسوف إذا نوديت قست تسارع وَقَد فات ماضيها وَغابُ المُضارعُ ودّاوم عَلَى الإقبالِ ما أنت تابِعُ فَما خابَ مَن في الحُبِّ لِلسُّم جارعُ عَلَى خَفَلاتٍ قَد صَدَرنَ زَوامِعُ تُمَنّيكَ تَعْسُ فَالأَماني خَدائِعُ إليها ففي قصد الغرام مصارع ألا إِنَّ نعت الحُبِّ نَعْسُ تُنازعُ هواناً فَلا لسوى عَلَيكُ صَنائِعُ فَصُبُّ سَجاباً بِالشَّصَبُر هَامِعُ فَشَغْف لَها كَأْساً مِنَ السُّمّ نافِعُ

وبرمن لها التحقيق عقلا مويدا وَثَسَمُ أُصُولُ فِي الطَّرِيسِ لأَهُلِهِ تَمَسُّك بِها تَنجو وَرِن كُلُّ وارِد ودّع ما تراه مال عن حدّ عدلها خَـذَاكَ سَبِيلِي زِدهُ إِن تبرِدِ السُعُـلا وَإِبَاكَ فَاصِهِ لا تَمَلُّ فَإِنُّما وَهَوِّن عَلَى النَّفْسِ ارتِكَاباً لَهُولِها وَرِد كُلَّ حُوضِ لَـلرُّدى فيهِ مُورِداً وَشَمُّر بِبَدْلِ النُّصح ساقَ عَزيمَةٍ وَدَع عَسْكَ عَبلُ وَعَسِي وَلَربُهما فكيس لنفس غير حالة وقتها وتجلد مسع الأنسفاس مسدق إداذة وَجَرَّع حَشَاكَ السُّمُّ في طاعَةِ الهَوى وَعِدُّ عَلَى اللَّحَظاتِ أَنفَاسَكَ الَّتِي وَلا تَسْتَظِر أَيّامَ صِحْسَكَ الْسَى وَسِر فَوقَ نبرانِ المَسلام مُهروِلاً وَغُمْ ضَ الآلام جَمْنَ مُطالِع فَكُلُّ البَلا إِن خُضتَهُ في هُوائِها وَإِن شَبُّ مَارُ النَّفس يَوماً مَلالها وإن خاطبتك النفس يوما برجعة

بما هُوَ فيما هالَها مُتَدافِعُ يُبُتُ الشُّوانِي لِلعَلائِقِ قَاطِعُ ثيابَ الغِنى تَخلَع عَلَيكَ الخَلائِعُ فما موثها للامنين مخادع لِشُوم هُوى آمالِهِ العُمرُ ضائِعُ لَهُ عَن حَدِيثِ النَّفسِ فَهوَ شَنائِعُ فَإِنَّ لِنَقِسُ الجِسِّ في النَّفسِ طَابِعُ أسسى وعيود بالتموع حوامع فسمسا واصسل العُسذَّالُ إِلَّا مُستساطِعُ لِقُربِ انتِسابِ في المَنام مُضاجِعُ وَمِن خُلَّةٍ لِلقَلبِ تِلكَ الطبائِعُ وَلَو أَنَّ فَهِ مِن بَهِ لاغ مُسَاقِعُ عَن العَين في التَّحقِيقِ للعَين رادِعُ وَما القيلُ لِلعُشَاقِ وَالقالُ نافِعُ وَدُونَكُ وَالنَّصريحَ عَنهُ مُوانِعُ فَإِنَّكَ لا تُهدي مَن أَحبَبتَ قانِعُ فراحِلَةُ الألفاظِ في السّيرِ ضالِعُ لِتَسمَعَ مِنهُ سِرَّما أنتَ وَالِعُ وَما كُلُّ أَذَنِ فيهِ يَلكَ المّسامِعُ لَهُم مِن كِتابِ الحَقُ تِلكَ الوَقائِعُ

وَعَاقِب وَرَكِّها عَلَى مَتن نَازِلٍ وَجُرُّد لَها مِن خَمدِ عَزمِكَ صارِماً والبس سراويل الخلاعة خالعا وَقُم وَأَقِم حَرِباً عَلى النَّفْس حَاذِراً وَدَع عَسْكَ آمالاً فَكَم مِن مُؤمّل وَحَاسِبِ عَلَى الْحَظِّراتِ قَلْبَكَ حَافِظاً وَاضِيط لَها الإحساسَ فيهِ مُراقِباً وَوِردُكَ فِي صَبِح الهَوى وَمَسائِهِ وقاطع لممن واصلت أيام ففلة وَجانِبُ جَنابَ الأَجنبِي وَلُو أَنَّهُ فَلِلنَّفسِ مِن جُلَاسِها كُلُّ نِسبَةٍ وَلاَ تَنهَمِك في القولِ أو في سَماعِهِ فَكُلُّ حَدِيثِ قيلَ أوسَنَقُولُهُ فَسِرُ الهوى عن قائليهِ مُحَجّبُ وَرَمزُ الهُوى سِرُّ وَمَدفَئُه الحَشا وَإِنِّي لَمِن فِي النَّحُبِّ يُهِدِي بِهَدِيهِ فَدّع عَنكَ دَعوى القَولِ في نُكتَةِ الهَوى وَسِر في الهَوى بالروح وَاصِغ إِلَى الهَوا وَمِن دونِ هَـذاكِ السَّماعِ مَـهالِكُ فَشَمُّر وَلُدْ بِالأَوْلِياءِ فَإِنَّهُم

وَمِنهُم يَنالُ الصَّبُّ ما هُوَ طَامِعُ لَهُم يُجِذَبُ العُشَّاقُ وَالرَّبِعُ شاسِعُ وَاسمُهُم لِلصَّبِّ فِي الحُبِّ شَافِعُ ففيهم لِشُرّ العالمينَ مَنافِعُ إلى كُلُّ مَن تَلقَاهُ بِالفَقر ضارعُ بِشَرع الهَوى إِن أَنتَ في الحُبِّ شارعُ وتسليك نفس للخلاف تسارغ وَداوِم خِلاف النَّفس فَهي تُتابِعُ فمبل الفنى عما يُحاوِلُ دادِعُ إلى شيخ حَقُّ في الحَقِيقَةِ بارعُ وَدَعِ كُلُّ ما مِن قَبِلُ كُنتَ تُصانِعُ يُقَلُّبُهُ ما شاءً وَحومُ طاوعُ عَـليهِ فَإِنَّ الإعتِراضَ تسناذعُ عَلى غَيرٍ مَشروع فشَمَّ مَخادِعُ بِغَمَالِ النُّلامِ وَالْكَلِيمُ يُدافِعُ وسَلُّ حُساماً لِلمُحاجِج مَاطِعُ كَذَلِكَ عِلمُ الغَوم في وبُدائِعُ هُوَ الْحَقُّ وَالْأَنُوارُ فَيِكَ سُواطِعُ إلى قَمَر الرَّحمٰن إذ هُوَ طالِعُ إلى ذاتِ لِللقدر إذ أنتَ رافِعُ

هُمُ الدُّحرُ لِلمَلهوفِ وَالكَنزُ لِلرَّجا بِهِم يُهتَدى لِلغينِ مَن ضَلَّ في العَمى هُمُ القَصدُ وَالمَطلوبُ وَالشَّوْلُ وَالمُّني هُمُ الناسُ فالزَم إِنْ عَرَفتَ طَرِيقَهُم فإن جهلوا فانظر بحسن عقيدة وحافيظ مواثبين الإداذة فالسمأ ودَاوِم عَلَى شَرِطَين ذِكرُ أَحِبُةِ فلا تُهمِلُن ذِكرَ الأَحِبُّةِ لَمحَةً وَقُم وَاستَقِم في الحُبِّ لا تَخشى ضَلَّةً وإن ساعد المقدورُ أو سَاقَكَ العَضا فَنَعُم فِي رِضَاهُ وَاتَّبِع لَـمُرادِهِ وَكُن عِندَهُ كَالمَيتِ عِندَ مُغَسِّل وَلا تُعترض فيما جَهلتَ مِن أمرِهِ وَسَلَّم لَهُ مَهما تَراهُ وَلُو يَكُن فَفي قِصَّةِ الخضرِ الكَرِيم كِفَايَةٌ فَلَمُّا أَضاءَ الصَّبِحُ عَن لَيل سِرِّه أقدامَ لَـهُ الْعُدَرُ الْكَدِيمُ وَإِنَّهُ وَواظِب شُودُ العِلم فيكَ فَإِنَّهُ وَرُقَ مُقامَ القَلبِ مِن نَجم رَبُّهِ إلى شَمس تَحقيقِ الأَلوهَةِ رافِعاً

وَعَنهُ عُيونُ العالمينَ هُواجعُ وَذَلِكَ حُكمٌ في الحقيقة واقِعُ قَريبٌ عَلى مَن فيهِ لِلحَقُّ تابعُ وأفصح خذا قد حوته المشارع لِنَحو انتِهائِي عَلَّهُ لَكَ نَافِعُ لحكمة ترتيب قضتها البدائع وَمِسْهُ إلى الكُوسِين حَسِثُ أسادِعُ إلى اللُّوح لَوح الأمرِ والحق واسِعُ نَزَلتَ الهيولى وَهِيَ للخَلقِ جامِعُ وَمِنها احتَلَتني في جماها الطّبائِعُ إلى الفَلَكِ العالى الذُّري وَهوَ تاسِعُ عَلَى فَلَكِ كَيُونَ ثُمَّةً سَابِعُ سَماءٌ بِولِلسَّعِدِ في الكُونِ تابعُ عَلَى فَلَكِ لِلشَّمِسِ وَالشَّمِسُ رايعُ حَثَثْتُ مَطِئَ السَّير وَالدَّارُ شاسِعُ وَفَدتُ وَكَانَت لي هُسَاكَ مَراتِعُ عَلَى الفَلَكِ الناري الأيْير شرايع رَكَالِبُ عَرْم لَهُ فَ مَوالِعُ أضافت ركاب الغزم فيها البلاقع وَلِللروح تَسْرِيلُ مُجازُ مُسَابِعُ

فَلِلَّهِ خَلْفَ الاسم وَالوَصفِ مَظْهَرٌ فَلَيسُ يُرى الرَّحمٰنُ إِلَّا بِعَينِهِ وَإِسَاكَ لا تُستَبعِدِ الأمرَ إِنَّهُ وَهَا أَنَا ذَا أُنبِيكَ عَن سُبُلِ الهِدى أَقُصُ حَدِيثاً تَمُّ لَى مِن بِدايَتى بَرَزتُ مِنَ النورِ الإلْهِئُ لَمعَةً إلى سَقفِ عَرشِ اللَّهِ في أُفُقِ العُلا إلى القَلَم الأعلى وَلي مِنهُ بَرزَّةُ إلى الهَبَا السامي وَقيلَ مُكَرِّماً هُناكَ تَلَقَّتني العَناصِرُ حِكمَةً وَأَنزَلَني المَقدُورُ مِن أوج أطلس وَمِنهُ مُبوطى لِلكّواكِب نازِلاً فَلَمَّا نَزَلتُ المُشتَرى وَهُوَ سادِسٌ أتيت سما بهرام من بعد مابطاً وَفِي كُرَة الرِّهراءِ أَعنِي سَماهما عَلَى كَاتِبِ الْأَفْلَاكِ وَهُوَ عَطَارِدُ وبالقمر الباهي نزلت وشرعت وَمِسْهُ هُوى لِلأَمرِ فِي فَلَكَ الْهُوا وَبِالكُرَةِ المَائِيَّةِ العَينِ إِذْ سَرَت فَهَذَا نُزولُ الجسم مِن عِندِ رَبُّهِ

لَها هِيَ روحُ الحَقُّ فَافهَم أسامِعُ وَلَيسَ لَها مِنهُ صُعودٌ مُرافِعُ تَنَزَّلَ عَن حُكم بِأَن هُ وَ سَائِعُ وَذَلِكَ تُسَرِيلٌ لَهَا وَقُواطِعُ مسرابسره خستسى بسدا مستساوع عَلَى الْجُرِم وَالْمِعْدَارِ إِذْ ذَاكُ طَابِعُ تُسَمّيهِ روحاً وَهِ وَ بِالنَّفخ واقِعُ وَلَيسَ لَهُ إِلَّا السُّفاتُ مَواضِعُ وَحاشاهُ ما يِالاتِّحادِ تُجامِعُ لِتَصويرِ ذَاكَ الجِسم في الصورِ تابعُ وَتُسْبِعُهُ إِن جُرُّ يَدوماً ظَبِائِيعُ إلى المَركز العالي الَّذِي هُوَ رافِعُ تَكُن تَبَعاً لِلجِسم إِذ هُوَ تابِعُ بهِ كَانَ مُسَعُوداً وِفِي الْجِزُّ راتِعُ مَسواة وَلَسِكِس بَسعد ذاك تُسنازعُ فَغَيرُ مُكوثِ في الترابِ مُسارِعُ لَهُ بَينَ نَبتِ وَالنُّرابِ مَراجِعُ وَيَسَرُبُ إِذْ يَنْفُسَى وَيَحْضَرُ بِالْمُ لَنَسِيَ عُهوداً بِالحِمى وَوَقائِمُ سَيُنقَشُ فِيها مِنهُ طَبعاً طَبائِعُ

وَذَلِكَ أَنَّ الروحَ في المَركَز الَّذِي فَلَيسَ لَها فيهِ مُبوطٌ مُنَزَّلُ وَلَكِنَّ فِي تَعيينِها بِمُخَصِّص وَذَلِكَ لِللارواح خَلَقٌ حَقيقًة قفي المثل المشهور وجه تَنَوَّعَت فَيبرُزُ فِي حُكم المِرآةِ لِلوَرى فَتَنويعُها ذاكَ النُّجَلِّي هُوَ الَّذي وَإِلَّا فَسِلَا اسمُّ لَسَهُ خَسِسرَ ربُّسنسا تَنَدَّة رَبِّي عَن حُدلولٍ بِقُدسِهِ فمهما تجل الروخ جسما فإنها ويتبغها في نصبها وارتفاعها فإن قُويَت بِالشّرْكِياتِ رَقّت بِهِ وإن ضَعُفَت وَاستَقوتِ النَّفس وَالهوى فَتَسْقى بِهِ في سِجنِ طَبِعِ وَإِن رَقَت وَإِنَّ نُزُولَ الجِسم لِلخَلقِ في الثَّرَى فَمَن سَبَعْت لِلَّهِ فيهِ عِنَايَةٌ وَمَن أَبِعَدَنهُ السابِعَاتُ فَإِنَّهُ فَقَد يَنكُ مُسْسِاً ثُمَّ تُرماهُ دائِةً عَلَى قَلْدِ تَكْرادِ الشَّرَدُّدِ بُعِلَهُ وَعِندَ مُرودِ النَّفسِ في كُلُّ مَنزِلٍ

وَمِن نُسْخَةِ الأكوانِ فيها خَلائِمُ فيترجع ليلأوظان من عُوراجع بمضماره حتى عَلُونَ مَنافِعُ لِتعلَقَ فيهِ عَن قُيودٍ شَرائِعُ وَأَسْمِرُ لِي أَصِلٌ هُنالِكَ سِائِعُ أَذُذًا فَعَدَق أَنَّدَى لَهُ عَلَالِكُمُ بسها أبسواي الأطسهسران جسوايسع وَتَسَمَّت لِكَيه موس دَام وَبَحائِعُ بعقد حلال نعم ذاك السَّجامُعُ وَأَبِدَعَ بِالتَّربِيبِ نَسْوِيَ بِادِعُ وَتَعبِيرُ نَفخ الروح حَن ذاكَ واقِعُ لِبَطبَعَ لِللشَّلْسِ فِي طَوابِعُ إلى العَالَم الأرضِيّ مَن هُوَ صايعً ظهوري وبالسعد العطارد طالع مِنَ الهِجرَةِ الغَرّا سَقَتني المراضِعُ وَتَأْتُفُ نَفْسِي كُلُّ مِا هُوَ وَاضِعُ عَلَى أَن لَهَا فَوقَ الطِباقِ مُواضِعُ فَخُفْتُ بِحَاراً دُونَهُنَّ فَجَائِعُ بِها بَعدُ نَيل القَصدِ ما أَنا قانِعُ أباد لَها مُذكنتُ عِندي مَنائِعُ

فتظهر نفش المروكاملة البها لِتَذَكُرُ بِالمُشهودِ فَائِبُ أَمرِهَا جَرى أشهبُ الألفاظِ في بَيانِها سألوى عنان القول تنحو مكانيه فَلَمَّا نَزَلتُ الأرضَ ماء حَياتِها وَكَانَ إِذَا أَنْبُت حَبُّ غُصونِها وسَاقَ القضا تِلكَ الحُبوبَ فَغُدُّيا وَحَلَّ مِزاجُ الحَبِّ في الجِسم مادةً فَلَمَّا دَنَا آنُ البُروزِ تُجامِّعا وَلَمَّا تَلاقي مِنهُ ماءٌ بِمائِها وَكَانَ اقتِضَاءُ النشوءِ أَنْسَ روحُهُ فصور شخصى باليدين مصوري وأخرجني من بعد تكميل هيكلي غَفي أوَّلِ السُّهرِ الحرام مُحَرَّمٌ لِسِتِّينَ مع سَبع إلى سُبغُمَائةٍ وَمُدْ كُنتُ طِفلاً فَالمَعالِي تَطَلّبي وَلَى هِمُّةٌ كَانَت وَهَا هِيَ لَم نُزَل وَقَد كُنتُ جَمَاحاً إلى كُلْ مُبِئةٍ وَكُلُّ الْأَمَانِي نِلْتَهَا وَهِيَ إِنْ عَلْتُ إلى أن أتَسني مِن قَديم عِنَايَةٍ

وَصُبُّ سَحابٌ بِالتَّعَظُّفِ هَامِعُ وَغَنَّت عَلى عود الوصال سواجعُ فبهمت مُعَنَّى بِالطَّبَابَةِ والِعُ وَأَبِصَرت صُنعى أنَّها هِيَ صائِعُ وَما لِيَ فِي شَيءٍ سِواها مَطامِعُ فَما أَنَا فِي غُيرِ الحَبِيبِ مُطَالِعُ وأومض من سفح المحبية لامع عَلَى سَاحَةِ الوِجِدَانِ بِالكُرِمِ مَانِعُ وَهَاجَرتُ أُوطِانِي فِسِانَت مَرابِعُ وَوَجِداً بِنارِ قَد حَوَتها الأضالِعُ وَفيها فإنَّى لِلعَذَارِ مُخالِعُ مَكَانِي وَإِمكَانِي وَما أَنا جامِعُ وَجافَيتُ نَومي بَل جَفَتني المَضاجِعُ بِحُكم الهوى تَحتَ المَلَلَّةِ حَاضِعُ ليقظع في حُكمي بما هُوَ قاطِعُ فيلي بمعد رفع الإقتيدار تواضع وَعِندِي افتِقاراً نَحوَمًا وَضَرَائِعُ لَها نَعم طرحاً لِفدري رافِعُ لِباسَ الهوى في الحُبِّ ما أَمَا خالِعُ فكروحسى ودوحسي داجسل ومسوادع

وَهُبُّ نَسِيمُ الجودِ مِن أَيمَن الحِما وأحيا الخيا أرض الفؤاد فأعشبت فَهِمتُ مِنَ المَغنى مَعاني أُحِبّتي ولاحظت فى فعلى قضاء مرادما أتبت إليها راغِباً في مُرادِها وَفَرَّعْتُ مَشْغُولَ الفُوادِ عَن السَّوى فَلَمَّا أَصَاءَت في الحَشا جَذْوَةُ الهُوى سَعَاني الهُوي كَأْسَ الغَرام وَلَم يَكُن فَقَاطَعتُ نِدماني وَواصَلتُ لَوحَتِي تَرَكتُ لَها الأسبابَ شُغلاً بحُبُها وأشغَلني شُغلى بها عن شواغِلى خُلَعتُ عَذَاري في الهَوى وَزَهِدتُ في وَأَلْقَيتُ إِنسانِي فَأَلْفَيتُ مُنيّتِي وَسَلَّمتُ نَفسى لِلصَّبابَةِ راضِياً وَفَوَّضَتُ أَمري في هُواها تُوكُّلاً وَأَنسزَلُنسي مِسن أوج عِسزِي ذِلَّة غَنِيتُ فَأَعْنَانِي غِنَايَ بِحُبُّهَا ظرَحتُ عَلى أرض الهَوانِ دِياسَتِي لبست لباس الوجد فيها خلاعة وَمُذَا وَدَعَتنى تُربَةُ الذُّلِّ وَالشَّقا

عَلَى أَنَّهُ لَى مِن نُواهَا مُصارعُ وَيا ضَعفَ مُشغوفِ لَهُ الفَقرُ شافِعُ وَلَكِن لَها مُنْى إِلَيها أُسارِعُ ومُستَأنِساً بالوَحسُ وَهيَ رَواتِعُ وأبكى فيحكيني غمام موامع زُفيرٌ لَهُ فِي الخافِقين صَدائِعُ تُجاوِبُ قُمرِيًا عَلَى البابِ ساجِعُ بِيَلَكَ الغَيافي في الظَّلام تَراجُعُ وَلِي مِن عَصِيَّ الفَلْبِ دَمعٌ مُطاوعُ مُسَقَسِكُر مَسفسروض ومَسا عُسوَ واقِسعُ وَدَمعى وَخَدِي أَحمَرٌ وَفواقِعُ عَبِلَى سَعِلِع لَوح مِا دُآهُ مُعِلَالِعُ عَنِ الْجِزعِ وَالسُّكَّانِ وَالْقَلْبُ جَازِعُ وسَالَمَ قَلبى الحُزنَ فَهوَ مُبايعُ كما أطلِقت عن قيدِهِنَّ المدامِعُ وَعِنْدِي أَنَّ العِزُّ تِلِكَ السُّنائِعُ كَأْنِّي لَهُ مِن بَعدِ ذَلِكَ وَاضِعُ وَمِنا هُنوَ إِن حَندُ ثُنت لَهُ لِن سِنامِن مُ وَما لِي حَقًّا لَو أُموتُ مُشايِعُ وَلا إِن دَهاني الخَطْبُ فيهِم مُدافِعُ

وَلِي فِي هِواهِا هِتِكَةً وَتَبَدُّدُ جُعَلْتُ افتِقَادِي في الغَرام وسيلتي وَجِنْتُ إِلْيها راغِباً لا مَسْوبَةً سَكَنتُ الفَلا مُستَوحِشاً مِن أنيسِها أنوخ فيسجيني خمام شواجع ولى أن عَوى ذِنْتُ عَلَى فَعَدِ إلْفِهِ وَإِن خَرَدَت فُسريَّةٌ فَرقَ أَيسكَةٍ فَإِذَّ لِأَنَّاتِي وَسَأْوِيهِ لَوْعَسَى وَبِي مِن مَريضِ الجَفنِ سُقمٌ مُبَرِّحُ نَحلتُ مِنَ الآلام حَتَّى كَأَنَّنِي فجسمى وأسقامي مُحالٌ وَواجِبٌ فلونقظ الخطاط خرفأ لهيكلي أسائِلُ مَن لاقَيتُ وَالدُّمعُ سائِلٌ تحارب جفنى والكرى فتفانيا وَقَد قُيدُت بِالنَّجم أهدابُ مُعَلَّتي وَأَسقَطَ قُدري فِي الوّرى شِنعَةُ الهَوى وَكُم مَرَّ بِي مَن كُنتُ أَرفَعُ قَدرَهُ وَيسْكُفُ إِذَ أَلْقِنَاهُ بِي مُشَطِّيرًا فَما لِيَ فِي الأحياءِ ما عِشتُ صاحِبٌ وَمَا لِيَ إِنْ حَدَّثُتُهُم مِن مُجاوِب

مَكَاناً وَقَدري في المَكَانَةِ مَانِعُ أذَّلْهُم قَدراً فَها أنا حاضِعُ وَلَى فَى ثَراها مَلْعَبُ وَمُسَارِعُ فَهُنَّ لِغَلْبِي حَيثُ كُنتُ تَوابعُ فَكُم لَكَ يا دمري عَلَىَّ صَنائِعُ فَقَد هَمَلت مِن فَيض جَفني المدامِعُ وَيِهَا كُمَدِي دُم إِنَّسَى بِهِكَ يِهَانِعُ أداكَ مِسوَى بِالوَحِم عَبِدٌ مُطاوعٌ رَيا طَلَلَ الأحشاءِ فجعُكُ صارعُ وَيا قُلْبِيَ المُجروحِ هَلِ أَنتَ قارعُ زيا صبري المهزوم قل أنت راجع وَيِهَا نِهَارَ أُحشَايَ حَنِينَ الْأَضَالِعُ فَما لَكِ في دين المَحَبَّةِ شافِعُ رِّيا عَقلِين المسلوبُ عل أنتَ والِعُ عَدِمتُكَ شَيِئاً وَقَعُهُ مُتَمانِعُ فَلَيسَ لِغُسرِي غَيرَ سُعْمِي نَافِعُ إلى العَدْلِ لا أصغى فَللِذَّكر سامِعُ تُحَكِّم بِجُورِ إِنَّسَي لَكَ طَائِعُ ألا فَاقض ما تَقضى فَما أَنا جازِعُ بسها ووجدوي مسكسرة وخدايسم

كَأَنَّ لَم أَكُن في الحَيِّ أَرفَعَ أَهله ذَلَلتُ إلى أن خِلتُ أنّى لَم أزّل وَأَحسبُ أَنَّ الأَرضَ تَنكُفُ أَن تَرى رَعِي اللُّهُ أحزاناً رَعَينَ مَوَدَّتِي نَعَم وَسَعَى وَجِداً مَدى الدُّهر مُؤنِسي وَيِهَا زُفُراتِي اصعَدِي وَتَنفُسَى وَيِهَا كُبِدِي فِي النُّحِبُّ نُوبِي صَبِابَةً رَيا جَسَدي مَل فيكَ مِن رَمَق فَما وَيِهَا مُهجَتِي وَالرَّسمُ مِنْي دارِسٌ وَيا جَعْنِي المُقروحِ قَد فَنِيَ النَّما وَيا ذَاتِيَ المُعدومُ قِل لَكُ بُعثَةٌ وَيِهَا خَفَفَانَ القَلب زِدني كَآبَةً وَيِهَا نَفْسِي الْحَرَّاءُ مُوتَى تَلَهُّفاً ويًا رُوحِيَ المُتعوبِ صَبراً عَلى البّلا ويًا ما بَقي في الوّهم مِنِّي وُجودُهُ وَيِهَا مُستِمِمِي زِدنِي أَسُى وَتَبَدُّوا وَيَا عَاذِلِي كَرِّر فَإِنِّي وَإِن أَكُن وَيا قَاضِياً فِي النُّحَبِّ يُقضَى بِعَدلِهِ جَعَلت وُجودِي فانِياً في بَقائِها وَحَقَّفَتُ أَنِّي فِي وُجِودِيِّ قَائِماً

لَعَلَّ شُعَيبَ العَلبِ فيه صَدائِعُ تسذودان أضنامس ومسايس نسابسع وَمِن رَعي زَهرِ العِلم هُنَّ شُوابِعُ بتوجيدها إحداقها وهي تسارع وَأَمِهَرتُها بِالروحِ نِلكَ السَّرائِعُ لِرَبِي حَتَّى أَن بَدَت لِي لَوامِعُ وَجِئْتُ إِلَى النودِ الَّذِي هُوَ سَاطِعُ فَها أنا ذا لِلروح والجسم حالِعُ بِسَأْنُسي بِسالسوادِي السُفَسَدُس دايْسعُ إلى مجمع البحرين والعقل تابع فَسُبِّحَ فِي بُحرِ الْحُقيقَةِ شارعُ حُوَ الأصلُ إِذ نَفَسٌ أَنا وَحُوَ طَابِعُ طَلَبتُ اتباعاً كَي يَعْوزَ مُتابعُ وَخَرَّ خُلامُ السُّركِ إِذ هُو جازعُ وَفيها لِقَلبي مُنخنَى وَأَجارِعُ لِتَسلَلَ فِي وَجهِ البُدورِ بَراقِعُ لِنَالًا تُرى بِالعَين يُلكَ الشِّرَائِعُ وَإِلَّا فَبِالسَّفِصِيلِ هِا أَنَا صَادِعُ تُقَهِقُرُ مِنِّي لِلحَبِيبِ مُراجِعُ وَلِلحَقُّ عِلمُ الحَقُّ في الحُكم تابعُ

فَمِن مِصرَ أرضى قَد خَرَجتُ لِمَديَن فَأَلْفَيتُ بِنَتِي عادَتِي وَطَبِائِعِي سَغَّيتُ مِنَ الماءِ اليَقِينِ غَنائِمي وَجَاءَت عَلى استِحياءِ ذَاتِي لِرَبِّها فَلَمُّنا تَرُوِّجِتُ الحَقيقة صُنِتُها صَعَدتُ مَعالى طورِ قُلبى مُناجِياً وَخَلَّفْتُ أَهِلَى وَهِي نَفْسِي تَرَكتُها فناذاني التوحيد تعليك دعهما وَكُلُّمَنِي التَّحقيقُ مِن شَجَر الحَشا فَسِرتُ بِعَقِلِي مَع فَتايُ وَحُوتِهِ مُناكَ نُسيتُ الحوتُ وَهُوَ أَنْيُتِي عَلَى إِثْرِيَ ارتَدُّيتُ حَتِّى لَفيتُ مَن فَلَمَّا تَعارَفُنا وَلَم يَبِقَ نُكرَةُ فَأَخْرَقَ فِي بَحْرِ الإِلْهِ سَفِينَتِي وَجُرِنا بِهِ اللَّهِ اللَّهِ قَرِيَّةَ غُرِيَّةٍ أرّدنيا ضِيبافياتٍ أبُوا أَن يُنضيّفوا هُنَاكَ جِدارُ الشَّرع خضري أقامَهُ فَإِنْ فَهِمَت أَحشاكُ مَا قُلتُ مُجملاً زأيت قيامى راجعاً نَحوَ رَبُّهِ فَعَايَنتُ أُنِّي كُنتُ فِي العِلم ثَابِعاً

وَبِالْجِلْمِ فَالمَعلومُ أَيضاً مُحَقِّنً فَحِينَتُ إِخَفُفَتُ أَنَّى نَفَخَةٌ وَمَا النَّسْرُ غَيرُ المِسكِ فَافْهَم إِشارَتي فلاحظت في فعلى قضاء مرادها تُحَرِّكُني مُستورَةً بَأَنَّيتي فَسَلَّمتُ نَفسى حَيثُ أسلَمني القَضا فَطُوراً تَرانى في المساجد عاكِفاً أرانى كالآلات وهو محركس وَلَستُ بِجَبِرِيٌ وَلَكِن مُشاهِد فآونة يتضبى خلئ بطاغة لِلذَاكَ تَسرانِسي كُسنتُ أنسرُكُ أمسرَهُ وّلى نُكتَةً غَرًّا هُنا سَأْفُولُها هِيَ الغَرِقُ مَا بَينَ الوَلِيُّ وَفاسِقِ فَسما خُسرُ إِلَّا أَنَّهُ قُسِلَ وَقَسِهِ فَأَجنى الَّذِي يَعْضِيهِ فِيُّ مُرادُها وَكُنتُ أَرى مِنها الإرادَةُ قَبلَ ما فَأَتِى الَّذِي تَهواهُ مِنِّي وَمُهجَتي فَإِن كُنتُ في حُكم الشَّرِيعَةِ عاصِياً وَكُم زَكِبُت نَفسي مِنَ الهَولِ مَركَبا فَكَانَت إِذَا مِالَهَا الأَمرُ وَعَايَنت

وَلَيسَ لِهَذا الحُكم في العَقلِ رادِعُ مِنَ الطِيبِ طيبِ اللَّهِ في الخَلقِ ضايعُ ويُغنيكَ فَالتَّصريحُ لِلسَّرُّ ذائِعُ وَأَبِصَرِتُ صُنعى أنَّها هِيَ صَائِعُ وَما سِترُها إِلَّا لِمِا فِي مانِعُ وَما لِيَ مَع فِعل الحَبِيبِ تَنازُعُ وَأَنِّي ظُوراً فِي السَّمَسَائِس راتِعُ أنسا قسكم والاقسيسدار أصسابسغ فِعالُ مُريدِما لَهُ مَن يُدافِعُ وَحيناً بما عَنهُ نَهَتنا الشّرائعُ وَآتِي اللَّذِي يَسْهَاهُ وَالْجَفْنُ دامِعُ وَحُقٌّ لَهَا أَن تُرعَويها المَسامِعُ تنتب أسها فالأمر فيوبدالغ يُخَبِّرُ قَلبي بالَّذي هُوَ واقِعُ وَعَينى لَها قَبلَ الفِعالِ تُطالِعُ أرى الفعل مِنْى وَالأبيرُ مُطاوعُ لِلْلِكَ في نادِ حَوْتها الأضالِعُ فَإِنِّي في عِلم الحَقِيقَة طائِعُ فيادرها للب كيف تُسارعُ إدادة مَسن تسهدوي أتست تسسارع

أراذ خبيبي فارذرتها الوقائغ فَلَمَّا تَوَلَّت أَفْبَلَت وُهِيَ خَاضِعُ وعرضي لسهم الطاعنين مواقع مِنَ الغِمدِ سَيغاً بِالدُّما وَهو ناقِعُ وبينى وببين الغير والأمر شايع بسها عَامِداً إِصْرارَهُ وَمُعَاطِعُ لِمَسْبَسَةٍ في السُّوحِ أَنِّي تِسَابِعُ وَأَشْرُقَ شَمسى في الألوعة ساطع وَكُلُّ وُجودي وَالحَيا وَالمَجامِعُ هربُّةُ لَيلى لِلأنيَّاتِ قَامِعُ كما لَم يَزَل فَرِداً وَلِلكُلُّ جامِعُ وَحَنَّى وَحَن خَيبوبَتي أَنا زامِعُ وَإِنْ أَسمَعُونِي القولُ ما أنا سامِعُ وَلا أنسا إن نسازَ عسونسى مُسنسازعُ وَيِاعُ البّعَا بِالمُوتِ مَن هُوَ بِالنّعُ أجَل عوضاً بَل عَينُ ما أنا واقِعُ لَها مِن وُجودٍ مُغرّدٍ مَن يُنازعُ وحالى بها ماض كنذا ومنضارع وَنُبُّهِتُ مِن نَومِي فَما أَنَا ضَاجِعُ فَلِي فِي جَبِينِ الحُسنِ تِلكَ الطَّلائِعُ

وَكُم جَرَّدُوا لِلحَرب فَاستَهلَّت بَما وْكُم داسُها نَعلٌ عَلَى أُمُّ رَأْسِها وَكُم كَانَ صَدري لِلنَّبالِ عَريضَةً وَكُم كُنتُ أيضاً للمُرادِ مُجَرّداً وَكُم هِجتُ ناراً للوَغي بَينَ أَضلُعي وَكُم قَبُّلُت رِجلي فَمُّ فَضَرَبِتُهُ وكُلُّ الْسَدِّي آتسِيهِ آتسِيهِ نساظِراً فَلَمَّا مَضِي لَيلِي وَوَلَّت نُجُومُهُ سُلِبتُ إِدادَتي وَحَولي وَقُوتي فَنيتُ بِها عَنْي فَمالِي أَنِيَّةً وَكُنتُ كَما أَذ لَم أَكُن وَهوَ أَنَّهُ وَغُيِّبتُ عَن تِلكَ المَشاهِدِ كُلُّها فَلا أَنا إِن حَدَّثتُ بَوماً مُخاطِبٌ وَلا أَنا إِن كُلُّمتُهُم مُتَكُلُّمُ فَلَمَا فَنِي مِنِّي وُجُودٌ هويُّتي خَبَتنى فَكَانَت فِي عَينَ نِيابَةٍ فَكُنتُ أَنا هِيَ وَهِيَ كَانَت أَنا وَما بَعْيِتُ بِهِا فِيهِا وَلا تَاءُ بَيِنُنا ولكين رفعت النفس فارتفع الججا وشاهدتني خفأ بغين خفيقني

ليطبع فيها للكمال مطابع وَأَخلاقُها لي في الجَمالِ مُطالِعُ لِيَ اسمُ وَلِي يَلِكَ النُّعوتُ تُوابِعُ وَبَدَرَيْ فِي شَرِقِ الرَّبِوبَةِ طَالِعُ وَلَيسَ لتوحيدي مِنَ الشَّركِ رادِعُ وتُبصِرُها عَينٌ إلى تُطالِعُ وَيُشني بحمدي من لَهُ الحمدُ رافِعُ لَها خَضَعَت أحشاهُ مَن لِيَ خاضِعُ مُحِيبٌ إِذَا نَادَيتُهَا لَكُ فَازِعُ كَما فَنِيَت مِنِّي نُعوتٌ ضَرابعُ وَلَكِنَّنِي بِالوَهِم كُنتُ أَطَالِعُ وَمَنْا كُفِسُرِ كَي يَضِلُ مُحَادِعُ هُناكَ مِنَ الحُسنِ البَديع وَدائِعُ تساقض عن جدرانيه فهر واقع حَوَت غَيرَ ذاكَ الوصفِ مِنها البَقائِمُ نَجُوتَ وَإِلَّا فَالْجُهَالَّةُ حَادِعُ عَلَى الوَردِ مِن قِسْرِ الكَمام قَمائِعُ فسواجدة فبقبعيا وأخسرى فسواقيع حَكى وَرَقَ الرِّيحاذِ أَخضَرُ بانِعُ إذِ الحُكمُ في المَحكُوم لِلأمرِ تابعُ

جَلُوتُ جَمالي فَاجتلَيتُ مِرآتي فَأُوصِافُها وُصِفِي وَذَاتِي ذَاتُها واسبى حفا اسمها واسم ذاتها فَشَميني في أَفُق الْأَلُوهَةِ مُشرقُ وَنَفْسِيَ بِالتَّحقيقِ با صاح نَفسُها فَمَن نَظَرَتها عَينُهُ فَهِوَ نَاظِري ويتحمدها بالشكرمن موحامدي رَبَعبُدُني بالنَّاتِ عابِدُها كما تُجِيبُ إِذَا نَادَيتَ بِاسْمِي وَإِنَّنِي وَقَد مُحِيّت أوصافُنا في ذَواتِنا فَأَفْنَيتُها حَتَّى فَنبِتُ وَلَم تَكُن كَذَا الْخَلِقُ فَافِهَم إِنَّهُ مُتَوَهِّمٌ وَهَا هِيَ ما كانَت سِوى مَخزنِ وَلَي فَلَمَّا قَبَضتُ الإرثَ مِن مَحْزَنِ الهَوى فكانت كعنفا مغرب وصفة وما هِيَ الذَّاتُ طَاحَت إِنْ فَهمتَ إِشَارَتي وُهاكَ حَدِيثَ المُنحِنَا غَيرَ أَنَّهُ غَزالُ لهُ عَينانِ بالسَّحر كُحُلا كنشوب لنة طول ولنجئ لنوتنة فما الطولُ إلَّا النُّوبُ وَاللُّونُ عَينُهُ

وَما ثُمَّ إِلَّا النُّوبُ يَلِكَ المُجامِعُ مَنْحِتُكَ مِن أَسْمار ما أنا زارعُ خَفْسِتُ وَإِنْ تَنْعُرُبِ فَبِإِنِّى طَالِعُ وَمِن بَينَنا تاءُ النَّكلُّم ضائِعُ كسما أنسها إتاي والنحق واسع وَكُلُّ غُرِيبٍ مِن كَسالِيَ شائِعُ مراء بها مِن حُسن وَجهِي لامِعُ أَجَل في ذواتِ الكُلِّ نوري ساطِعُ فَفِي كُلُّ شَيءٍ مِن جَمالي لوامِعُ تَصَورُ روحي فيهِ شكلٌ مُخادِعُ فَإِنِّى لِلنباكَ المَحاسِن جامِعُ وَفِي كُلِّ تَسْرِيهِ فَإِنِّي مُنْسَارِغُ وَفَسَى ذُرُّةٍ مِسنسةُ الأنسامُ جَسوامِسمُ لَما كانتِ الأجفاذُ فِيَّ تُطالِعُ تَلوحُ لَما مَالت إليها الطّبائعُ لتجوخر أنواع المحاسن جامع بأوضانيه خننى نتحقن صادع أنا الذاتُ وَالوَصفُ الَّذِي هُوَ تَابِعُ ونوري فيسما قدأضاة فللامغ وَإِنِّي لأسرادِ السَّسدودِ أطسالِسمُ

وَما النَّوتُ طولاً لا وَلا النَّوتُ ذاتُهُ زَرَعتُ لَكَ المَعنى بِلَفظِي فاجن ما فَإِنِّى لَـمًا أَن نَبَدُّت حـويَّنِي وَلْيسَت سِواى لا وَلا كُنتُ غيرُها فإنى إتاما بغير تساؤل فَكُلُّ عَجيب من جَمالِيَ شاهِدُّ وَكُلُّ الوَرِي طُرًّا مَظاهِرٌ طَلَعَتى ظَهَرتُ بِأُوصَافِ البَريَّة كُلُها تَخَلُّفتُ بِالتَّحقِيقِ في كُلُّ صورَةٍ فَما الكُونُ في التّمثالِ إلّا كَدِحيّةٍ فصفنى بأوضاف البرية جمعها وَعُن كُلِّ تَسْبِيهِ فَإِنِّي مُنَازَّةً وَجِسمي لسلارواح روح مسابس وَلُو لَم يَكُن في الحُسن مِنِّي لَطيفَةٌ وَلُولًا لِذَاتِي فِي الكَمالِ مَحاسِنُ فَهَيكُلُ شَخصى كُلُّ فَرد بَسيطَةٍ وَإِنِّي صَلَّى تَسْرِيهِ رَبِّي لَقَائِلٌ أنا الحق والتحقيق جامع خلقه فَأَحوي بِنَاتِي مَا عَلِمتُ خَفِيقَةً ويسمع تسبيخ الصوامت مسمعى

وخسالاً وَأُدرِي مسا أراهُ مُسفسارعُ على صَحرة صَمًا فَإِنِّي مُطالِعُ وأحصى غزير القطر ومي هوامع عِيباراً وَمِقْداراً كُنما هُوَ واقِعُ قُصورَ جِنَادِ الخُلدِ وَهِي قَلائِعُ لأوراق أشجار أنساك أسانع وأصرف أحليها ومن ثلة واضع وأحدوالسها ظرا وهسن فسطالسغ عَلَىَّ بِخَافِ مِالَّهُ أَنَا صَائِعُ أأخشى وإنى للمقامين جامع ب و وَه وَ لي مِسلكُ وَما ثَسمٌ دادِعُ لَسَفَعَلَوْهُ مِاءٍ مِن بِحِارِي وَافِعُ فَمِن نُودِيَ الوَضّاح في الخَلقِ المِعُ بِبَطْسُ اقْتِدَادِي للبَرِيَّةِ قَامِعُ هُدايَ وَما لي في الرُّجودِ مُنازعُ أَقَدُّرُ مُهِما شِئتُ وَهُوَ مُطاوعُ وأحبى بلفظ ما حوته البلاقع وَأُنشى كُما كانّت وَإِنّي بادِعُ أجبت وإنى للمناجين سامغ أحيط وأحصى ما حَوَتهُ البَقائِعُ

وَأَعِلْمُ مِا قَدِكَانَ فِي زُمَن مَضِي وَلُو خَطَرَت فِي أَسْوَدِ اللَّيلِ نَملَةً أعِدُ النُّري رَميلاً مَسْاقيهلَ ذَرَةِ وأحكم موخ البحر وسظ خضمه وأنظر تحتيقا بغيني مُحَقَّقاً وأتقِنُ عِلماً بِالإِخَاطَةِ جُمِلَةً وَكُلُّ طِباقٍ في الجَحيم عَرَفتُها وأنواع تعذيب أمناك علمتها وَأُملاكها حَقًّا عَرَفْتُ وَلَم يَكُن وَكُسلُ حَسِدًابِ ذُقستُ ثُسمٌ وَلَسم أَبُسل وَكُلُّ نَعيم إِنَّني لَمُنَعَمُ وَكُلُّ عَلَيهُ فِي الْبَرِيَّةِ إِنَّهُ وَكُلُّ حَكِيمٌ كَانَ أَو هُوَ كَائِنٌ وكُلُّ عَزينٍ بِالشَّجَبُّرِ قَاهِرٌ وَكُلُّ هُدًى في العالَمِينَ فَإِنَّهُ أصور مهما شئت من عدم كما وَأَفْنِي إِذَا شِنْتُ الْأَنْامِ بِلَمِحَةٍ وَأَجِمعُ فَرَّاتِ الْجُسومِ مِنَ الشُّرَى وَفِي الْبَحرِ لُو نادى بِاسمِي حُوتُها وَفِي البَرِّ لُو هَبُّ الرِّياحُ عَلَى الثَّرِي

مُعَاثُ فَإِنِّى ثَمَّ لِلضَّرِّ وَافِعُ لَها ذَهَباً كونى فهُنَّ فَواقِعُ وَفِي البّحرِ لَو أَبغي المَطِئّ تُسارعُ وَرِجلى عَلَى الكُرسِيِّ ثُمَّةً رافِعُ مَكَانٌ وَمِن فَيضى خُلِفنَ المواضِعُ وَبِالغَلَم الأعلى فَكَفِّي بارعُ وَخَايَدةُ خاياتِ الكَسالِ مَسْادِعُ لراحيهم جُوداً وَلَستُ أصالِعُ لِوُسعِي فَالكُرسِيُّ وَالعَرشُ ضائِعُ وَلا مَلِكُ إِلَّا لَمُحكمِينَ طَالِعُ وَتَسْبُت إِذَا وَقُسِتُ ثَسمٌ وَقَسَائِسُمُ وليس بولى مِسمَّةٌ وتنازعُ وَحَشَايَ مِن حَصِرٍ وَمَا لِي قَاطِعُ وَإِلَّا فَسلسي مِسن بَسعسدِ ذاك بُسدائِسعُ لَها قَلْدَتنى عقدمنَّ شرائِعُ فأعجب لمتبوع وما هوتابع وَمِن حَمِينِهِ لِلنَّاهِ لَمِينَ مَنابِعُ سَلامى عَلَى نَفسى النَّفِيسَةِ واقِعُ وَما نَاحَ قُمرِيُّ عَلَى البابِ ساجِعُ

وَخُلُفَ مَعالى قافَ لُو يَستَغيثُ بِي وَأَمْلِبُ أَعِياذَ الجِبالِ فَلُو أَقُل وَأُجِرِيَ إِن شِئتُ السُّفائِنَ في الثَّرى وَإِنَّ الطِّباقُ السُّبعَ تَحتَ قُوائِمِي وَبَيتِي سَقفُ العَرشِ حاشايَ لَيسَ لي وَأُجِرِي عَلَى لَوحِ المَقادِيرِ مَا أَشَا فَسِدرَةُ أُوجِ المُنتَهى لِيَ مَوطِن وَكُلُّ مَعاش الخَلقِ تُجرِيهِ وَاحْتَى وَفِي كُلُّ جُزء مِن تَراكيب هَيكلي وَلا فَسَلَسَكُ إِلَّا وَتُسجسريهِ فُسدرتسى وَأُمحُو لِما قَدكَانَ في اللَّوح مُثّبتاً وَإِنِّي صَلَّى هَذَا عَنِ الكُلِّ فَارِعٌ وَوَصِفِي حَفًّا فَوقَ مِا قَد وَصَفتُهُ وَإِنِّي عَلَى مِعْدَارِ فَهِمِكَ وَاصِفُ وَتُمُّ أُمورٌ لَيسَ يُحكِنُ كَشَفُها فَفُوتُ بِهِا آثارَ أَحَمدُ نابِعاً نَبِئُ لَهُ فَوقَ المَكانَةِ رُبِئَةً عَلَيهِ سَلامُ اللَّهِ مِنْسَ وَإِنَّما كَذَا الآلِ وَالأصحابِ مَا ذَرُّ شَارِقٌ

بنسم ألله التخني التحسير

وبه الإعانة بدا وغتماً

الحمد لله الذي شرح صدر المؤمنين بأنوار التوفيق ويسر أمور الموحدين إلى سلوك سبيل التحقيق والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي هدى الأمة إلى أقوم طريق ورضوان الله تعالى عن أصحابه وتابعيه وأنصاره وأحزابه أهل الجمع والتغريق.

أما بعد، فيقول أحقر الأنام الراجي من الله تعالى حسن الختام عبد الغني الشهير بالنابلسي الحنفي الدمشقي القادري لطف الله تعالى به وبإخوانه المسلمين في كل حين.

هذا شرح لطيف وضعته بالعجل على قصيدة بحر الحقاتق الإلهية، وترجمان الحضرة الربانية العارف الكامل المشمول بعناية ربه، وهو لغيره بالإرشاد شامل الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله روحه ونور ضريحه، وهي قصيدته العينية المعروفة التي هي الدرة المكنونة والجوهرة المصونة ولم أقف لها على شرح لأحد من الناس يبيّن مشكلاتها ويفصل مجملاتها فطلب مني ذلك بعض الإخوان والله الموفق وعليه التكلان وبه يستعان وسميته: «المعارف الغيبية في شرح العينية الجيلية» والله حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

قال رضى الله عنه:

فوادّ به شمسُ المحبة طَالِعُ وليس لنجم العذل فيه مواقع يعني (فواد شمس المحبة) الإلهية طالعة فيه فنجوم الملامة من الأغيار لا

تظهر فيه لأن الشمس إذا طلعت لا يبقى للنجوم ظهور ومراده بشمس المحبة رتبة الحق الوارد في الكتاب والسنة وهي أوصافه الحسنى لا كنه ذاته لأنها واجبة لا وجود للمكن معها فلا ظهور لها فيه إلا من حيث ما ينبغي أن تكون عليه من الرتبة، ومرتبة الحق هي الكمال الحقيقي والجمال الصرف، ومن لازم الجمال المحبة. وفي الحديث: «ما وسعني سمواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن» (أ) فوصف العبد بالمؤمن دليل على أن هذا الوسع وسع إيمان لا وسع إدراك. وقة در القائل وقد ألقى محبوبه على وجهه شعلة نار:

يا محرقاً بالنار وجه محبه مهلاً فإن مدامعي تطفيه حرق بها جسدي وكل جوارحي واحرص على قلبي لأنك فيه

ولا شك أن قول المحب لمحبوبه: إنك في قلبي ليس إلا مراده أن محبتك التي هي موجبة لكمال استحضارك لأن صورة جسمك المحسوس في قلبي وهذا في الممكن فكيف في الواجب الذي لا وجود للممكن معه أبداً. ولأجل هذا قال بعد ذلك: •وليس لنجم العذل فيه مواقعه، وأطلق على الأغبار كلها عذالاً سواء كانت روحانية أو جسمانية، لأن مع ثبوتها في بصيرة العارف لا ثبوت للواجب من حيث هو منفرد بالأوصاف الحسنى، ومع ثبوت الواجب في البصيرة وظهور منطويات أوصاف الجلالية والجمالية لا ثبوت للأغبار بالكلية والمقام يقتضي أزيد من ذلك ولكن قصدنا الاختصار والعجلة في هذه الأوراق.

صحا الناس من سكر الغرام وما صحا وأفرق كل وهو في الحان جامع

يعني أن كل من أخذ عليه الميثاق في عالم الذر صحا من سكره بشراب المحبة الإلهية التي شربها بكأس: ﴿ السُّتُ بِرَيِّكُم ﴾ [الاحراف: 172] وذلك لما نزل إلى هذا العالم والتلهي بزخارفه نسي ما كان فيه من قبل، وأحيا هذا الفؤاد الذي لي، فإنه ما صحى من ذلك السكر الذي كان فيه، وهو كناية عن

⁽¹⁾ أورده العجلوني في كشف الخفاء برقم (2256) [2/ 255].

مرتبة النهاية التي هي كما قالوا رجوع إلى البداية.

وقوله: اوأفرق كل الله أي كل واحد ممن صحا. وذلك الفؤاد الذي لم يفرق أي لم يفتتن بعالم الأغيار من حيث هي أغيار بل هو ناظر إليها من حيث هي أسرار للواجب الحق فهو جامع لا مفرق، والمراد بالحان حضرة الروح الذي هو منتهى سير جميع الأرواح الجزئية.

حُمَيًّا هـواه عين قهوة فيره مدام دواماً تقتيبها الأضالع

مراده: أن المحبة التي سكر هو بها هي عين المحبة التي سكر غيره بها من أهل الغفلة والغرور وذلك أعيان هذه الموجودات الكونية لكن ينظرها هو بعين لا ينظر بها غيره، فالغفلة والغرور في عين الغير لا في هذه الأشياء كما أن اليقظة والمعرفة عينه هو لا فيما رآه كما قال ابن الفارض رضى الله عنه:

فأوهمت صحبي أن شربي شرابهم به سُرَّ سِرِّي في انتشائي بنظرة

فإن إبهامه للصحب في الصورة التي هم موصوفون بها وقع ضرورياً منه لا قصداً لأنه ظهر لهم في صورة ما هم فيه فالخطأ منهم لا منه كما ورد المرء مرآة أخيه.

هوى وصباباتٌ ونبارُ محبة وتُربة صبرٍ قد سقتها المدامعُ

وهذا بيان للمدام المذكور قبله فكأنه قال: هو هوى وصبابات الخ. وذلك بيان لحمياه التي هي عين قهوة غيره على حسب ما ذكرناه.

وَأُوْلَع قلبي من زرودٍ بسمائه ويالهفي كم مات نَمَّة والع ولي طمعٌ بينَ الأجارع صهدُه قليمٌ وكم خابت هناك المطامعُ

مراده بزرود: مقام القرب الذي يقول فيه الحق: «كنتُ سمعه وبصره» كما ورد في الحديث⁽¹⁾ وذلك المقام هو حضرة الروحانية المتوجهة على تدبيره قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمُلَوَ كُلُّ شَيْءٍ حَيِّ﴾ [الانبياد: 30] وموت الوالع في

⁽¹⁾ أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول [3/ 8].

ذلك المقام هو الموت الاختباري الذي يعلمه العارفون، ومراده بالأجارع مقام المجاهدات السلوكية التي يكابدها العارف في ابتداء سلوكه وطمعه في الوصول إلى منازل القرب، وعهد الطمع قديم لأنه حضرت الإجابة في قوله: بلى عند ﴿ السَّتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [الامراف: 172] وخيبة المطامع هناك لكثرة السالكين وقلة الواصلين:

أبها زمنَ الرئهِ الذي بَهِن لعلمِ لقد كان لي في ظل جاهك مرتمَّ أُجُرُّ ذيولَ اللَّهوِ في ساعة اللقا واشربُ راحَ الوصل صَرفا براحةٍ تعسرُم ذاك العمر حتى كأنني ومُدْمَرٌ حتى لمَّني العيسُ وأبيض لَمَّني

تقطى لنا هل أنت يا عصرُ راجع هنيُ ولي في الرقمتين مرابع وأجني شمار القُرب وهي أيانِعُ تُصَفِّقُ بالراحاتِ منها الأصابعُ أحيثُ بلا عمر وللعيش مانع سؤد صبحى فالنموع فواقعُ

مراده بزمن الرئد: نفحات الحق التي كانت تسلمه وتهب عليه وهو في مقام البداية ولما صار في مقام النهاية لم تبق تلك النفحات تبعث بقوته الواهمة لانخراق حجاب الوهم له فهو يتشوق إبدا إلى لذتها الفائية، ومراده بالرقمتين: حضرة روحانيته وجسمانيته لارتقام الحقائق الإلهية فيهما وباقي الأبيات معناها كما ذكرنا شعر:

وسربٍ من النِزلان فيهن قينة أسفرن بدوراً مذ قلبن صقاربا رعى الله ذاك السرب لي وسقي الحما صليت بنار أضرمتها ثلاثة يُسخَيُّل لي أنّ العُليبَ فرق

لنا هُنَّ في سَقط العنيب رواتع (*)
من الشعر خلنا أنهنَّ براقع
ولا شُيْعت سِربٌ فإنِّي ضائع
ضرامٌ وشوقٌ والنيارُ الشواسع
منام ومِن فرطِ المُحال الأجارم

أشار بالسرب من الغزلان إلى الملائكة المهيمة، الذين هم العالون، وهم لم يؤمروا بالسجود لآدم عليه السلام، لأنهم لا يعرفون آدم، ولا يعرف كل

^(*) وفي نسخة: [مراتع].

واحد منهم الآخر، ولا يعرفون إلا الله تعالى.

وقوله: فيهن قينة لنا، أراد أن واحداً منهم متوجه على تدبيرنا بإذن الله تعالى وهو القلم واللوح نفسه والملائكة الأربعة قواه الروحانية، باقى الملاتكة قواه الجسمانية وهو الإنسان الكبير على صورته خلق آدم عليه السلام ومراده بسقط العذيب الذي فيه جميع ذلك حضرة العرش العظيم. كما وردت الإشارات إلى ذلك في الحديث بأن النبي على قال: اما السموات السبع والأرضون السبع إلا في جوف قنديل معلق في العرش وهناك قناديل لا يعلم بعدتها إلى الله تعالى» وسفورهم له بدور كناية عن ظهورهم له في الصور الأدمية من حيث هو آدمي لا من حيث هم، لأنهم ملائكة عالون مجردون وهم الأفراد الخارجون عن نظر الحق والمهيمون في الحق.

وقوله: يخيل لى الخ: إشارة إلى قول النبي 義: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»(1) فيقال لهم ذلك وهو في الحياة الدنيا فإذا ماتوا انتبهوا من نوم حياتهم الدنيوية ويقال لهم ذلك أيضاً وهم في الحياة البرزخية فإذا ماتوا منها بالبعث انتبهوا من نوم حياتهم البرزخية ويقال لهم ذلك أيضاً وهم في الحياة الأخروية فإذا ماتوا منها باستقرارهم في جنة أو نار انتبهوا من نوم الآخرة ويقال نهم ذلك أيضاً وهم في الحياة الأبدية في الجنة والنار فإذا ماتوا منها برؤية الحق سبحانه إما من تجلى الجمال والرضوان وإما من تجلى الجلال والغضب والسخط انتبهوا عند ذلك من النوم وذهبت عن بصائرهم صبغة الغرور بالأغيار وعرفوا أن الله هو الحق المبين.

وما السحب إلا ما الجفون تدافع ولا السموت إلا مسا إلىسه أمسارع فلوقِيسَ ما قاسَيْتُه بجَهَنَّم مِنَ الوجد كانت بعض ما أنا قارع

فبلا تبارً إلا منا فيوادي متحبلتهنا ولا وجدً إلا ما أقاسيه في الهوى

⁽¹⁾ أورده العجلوني في كشف الخفاء برقم (2795) [2/ 414]. وقال: هو من قول علي بن أبي طالب لكن عزاه الشعراني في الطبقات لسهل التستري ولفظ في ترجمته: ومن كلامه: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا وإذا ماتوا ندموا وإذا ندموا لم تتفعهم ندامتهم انتهى.

جفوني بها نوع وطوفانها الدما وجسمي به أيوبُ قد حلٌ للبلا وما نبار إسراهيم إلا كتجسمرة وكتم فني فنوادي تسراءت كتأبسة

ونوحي رحدٌ والزفير اللوامعُ وكم مسّني ضُرٌّ وما أنا جازع من الجمر اللاتي خبتها الأضالع تَشَعَّب مُذشطٌ مزاراً صرافع (*)

وهذا جميعه بث ما يجده من الشوق الشديد في محبته للخلق فإن الأشواق كلها إلى الأشياء الكونية على اختلاف أنواعها هي أشواق إلى الحق من حيث إن كل شيء منها متشوق إليه حجاب على الحق الذي هو وراءه كما قال تعالى: ﴿ وَأَلَهُ مِن وَدَآتِهِم تَحِيطًا فَ ﴾ [البُرُرج: 20].

ومعنى الورا هنا المغايرة المعلقة لا الجهة المعلومة غلو زال الحجاب عن كل مبتلى ومشوق لرأى بلاه للحق وشوقه بالحق للحق فيزيد البلاء ويزداد الشوق أضعاف ما كان، والنار والسحب طوفان نوح، والرعد وبلاء أيوب ونار إبراهيم، وحوت يونس، وحزن شعيب، ووهن عظم زكريا، كلها أمور حقيقة غير ما هي ظاهرة بالنسبة إلى أهل الغفلة وهي حضرة الإلهية يعرفها الكاملون، والألم منها لعارفها أزيد مما يظهر لجاهلها، فالمغفلة هي بالنسبة إلى مقام عارفيها المقام الأرقى الجامع تفضيلاً على ما يعرفه الجاهل منها عند نسبتها في بصيرته إلى من هي منسوبة إليه عنده، فيكون ذلك خطاباً من العارف إلى غير العارف، والشيء واحد، والحالتان مختلفتان، والله تعالى أعلم.

يا يوسُّفُ الدنيا أنقذتك في الحشا أتينا جار (**) الذل نحو مزيزكم فإن يسكن صطفاً أهل وأهله

من الحزن يعقوبٌ فهل أنتَ راجع وأرواحنا المزجاة تلك البضائع وإن لم يكن كان العذاب مواقع

تشعُّب قد شطَّت مزاراً مرابع

^(*) ورد البيث في نسخة على النحو التالي:

وكم في قوادي من شعيب كآبة (هه) وفي نسخة ورد كلمة [تجار] بدل [جار].

فكل الذي يقتضيه في رضاكم تللذ لي الآلام إذ أنت مستسمي تنحكم بنما تنهواه لي فإنتي أحببتك لا لي بل لأنك أهله في أن ترى أو دع وحد من اللقا تمكن مني الحب فانمحق (2) الحشا وأشغلني بنها من سوائنها وقد فنيت روحي لقارمة الهوى وقام الهوى عندي مقامي فكنته فيرامي فرامٌ لا ينقياس بنفيسره

مرامي دفوق القصدما أنا صانع وإن تمتحني فهو مندي صنائع فقير لسلطان المحبة طائع فقير السلطان المحبة طائع وما لي في شيء سواك مطامع وأوهد وهدا وصد فما أنا قانع (1) وأنعلني الوجد الشديد المنازع وأذهلني عن الهوى والهوامع وأفيت عن محوي بما أنا قارع وفيبت عن كوني فعشقي جامع ودون هيامي للمحبين مانع

اعلم أن العالم كله لما كان في علم الحق سبحانه وتعالى، وقد أخرجه الله تعالى من علمه إلى كونه، وكان ذلك الإخراج بطريق التجلي بذاته في حضرات أسماته وصفاته، خرج كل شيء من الكون على صورة المعلوم الذي يعلمه الحق تعالى على حسب الموطن. والمعلومات الإلهية عين العلم الإلهي من وجه، والعلم الإلهي عين اللات الإلهية من وجه، فكل شيء مما ظهر من الكون صورة الحق تعالى من وجه علمه بذلك، ولا صورة للحق تعالى من حيث هو، فافهم هذا فإنه نافع لك جداً فيما سيأتي إن شاء الله تعالى: وإذا علمت هذا فاعلم أن الموجودات الكونية على أنواع: منها الكامل والناقص وهما على درجات ومقامات لا تحصى فيوسف الصديق عليه السلام صورة الهية كاملة على حسب ما ذكرناه ومن هذا الوجه كان هيام يعقوب عليه السلام به ومحبته له فقول المصنف رحمه الله تعالى: أيا يوسف الدنيا يخاطب الحضرة الإلهية من حيث تجليها في الصورة اليوسفية ثم أخذ يشكو

⁽¹⁾ وفي نسخة [وإلا فِدون الوصل ما أنا قانع].

⁽²⁾ وفي نسخة [فامنحق].

لها ما يجده من الأشواق إليها ويتكلم بلسان الغزل بما لا يخفى معناه عند أهل الأدب وليس مرادنا في هذا إلا بيان المواضع المستشكلة من جهة المعرفة الإلهية فلا نطيل بيان ما عدا ذلك، والله أعلم.

ضرامي والتبسريس لللروح لازم ولوعي وأشجاني وشوقي ولوعتي وشوقي ونبار الهبوى فهو الهوى يلوم الورى نفسي لفرط جنونها ومذأوترت أحشبائي حُبُّك أنني وميا لي إن حيل البيلاء التفيانة

وسقمي والآلام للجسم تابع لجوهر ذاتي في الغرام طبائع وتربي والماء ذلتي والمدامع وليس بأذني للملام مسامع لسهم قبيت النائبات مواقع ومالى إن جاء النعيم مراتع

أما ملامة الغرام والتبريح لروحه فهو ظاهر لأن الروح لما خلقت من غير توسط سبب بينها وبين الحق تعالى عندها كان ظاهراً من حيث تجليه الذي أثبتها في عينها بعد أن كانت في علمه وباطناً من حيث كنه ذاته فلازمها الشوق إليه من حيث معرفته في معرفة من جهة تجليه. وهو غيب عنها والشوق للغياب ومن لزم المحبة الروحانية قيام الجسم بأوامر المحبوب ونواهيه فاقتضى ذلك دوام المجاهدة الشرعية فتبعث الآلام والأسقام للجسم بسبب ذلك. ثم إنه قال رحمه الله تعالى وقدس سرة العزيز: وما لي أن حل البلاء يعني إن قدرت على أني أدخل جهنم في يوم الجزاء فليس في التفاتة إلى ذلك لانتقالي بك لا بسواك من جهة أن جهنم وما فيها صور لك من عيث تجليك فيها على حسب ما قدمنا ولذلك إن أدخلتني الجنة وأذقتني خيمها فأنا مشتغل بك عنها أيضاً.

وأما أنا من يسلو بعض ضرامه وشوقي ما شوقي وقيت فإنه وبى كمدلو حمّلته جبالها

عن البعض بل بالكل ما أنا قانع جحيمٌ له بين الضلوع مواقع لَدُكُت برضواها وَهُدُّت مواضع^(*)

^(*) وفي نسخة وزد كلمة [صوامع] بدل [مواضع].

ولي كبد حراء من ظمراً بها يخيل لي أن السماء على الثرى ونفسى نفس أيُّ نفس أبيَّةً

مليك ولم يبرد خليلا مصانع طبيقين وأنّي بيين ذليك واقيع ترى الموتّ نصب العين وهي تسارع

وهذه تتمة شرح المحبة التي هي آخر طور من أطوار العلم وأول طور من أطوار المعرفة وهي الحالة البرزخية ولهذا يذكرها العارفون في ابتداء قصائدهم السلوكية يشرحون أحوالها، ثم أخذ يذكر بعد ذلك أحوال البداية وأحوال المجاهدات في طريق السلوك إلى ملك الملوك فوصف الكمد والحزن الذي يعتريه بسبب مخالفة مقتضيات النفس والهوى ومدافعة الموانع والعوائق البدنية والدنيوية.

ثم ذكر عن نفسه أنها نفس أبية أي سريعة تقتحم المهالك طمعاً في تحصيل مطلوبها ولولا أنها كذلك لرجعت من طلب الحق ورضيت أن تكون مع الخوالف وطبع الله على قلبها كما ذكره الله تعالى في حق أهل الضلال. ومن هنا يقال أن بذر الإرادة إذا وقع في القلب وحفظه الله تعالى لم تحركه زعازع النفس والهوى حتى نبت وخرج من الثمر الطيب وإن لم يحفظه الله تعالى ذهب ولم يفد نتيجة أبدأ، فكم من مريد بعدت عليه الشقة ورأى الطريق وعرآ فكبرت عنده نفسه فاختار الاحتفاظ عليها وأعرض عن جانب ربه والإقبال عليه فصغر الحق في عينه فهلك. وكم من مريد لما رأى تلك الأهوال العظام والمهالك الصعبة صغرت عنده نفسه في جانب عظمة محبوبه ومطلوبه الذي هو ربه فاختار الإقبال على ذلك كله وكبر الحق في عينه فنجى؛ ولهذا كان طريق الله تعالى لا يقدر على سلوكه إلا أهل المحبة حتى يكون لهم من نفوسهم دواعي متوفرة تسوقهم إلى مطلوبهم ولأ يمكن الوصول إلى الله تعالى بغير المحبة، والمحبة قسم واحد في الحقيقة وإن انقسمت عند أهل الحجاب إلى محبة إلهية ومحبة كونية. ولولا المحبة الكونية ما تحققت المحبة الإلهية فهى لب الكونية والكونية قشرها والقشر هنا عين اللب لأن الكل لب ولا قشر، لأن حضرة التنزل الإلهي عين الأثر والأثر عين المعلوم

الإلهي المتجلى به الحق وكونه عينه من حيث إحاطته به فافهم.

وبحث المحبة طويل الذيل وفي الكيل ربما يحتاج إلى مصنف مستقل وليس هذا موضع استيفاء ذلك.

[صفات المريد الصادق]

يسراد وظنني إنسمنا هنو ننافيع (*) تسامر هيئاي السها بسهاءها وتسال بل ما سال إلا المدامع وكسم زاره طسيسف وهسو هساجسع فتلتذمن أخباركم لي مسامع

وصزمى وزصمى أنه فوق كبلسا ويرقب منك الطيف جفنى دجنة ويخبرنى حنك الصبا وهوجاهل

ومن صفات المريد الصادق أخبر بها عن نفسه في ابتداء سلوكه زمان إرادته، وذلك أن يكون همه على تحصيل مقام القرب في الحق ويهمه في معانى كل شيء من حيث إن ذلك تجل من تجليات الحق، وجدّه واجتهاده في طلب الحق، ووجده وغرامه في كمال جمال صفات الحق، وعزمه دائماً على طلب الترقى وعدم القنع بما ظهر له من الحق، وزعمه وتيقنه وجزمه أن الحق فوق جميع ما هو طالب، وأنه منزه عن وقوع قصد القاصدين عليه، لأن القصد لا يقع إلا على حادث والحق تعالى قديم منزه عن مشابهة الحوادث. وهذه مرتبة الحق التي كلفنا الشرع بمعرفتها خالية عن البدعة والزيغ، فلا بد للمريد منها في ابتداء سلوكه، وهي التي ذكرها علماء الشرع وصنفوا فيها المصنفات.

ومن صفات المريد الصادق أيضاً أن يكون ظنه دائماً أن الحق تعالى نافع له مع حوفه أن يكون ضاراً له من حيث لا يشعر، لأن من أسمائه تعالى الضار النافع، ولا يفتر بطاعته ولا معصيته. قال تعالى: ﴿وَنَبَالُوكُم بِٱلثَّرِّ وَٱلْخَيْرِ وْتَّنَةً ﴾ [الأنبياء: 35]، فإذا أراد الله تعالى نفع بالمعصية بأن خلق في العبد التوبة منها، وإذا أزاد ضر بالطاعة بأن خلق في العبد الرياء بها والسمعة،

^(*) وفي نسخة رورد كلمة [واقع] بدل كلمة [نافع].

ونحو ذلك، ويكون اعتماد المريد الصادق دائماً على الحق تعالى لا على شيء حتى يمكنه أن ينجو منه.

ومن صفات المريد الصادق أيضاً كثرة السهر في التفكر في آثار الحق تعالى بعد معرفة مرتبته تعالى التي ذكرناها، ليلاً يسبقه التفكر فيه تعالى، لأن التفكر في ذات الحق تعالى معصية ولا يمكن أبداً، لأن المخلوق ليس فيه من الخالق شيء حتى يلتحقه بذلك القدر الذي فيه من الحق تعالى، وإنما يتوهم المخلوق أن فكره في الخالق، وذلك سوء ظن بالله تعالى.

ومن صفاته كثرة البكاء على فوات حظه من الحق تعالى، وأن يكون دائماً مراقباً طيف خيال محبوبه في كل ما يجده، ومعنى ذلك أن الأشياء في هذا العالم الدنيوي في منام كما قال على: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهواه (1) والنائم تظهر له حقائق الأشياء فيراها على خلاف ما هي عليه في الغالب فقد يرى النبن في منامه فيعبر له بالعلم، والقيد فيعبر له بالشرع والدين، والبقر فيعبر له بالسنين، فيظهر ما لا صورة له في المنام في صورة، فتكون الصورة في بصيرة الرائي، والرائي على ما هو عليه من عدم الصورة وها هنا كذلك في بصيرة الرائي، والرائي على ما هو عليه من عدم الصورة وها هنا كذلك فإن جميع الكائنات الخارجة من العدم صور تجليات الحق تعالى، وهي عين المتجلي الحق، ما عدا تلك الصورة التي ظهرت لنا من جهتنا، سواء كانت الصورة التي ظهرت لنا من جهتنا، سواء كانت الصورة التي ظهرت لنا مناماً في هذه الحياة الدنيا، وعبرنا عن هذه الصورة التي ظهرت لنا مناماً، ومحوناها من عين بصيرتنا لعرفنا الحق تعالى وتحققنا أنه لا يشبه شيئاً مما ندرك بالحس أو بالعقل، وحصلنا على الإيمان وتحققنا أنه لا يشبه شيئاً مما ندرك بالحس أو بالعقل، وحصلنا على الإيمان الكامل كما قال الشيخ عبد الوهاب السودي اليمني قدس الله سره العزيز من جملة أبيات في ديوانه الشهير:

وانسمحوا من صالم المسور سارياً في سالم المفكر

لىر تىجىلىت مىنىھىم ظىلىم شاھىدوا مىعنىاك مىنىسىطا

هذا الأثر سبقت الإشارة إليه.

ودروا أن السحسجساب هسم وقسفسي يسعسقسوب حساجسته

من جسمال السنطر النطسر وانستسهسي زيسد إلسي السوطسر

والمراد بالصبا: الربح التي تهب من مطلع الشمس وقد كنى بها عن حضرة الأمر الإلهي من غير واسطة، وكونها تخبر ذلك المريد الصادق عن حضرة محبوبه، هي المعارف والعلوم الإلهية التي تفيض عليه من ذلك الجناب، ومع ذلك حضرة الروحانية جاهلة بما تضمنته فيها من الروحانيات الجزئية الفاصلة لكمال اندهاشها في جلال الله تعالى وجماله.

إذا ضرَّدتَ ورقا صلى خصن بانةٍ فأذني لم تسمع سوى نغمة الهوى ومن أي أينٍ كان إذ هبُّ ضايع وإن زمجر الرحد الحجازي بالصغا يعسورٌ لي الوهمُ المخيل أنَّ ذا فاسمع صنكم كل أخرس ناطقاً

وجاوب قمري على الأيك ساجع ومنكم فإني لا من الطير سامع فلي فيه من عطر الغرام بضائع وأبرق من شعبي جياد ولوامع سناك وهذا من ثناياك ساطع وأبعسركم في كيل شيء أطالع

وهذ من صفات المريد الصادق أنه كلما سمع صوتاً من أصوات الطيور أو الرعود أو غيره أو شمّ رائحة عطره ورأى ضياء برق أو غيره ونحو ذلك من الأشياء، ويحضر عند إدراك ذلك، فلا يغفل عنه بحيث ينكشف أمر ذلك الشيء على ما هو عليه، فيرى أن ذلك تجلّ من تجليات الحق تعالى عليه، ثم يرى أن ذلك الانكشاف تجل أيضاً من تجليات الحق في صور الالتباس بحسب المتجلى له، لا بحسب المتجلي تعالى وتقلس كما قدمنا، ولهذا قال: يصور لى الوهم الخ.

وقوله: أن ذا ثناك يعني: هذا الذي أدركته هو ثناك على نفسك يعني مدحك نفسك بالكمال المطلق والتنزيه التام عن مشابهة ذلك الشيء الذي أخرجته من العدم، فكأنك كلما أخرجت شيئاً من العدم قلت بلسان ذلك الشيء الذي هو عينه: أنا منزه عن مشابهة هذا الشيء وهكذا على تنوعات

الأشياء من الأزل إلى الأبد. وهذا معنى تسبيح الأشياء بحمده تعالى كما قال: ﴿وَإِن يَن شَيْءِ إِلَّا يُسَيِّعُ بِهَرِهِ ﴾ [الإسرَاء: 44]. ولك أن تجعل فاعل يسبح ضميراً عائداً إلى الله تعالى وضمير بحمده راجع إلى شيء يعني أن الله تعالى يسبح نفسه بنفسه وينزهها بحمد كل شيء أي بالوصف الصادر من كل شيء لله تعالى بالجميل الاختياري. وذلك الوصف هو عين ذلك الشيء.

وقوله: وهذا من ثناياك يعني: أن البرق اللامع منبعث عن صفاتك الحسنى، والمراد بالبرق أصل جميع العوالم، وهو الروح الكلي المنبعث عن الأمر الإلهى من غير واسطة والبيت الأخير كالبيان لما ذكرنا قال:

[رؤية جمال الاشياء]

إذا شاهَدُت ميني جمال ملاحة وما اهترُ قد قنا تحت طلعةِ ولا سلسلت أعناقها بغرامها ولا نقطة خال الملاحة بهجة فأنت الذي فيه يظهر حسنه

فسما نظري إلا بعينك واقع مِنَ البدر أبدَت أم خبتها البراقع تصافف جعد خَطهُنَّ وقايع على وجنة إلا وحرفك بارع به لا بنفسي ما له من يُنازع

مراده أن جميع ما يظهر في التكوين من أنواع الملاحة وجميع الأشياء موصوفة بالملاحة، لأن كل شيء متقن في بابه، وإنما اقتصر على ما يظهر لكل أحد من ذلك، إنما بذلك الحق تعالى تجلى لذاته بذاته في مظاهر أسمائه وصفاته، فجميع التعيينات والتعقيدات من الصور والهيئات هي مقدار ما أعطى العدم من تجلي الحق تعالى، والمتجلي على ما هو عليه لم تقيده هذه التنوعات ولا تقيد بشيء منها، كما أن الزجاجة المختلفة الألوان إذا طلعت عليها الشمس تظهر الشمس من كل زجاجة بلون تلك الزجاجة، مع أن الشمس لم تتغير في ذاتها ولا قيدتها تلك الزجاجة الملونة، بل لو جيء بأكثر من ذلك الزجاجات لظهرت الشمس بذلك ولم تتغير هي في ذاتها، فالمتجلي من ذلك الزجاجات لظهرت الشمس بذلك ولم تتغير هي في ذاتها، فالمتجلي الشمس وشعاعها صفاتها، واللون المخصوص بعين تلك الزجاجة وهو

صورتها وهيئتها، ولله المثل الأعلى في السلوات والأرض.

وقد ورد في الكتاب والسنة ما يؤيد هذا عند أهل التحقيق، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلْ شَيْءٍ خُفْتَةٌ مِثْدُو ﴿ ﴾ [الفند: 49] على قراءة رفع كل، والمعنى أن جميع الأشياء المخلوقة بقدر هي نحن. والمراد من حيث إنها هي المتجلي بالحق سبحانه وتعالى، وجميع الأشياء تسبيحاته وتنزيهاته وتقديساته ذاته بذاته على حسب ما ذكرنا فيما سبق، فكأنه تعالى لما ظهر فلهر مسبحاً نفسه بنفسه لنفسه، فكل ما خرج شيء من العدم كان قول الله تعالى: إني لا أشبه هذا. ولذلك كان خروج العالم من العدم بصفة القول كما عالى: إني لا أشبه هذا. ولذلك كان خروج العالم من العدم بصفة القول كسما قبال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَرْلُنَا لِنَتْنَ وَإِنَّا أَرْدُنْكُ أَنْ نَقُولَ لَمْ كُنْ فَيَكُونُ ﴿ ﴾ [النحل: 40].

وفي السنة في حديث التقرب بالنوافل: «كنت سمعه وبصره ويده» الحديث (1) والمراد من الحيثية المذكورة:

وإن حس جسمي من كثيف خشونة فلي فيه من ألطاف محسنك رادع النخلتك وجهاً والأتام بطانة فأنجُنهُم خابت وشمسُك طالع

يعني إذا أدركني شيء من الألم فإنما ذلك رادع لي من ألطاف حسنك وهو تجلّ من تجلياتك الجميلة، اشتملت على الجلال من حيث إن القائل لا يحسن ويطيب إلا بذلك فلو تبدل الألم بلذة لكان ذلك تجل من تجلياتك الجميلة، اشتملت على الحال من حيث إن القائل يفسد بذلك ولا يحسن. وهكذا كل حال من الأحوال.

وقوله: اتخذتك وجهاً النع يعني لا أقصد ولا أواجه إلا أنت في كل شيء من حيث إنك أنت المتجلي لا سواك وأنت المقصود، وأما المخلوقات كلها فهي بطانة أي ستارة على ظهارة وجهك الكريم، فهم الحجب وهم المجالي، فأنجمهم التي هي ذواتهم المستمدة منك غابت في عدمها، وشمسك التي هي

⁽¹⁾ هذا الحديث سبق تخريجه.

تجليك الرحماني طالعة في شهودي وعياني.

[لعول المريد الصادق في عباداته]

فليني وإسلامي وتقواي أنني إذا قيل قل لا قلتُ فيرَ جمالها أصلي إذا صلى الأنام وإنسا أكبر في التحريم ذاتك عن سوى أقوم أصلي أي أقيم على الوفا واقرأ من قرآن حسنك آية وأسجد أي أفنى وأفنى عن الفنا وقلبى مذ أبقاه حسنك عنده

بحسنك فان لأتمارك طايع وإن قيل إلا قلت حسنك شايع مسلاتي بأني لامتزازك خاضع واسمك تسبيحي إذا أنا راكع بأنك فرد واحد الحسن جامع فللك قرر أني إذا أنا خاشع وأسجد أخرى والمتيام والع تحياته منكم إليكم تسارع

ثم أخذ يذكر أحوال المريد الصادق من حيث معاملته مع الحق تعالى في إقامته الأوامر الشرعية المفروضة عليه من حيث الباطن، بعد إتقانه إياها معرفة وفعلاً من حيث الظن، فبدا بالدين والإسلام والتقوى، ومعنى ذلك بحسب ظاهر الشرع معلوم مقرر في كتب الأثمة رحمهم الله تعالى. والمريد الصادق لا يقنع بما يظهر له من المعنى العام في ذلك وإنما يتجاوز من قشور تلك المعاني الظاهرة إلى لبوبها بحيث تكون صورة ذلك، عنده وعند غيره واحدة، ولكن ينقلب المعنى بالأرقى من ذلك المعنى الأول، فالدين والإسلام والتقوى لها صورة قلبية وقالبية تبقى موجودة عند العوام والخواص، ولكن تنقلب تلك الصور عند الخواص بأعلى مما هي عند والخوام، فصورة الدين الإطاعة لله تعالى أمراً ونهياً، وصورة الإسلام الانقياد والتسليم ظاهراً وباطناً، لأفعال الله تعالى وأحكامه في الخير والشر، وصورة التقوى التجرز والتجنب عما نهى الله تعالى وأحكامه في الخير والشر، وصورة التقوى التجرز والتجنب عما نهى الله تعالى عنه.

وهذه الصور الثلاثة موجودة عند العوام والخواص ولكن انقلبت في الخواص إلى صور أعلى وأرقى من ذلك، وبيانه أن الخواص لما رأوا صورة الدين التي هي

الإطاعة لله تعالى وعلموا أن الإطاعة لا بدلها من مطيع ومطاع، ومعنى يوصف به المطيع يسمى إطاعة، ولوازم ذلك من زمان ومكان ونحوه. وكذلك الإسلام يحتاج إلى مسلم ومسلم له وإسلام، والتقوى يحتاج إلى متقي ومتقى عنه وتقوى.

وعلموا أن المطاع والمسلم له والمتقى منه واجب الوجود وما عداه جائز الوجود، ولا وجود لجائز الوجود مع واجب الوجود أبداً، وإنما جائز الوجود موجود وجوداً مجازياً بالنسبة إليه فقط. وحملتهم الغيرة على محبوبهم الحق أن لا يشاركوا معه في وجوده شيئاً من الأشياء، فبقيت صورة الإطاعة والإسلام والتقوى عليهم ظاهراً وباطناً، وفسروها باطناً بالفناء في جمال الحق تعالى وحسنه الحقيقي، ولذلك قال: فديني الإسلام إذ قال في كلمة الشهادة إذا قيل أي: إذا قال لي أحد قال لا إله. قلت: غير جمالها، أي: أقول معنى لا إله عندي لا غير جمال هذه المحبوبة التي هي حضرة الحق تعالى وإن قيل إلا، أي وإن قال لى أحد قل: إلا الله، أقول إلا حسنك يا أيها المحبوبة شائع، أي: ظاهر. والمراد أن معنى ذلك عندي لا غير جمالها إلا حسنها، والجمال إذا ظهر كان حسناً فهو باطن الحسن والحسن ظاهر. ولهذا قال: حسنك شائع. ثم قال: أصلى إذا صلى الأنام، أي الخلق المكلفون. والمراد أني أصلي كما يصلون ظاهراً وباطناً، ولكن لما كنت في حقيقة أمري قائماً بقدرة من أصلى له كانت صلاتي في الحقيقة ليست فعلاً منى بل مجرد خضوع وتذلَّل لعظمة من أنا محتاج إليه في كل حركة وسكنة ظاهراً وباطناً، وهو المستغني عني في جميع شؤونه سبحانه وتعالى.

ثم أخذ يفصل ذلك فقال في التكبير أن يقول: الله أكبر بلسانه، وفي قلبه أنه كبر ذات الله تعالى عن كل ما سواه، فنسي ما سواه تعالى بقلبه لاشتغاله بالدخول في حضرته تعالى، ثم قال في تسبيح الركوع إنه يسبح الله تعالى فيه بلسانه في قلبه أن ذلك التسبيح اسم من أسماء الله تعالى ظهر أثره فيه وهو اسم الله تعالى، ثم ذكر أنه يقوم في الصلاة ببدنه ظاهراً ومعنى ذلك باطناً أنه يقيم على الوفاء بعهده تعالى الذي أخذه عليه وهو الإقرار له تعالى بالربوبية

لما قال: ﴿ أَلَسْتُ بِرَيِّكُمُّ قَالُواْ بَنَّ ﴾ [الأمراف: 172].

ثم لما كان وصف الربوبية للحق تعالى مشتملاً على الفردية الذاتية والجمعية الصفاتية والتوحيد في الجمال المطلق عبر عن ذلك بقوله بأنك فرد واحد الحسن جامع، ثم ذكر أنه يقرأ في صلاته القرآن بلسانه ظاهراً في حال القيام المذكور وأنه باطناً ناظر إلى حقيقة القرآن المنزل في اللوح المحفوظ وهو آيات أي علامات دالة على حسن الحق سبحانه وتعالى ولم يقل جمال، لأن الحسن ما ظهر من الجمال كما ذكرنا.

وقال تعالى: ﴿ مُمْ بُكُمْ عُنْ ﴾ [البَترَة: 18]، يعني هو الحق في حقيقة الأمر صم عن سماعه من عارفيه بكم عن النطق به لأنه باطل عندهم، عمي عن رؤياه وإدراكه. ثم إنَّ الفناء، المذكور له حقيقة أخرى غير ما هو ظاهر لصاحبه، فلا بد من الفناء عنه حتى يظهر حقيقة الأمر كمال الظهور، ولذلك

قال: وأفنى عن الفناء وأسجد أخرى يعني أني أسجد في كل ركعة سجدتين ظاهراً كما هو المشروع في السجدة الأولى باطناً أفنى عن كل ما سوى الحق تعالى. وفي السجدة الثانية أفنى عن هذا الفناء أيضاً.

ثم ذكر أنه كان إذا فرغ من سجوده يأتي بالتحيات المشروعات ظاهراً، وفي باطن الأمر أن قلبه لما أبقاه حُسنُ الحق تعالى الذي هو ظاهر في الآثار الكونية عند ذلك الحسن نفسه يعني: مشاهداً له على كل حال كانت تحيات ذلك القلب وتسليماته تسارع من الحق تعالى إلى الحق من قبيل قول النبي على بعد تسليمه من الصلاة: «اللّهم أنت السلام ومنك السلام وإليك رجع السلام»(١).

وهذه الصلاة المذكورة هي صلاة الكاملين من أهل الله تعالى يجمعون بين الظاهر والباطن ولا يتمسكون بواحد منهما فقط فإن صاحب الظاهر فقط حشوي وصاحب الباطن فقط باطني والحشوية والباطنية فرقتان من الفرق الضالة, ومذهب أهل السنة والجماعة الجمع بين الظاهر والباطن كما ذكرنا، فالظاهر صورة للباطن والباطن روح الظاهر، ولا ينتفع الإنسان في الآخرة بصورة لا روح فيها ولا بروح لا صورة لها، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

ميامي هو الإمساك عن رؤية السوى وبغلي نفسي في هواك صبابة أرى مزج قلبى مع وجودي جنابة

وفيطري أني نحو وجهك راجع زكاة جمال منك في القلب ساطع فماء طهوري أنت والغير ماعم

ثم ذكر باقي العبادات، فأخبر أنه يصوم ظاهر الصيام المشروع، ولكن صيامه باطناً هو الإمساك عن رؤية سوى الحق تعالى موجوداً أبداً كوجود الحق تعالى، وكذلك أبداً كوجود الحق تعالى، وكذلك

⁽¹⁾ رواه مسلم بنحوه في صحيحه، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، حديث رقم (591) [1/ 414] ورواه بنحوه ابن حبان في الصحيح، ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن هذا الخبر تفرد به عاصم الأحول، حديث رقم (2001) [5/ 341].

يمسك عن تناول الشراب والطعام وسائر المفطرات للصائم، لأنه لا يرى لها وجوداً في حالة شهوده للحق تعالى، فكيف يتناول ما لا وجود له.

ثم أخبر أنه يفطر إذا دخل الليل الفطر المشروع، ظاهراً يتناول الأشياء المفطرات في حالة نظره إليه فإن ذلك ليله، وهو في باطن الأمر إنما تناول قاصداً وجه الحق تعالى الذي هو إلى شيء من المفطرات وغيرها كما قال تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُواْ فَثُمَّ وَجُهُ آلِمُ فَي اللّهِ اللّهِ عَن المناك عن السوى من السوى من حيث هو كون وجه الله تعالى إلى ذلك السوى.

ثم أخير أنه يؤدي زكاة المال إذا وجبت عليه في ماله على حسب القانون الشرعي ظاهراً، وقاصداً بذلك باطناً بذل نفسه التي هي جميع ماله، مع أن الواجب عليه أداء ربع العشر لا الجميع، ولكن ذلك من قبيل من تصدق بجميع ماله.

واختار الفقر على الفناء الذي هو إبقاء الباقي للقيام بخدمة أمر الحق تعالى ونهيه في الأرض، ثم إنه استشعر أن نفسه التي أضافها إليه بقوله: نفسي مظهر من مظاهر جمال الحق تعالى، فهي للحق تعالى لا له فقال: زكاة جمال منك يعني أن نفسي حين بذلتها في هواك كان بذلها في الحقيقة صاروا منك لا مني، فهو زكاة جمالك الذي هو ساطع في قلبي، فأنت الرافع وأنت الواضع.

ثم أخبر أنه كلما أدركته الجنابة بالجماع أو الإنزال تطهر بالماء المطلق الطهور لا بالماتعات كما هو حكم الشريعة المحمدية، ومع ذلك يرى تلك الجنابة المذكورة في حقيقة الأمر إنما هي مزج قلبه الذي هو روحانيته بوجوده الجسماني، وهذا أمر عظيم غاب عنه غير العارفين، فإن حقيقة المرأة في الخارج نفس الرجل، ولهذا يراها صورة جسمانية وتراه كذلك، وهما روحانيات في الحقيقة، وكانت المرأة وجود الرجل الجسماني فهي مازجها الرجل فقد مازجت روحانية جسمانية ولكل روحانية جسمانية كما أن لكل جسمانية روحانية، ولهذا شرع النكاح وهو الإيجاب والقبول بحضرة شاهدي جسمانية روحانية. ولهذا شرع النكاح وهو الإيجاب والقبول بحضرة شاهدي

مع الخلق من الموانع لوجب ذلك التعارف بين الأرواح والأجسام التي في الحقيقة شيء واحد.

وفي الحديث: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، (1) ثم إن كل روح من الأرواح المتعارفة والمتناكرة عين الروح الأخرى ولكن ليس في عالمنا، هذا العالم هو عالم الفرق والحكم وإنما ذلك في عالم الجمع والأمر كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَمُرُنّا إِلّا وَحِمَةً كُلّتِهِ وَلَكَ فَي عالم الجمع والأمر كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَمُرُنّا إِلّا وَحِمَةً كُلّتِهِ وَلَلْكَ مِن ذلك الأمر الألهي جميعه، ولكن والمنام المعقات الإلهية، في عالم اللوح والقلم، فيستحيل في الأمر أن يصدر عنه روحان وهو واحد، ولكن لما كان كلمع البصر صدرت عنه أرواح متعددة لا تحصى، وهو في الحقيقة روح واحدة متكررة بالأمثال مختلفة الأحوال اختلافاً لا يدخل تحت حصر وبسبب ذلك كان تعددها والأمر الألهي الواحد لا يكرر شيئاً واحداً مرتين لو كرر لطويق وشويه، وقضية الأمر الألهي التنزيه المطلق عن مشابهة كلما يخرج من العدم، وهذا معنى كون الأمر واحد يعني لم يتغير بالمشابهة لشيء ترجمة من الأرواح العلوية فضلاً عن المخلق عن الأرواح العلوية لذلك الأمر الواحد في قوله: كلمع بالبصر، لأن التشبيه لا يقع إلا على المخلوق لا على الخالق ولا شك كلمع بالبصر، لأن التشبيه لا يقع إلا على المخلوق لا على الخالق ولا شك أن أمر الحق تعالى هو الحق تعالى في عالم كماله المطلق.

ومن هنا فإن الناظم قدس الله سره قال: فماء طهوري أنت، يعني: أن حقيقة ماء الطهارة التي اغتسل به هو الحق تعالى من حيث ترجمة أمره كما ذكرنا ولا شك أن الأغيار كلها في الحقيقة مياه أيضاً وكل واحد منها عين الآخر ولكن لما تنزلت وتفصلت كانت كماء السماء تشربه الأشجار والحشائش فيصير فيها ماء مقيداً فلا تجوز الطهارة به فيسمى مائعاً لا ماء.

⁽¹⁾ رواه البخاري في صحيحه، باب الأرواح جنود مجندة، حديث رقم (3158) [3/ 1213] ورواه مسلم في صحيحه، باب الأرواح جنود مجندة، حديث رقم (2638) [4/ 2031] ورواه فيرهما.

ولهذا قال: والغير مائع والمقام يحتمل بيان أكثر من ذلك ولكن في هذا القدر كفاية لكل صنف من أهل الإيمان والله الموفق لا رب غيره.

[بيان أسرار الحج]

أبنا كنعبية الأمنال وجنهنك خنجتني وتجريد نفسي عن مخيط صفاتها وتىلىبىتى أنى أذلىل مهجتى كانت مسفات منك تدمو إلى وتركى لطيبى والنكاح فإن ذا وإصغبا حبليق البرأس تبرك ريباسة إذا ترك الحجاج تقليم ظفرهم وكسنت كسالآلات وأنست السذى بسهسا ومنا أننا جبيري النصقيبيدة إنبني فها أنا في تطواف كعبة حسنه مُذَ ملمت نفسى صفاتك سبعة أَفَيِّلُ حَالَ الحسن في الحجر الذي ومعناه أن النفس فيها لطيفة واستسلسم السركسن السيسمانسي إتسه واختم تبطواف النغرام ببركعة

وصمرة نسكى أننى فيك والع بوصفك إحرامي عن المين الغير قاطع لما منك في ذاتي من الحسن لامع العلا لذاتي فلبئت فاستبانت شواسع مسفياتس وذاتس فيهس مبوانيع شرط البهوى أن السُنتيس خاضع تركت من الأفعال ما أنا صانع تمسرف بالتقلير ما هو واقع محب فنى فيمن خبته الأضالع أدورُ مسعسنسي السدور أنسي راجسع فأعداد تطواني في حماك سوابغ لننا من قديهم المهد قيه ودائم بها تقبل الأوصاف واللات شائع به نفس الرحمن والنفس جامع من المحوصما أحدثته الطبائع

ثم أنه شرع في بيان الحج فقال: إذا حجّ على الوجه المقدر في علم الشريعة وقصد الكعبة فقصده في الحقيقة إلى وجه الحق تعالى من حيث أن الكعبة مظهر الذات الإلهية في علم الجماد والجماد أعلم بالله تعالى ولهذا كان ساكناً في الظاهر وحركته أضعف الحركات.

ثم ذكر أن عمدته التي يأتي بها في الظاهر كما هو المتعارف هي في

الحقيقة تولعه بالحق تعالى، أي كثرة انهماكه في الظاهر في محبته تعالى، ولهذا كانت العمرة طوافاً وسعياً فقط.

ثم ذكر أنه إذا أحرم ظاهراً كما يحرم الناس وتجرد من ثيابه كان ذلك منه إشارة إلى تجرد نفسه في الباطن عن صفاته الملفقة المضموم بعضها إلى بعض حتى إذا خبث يمكن نسبتها إليه، وإنما هي في الحقيقة أفعال الحق تعالى منسوبة إلى العبد تكريماً له.

ثم ذكر أن تلبيته التي نطق بها بلسانه ظاهراً إشارة إلى تذلل روحانيته باطناً لحضرة الحق تعالى التي ظهرت له من حيث ما يناسبه على حسب التنزيه المطلق الذي جاء به الشرع، فكأن صفات الحق تعالى نادت صفات هذا العبد فلبتها، أي استرسلت معها مطبعة لما تحكمت عليها ولم تنازعها حتى ذلت لها ففنيت فيها فتبدلت بها، فزالت صفات العبد، وبانت صفات الرب، ولكن بانت بعيدة منزهة عن مشابهة الكون.

ولهذا قال: فاستبانت شواسع وذلك من قبيل ما ورد في الحديث القدسي: «كنت سمعه وبصره» (۱), ثم ذكر أنه إذا ترك الطيب والنكاح في الإحرام كما هو مقتضى الحكم الشرعي، فإن ذلك إشارة منه إلى المعنى الباطني وهو ترك صفاته لصفات الحق تعالى وترك ذاته لذات الحق تعالى، فالطيب كناية عن الأوصاف التي يطيب وجوده بها في هذه الوجوه والنكاح كناية عن ذاته التي تتولد عنها الحركات والسكنات.

وأخبر أنه يترك حلق رأسه في الإحرام على حسب ما هو مقتضى الحكم الشرعي ظاهراً وذلك في الباطن تركه للرئاسة، لأن من شرط المحبة الذل والافتقار إلى المحبوب. وذكر أنه إذا ترك في الإحرام تقليم أظافره ظاهراً يكون إشارة منه إلى ترك نسبته الأفعال إليه باطناً بحيث يعتقد أنه في يد الحق تعالى بمنزلة الآلات التي يفعل بها الحق تعالى جميع ما يريد فعله، وليس

⁽¹⁾ هذا الحديث سبق تخريجه.

هذا مذهب الجبرية القائلين بأن الإنسان مجبور في جميع أفعاله الصادرة منه، لأن قولهم ينفي للجزء الاختياري من تمام خلقة الإنسان المكلف، وقول الناظم قدس الله سره لا ينفي ذلك، فحاصل قول الناظم أن الله تعالى خلق الإنسان مشتملاً على أعضاء جسمانية وعلى قوى روحانية، ومن جملة تلك القوى الروحانية قوة هي اختيار للشيء وقدرة عليه، وبها يصير الإنسان ذا اختيار وقدرة كما أن من جملة أعضاء الإنسان اليد والرجل وبذلك يصير الإنسان ذا يد ورجل.

ومعلوم أن الإنسان إذا قلنا عنه أنه ذو يد ورجل لا يلزم من ذلك أن يكون إذا مشى يخلق لنفسه المشي برجله، وإذا تناول يخلق لنفسه التناول بيده، وإنما معناه إذا كان ذا يد وذا رجل لا يصح عنه أن يقال لا يد له ولا رجل، والله تعالى هو الذي يخلق التناول والمشي على حسب ما يريد. وكذلك إذا كان له اختيار وقدرة لا يلزم أن يكون يؤثر بذلك شيء، ولا يصح أن يقال عنه أنه لا اختيار له ولا قدرة، بل هو مجبور، وإنما يقال إن الإنسان كله بجميع أعضائه الظاهرة وجميع قواه الباطنة مخلوق لله تعالى وهو في يد الله تعالى بمنزلة الآلات يقلبه كيف يشاء، فإن شاء يجعل له إرادة واختيار أو قدرة على الخير وإن يشاء على الشر.

واكتفى الناظم قدس سره عن ذلك بقوله: وما أنا جبري العقيدة، ثم أخبر أنه محب فني في محبوبه، تحت الأضالع أي مكشوف ومحجوب بعبده كما قال تعالى: ﴿ وَاللّهُ مِن وَرَايِهم نَمِيطًا فَ النّبرُوج: 20]. ثم ذكر أنه يدور في طوافه حول الكعبة المعروفة كما هو المشروع في الحج ظاهراً، وفي الحقيقة إنما هو دائر حول كعبة حسن حضرة الحق تعالى، وسمي ذلك كعبة من تكعبها أي تربعها فهي على أربعة أركان والحضرة الإلهية من حيث ظهور الأكوان عنها مشتملة على أربعة أركان: الحياة والعلم والإرادة والقدرة وهذه الأركان الأربعة لها عندنا أربعة أرواح: إسرافيل وجبرائيل وميكائيل وعزرائيل. ولها أربعة صور: النار والهواء والماء والتراب. والطائفون بكعبة

هذه الحضرة الإلهية أربعة أنواع، وهم: الجمادات والنباتات والحيوانات والملائكة، والإنسان جامع لتلك الأنواع الأربعة بتمامها ولكن تغلب عليه الجمادية، لأن الجزء الغالب فيه التراب وهو مأمور بتغليب الملكية.

وكذلك الجني جامع للأنواع الأربعة أيضاً، ولكن تغلب عليه الحيوانية، لأن الجزء الغالب فيه النار وهو مأمور بتغليب الملكية أيضاً، ولهذا كان الإنسان والجني هما المكلفان في عالمنا هذا، وإرسال الرسل وإنزال الكتب الإلهية لأجلهما، فالشخصان الطائفان بالجمعية الكبرى بهذه الكعبة الإلهية المذكورة إنما هما الإنسان والجني، ومنهما سابقون ومسبوقون وواقفون ومنقطعون. والناظم قدس الله سره من السابقين في نوع الإنسان ومعنى هذا الطواف في الحقيقة الرجوع إلى ما نشأ منه قال تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْتُنكُمْ وَفِهَا الطواف في الحقيقة الرجوع إلى ما نشأ منه قال تعالى: ﴿ وَالَّهُ وَفِهَا اللّهُ وَقَالَهُ وَقَالَ تعالى: ﴿ وَالّهُ وَلَهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَقَالَ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّ

ثم أخير أن أعداد الطواف بالكعبة سبعة أشواط، وذلك لأن صفات الحق تعالى سبعة وهي: الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام، وصفات هذا الطائف أيضاً سبعة مسماة بأسماء هذه السبعة، فلا بد من الطواف بهذه الكعبة الإلهية، أي الدوران حولها، أي الرجوع إليها سبعة أشواط حتى تذهب صفات هذا الطائف في صفات هذه الحضرة المذكورة وتطوي هذه وتنشر تلك، فيحصل البقاء الأبدي والوجود السرمدي لهذه الإنسانية الجامعة وتدخل جنة الصفات، ثم ترقى في فراديس الذات وتنجو من جهنم البعد وعذاب القطيعة، ثم ذكر أنه طاف بالكعبة ظاهراً يقبل الحجر الأسود كما هو المشروع، ومعنى ذلك الالتحاق في حال الرجوع والدوران على كعبة الحضرة الإلهية بنقطة الذات الغيبية في عالم الصفات، وكون الودائع التي لنا في ذلك الحجر من قديم العهد هي وجود العوالم في الكتم الذاتي، ثم ظهورها من الحضرة العلمية أو الحضرة العلية، والحضرة العلمية العلمية العلية، والحضرة العلمية العلمية العلية، والحضرة العلمية العلمية المنافية، والحضرة العلمية العلمية العلية، والحضرة العلمية المنافية، والحضرة العلمية العلمية العلية، والحضرة العلمية العلمية العلمية العلمية والحضرة العلمية العرب العلمية العلمي

ركن من أركان الكعبة الأربعة كما ذكرنا. وفي هذا الركن من باب الكعبة فإن المدخول إليها لا يمكن إلا من هذا الركن. ثم إنه بين قدس الله سره ذلك الحجر الأسود بقوله: ومعناه أن النفس فيها لطيفة معناه أن الذات مع اعتبارها مجردة عن صفات لها حضرتان: حضرة اللطيفة المذكورة التي تقبل الأوصاف والنعوت وهي المكنى عنها بالحجر وهو مقام الذاتيين من أهل الله تعالى وحضرة أخرى ليس فيها شيء من الأشياه، ولا أن تقبل وصفاً من الأوصاف أبداً، وذلك قوله قدس الله سره: والذات شائع.

ثم ذكر أن في حال طوافه بالكعبة يسلم الركن اليماني كما هو المشروع وذلك في الحقيقة إشارة إلى ظهور النفس الرحماني كما قال 整: «تَفَس الرحماني لما قال 大人 والمرب والبخروج، والنفس بفتح الفاء هو يتصرف فيه النفس بكون الفاء على حسب ما تضمنته من المعاني المضمرة فيها، وليس النفس خارجاً من النفس ولا منفصلاً منها فتأمل على وجه التحقيق وافهم، لذلك قال الناظم قدس الله سره: ونفسك بسكون الفاء جامع. ثم أخبر أنه يختم طوافه بصلاة ركعتين كما هو المشروع وأطلق عليهما ركعة مجازاً من إطلاق البعض على الكل كما تطلق الركعة على مجموع القيام والقراءة والركوع والسجود والقعود مع أنها فعل مرة مشتقة من الركوع وأراد في الحقيقة بتلك الصلاة محو ظاهره وباطنه مقتضيات الطبائع الأربعة: الحرارة والبرودة والرطوية واليبوسة فإنها تقتضي للمجوسي في عالمها أموراً وهمية مزخرفة لا حقيقة لها وتقدم بيان الصلاة الحقيقية، والله الموقق لا رب غيره:

مراضع لا حرمن تلك المراضع لتسعى بمروة اللات وهي تسارع ترى هل لموسى القلب من زمزم اللقا فتذهب نفسي في صفاء صفاتكم

⁽¹⁾ ورد بلفظ: «ألا إن الإيمان يمان والحكمة يمانية وأجد نفس ربكم من قبل اليمن؟. رواه أحمد في المستد عن أبي هريرة حديث رقم (10991) [2/ 541] ورواه الطبراني في مسند الشاميين، حديث رقم (1083) [2/ 149].

فليس الصفا إلا صناي ومروتي وما القصر إلا عن سواكم حقيقة ولا عرفات الوصل إلا جنابكم على على علمي معناك ضدان جُمّعا بمردلفات في طريق ضرامكم فإن حصل الأشعار في مشعر الهوى على مشعر التحقيق عظمت في السوى وكم من منى لي في منى حضراتكم رميت جمار النفس بالروح فانتشت وأبدل رضوان بسالك وانتشا فغاضت على نفسي ينابيع وصفها فغاضت على نفسي ينابيع وصفها فعمكنت من ملك الغرام وها أنا وحققت علماً واقتداراً جميع ما

باني من تحقيق حقي صادع ولا الحلق إلا ترك ما هو قاطع فطوبى لمن في حضرة القرب راتع ويا لهفي ضدّان كيف التجامع صوائق من دون اللقا وقواطع وساعد جذب العزم فالفوز واقع شعائر حكم أصلتها الشرائع ويا حسراتي والمُحسر شاسع بها شجر الجرجير والغمن بانع بها شجر الجرجير والغمن بانع وتاهيك صرف الحق تلك الينابع وقمت مقاماً بالخليل أبايع مليك وسيفي بالمبابة قاطع تضمّنه مُلكي وما لي منازع

ثم ذكر أنه إذا فرغ من الطواف يشرب من ماء زمزم ظاهراً. وفي الحقيقة موسى روحانيته التي تسمى قلباً من تقلبها في أطوار الشؤون الإلهية، رضع من ماء زمزم لقاء الحق تعالى حيث تلك أمه، ورجعناك إلى أمك كي تقرّ عينها، أي تتردد ذاتها في حقيقة حق البقين من حرارة الحركة الشوقية، ولا تحزن أنت على فراقها وهي على فراقك، وقد حرمت عليه المراضع من قبل، أي منعت أن تقر به عين جميع الأمهات السفلية لرجوعها كلها إلى أم اللقاء المذكور.

ثم ذكر أنه يسعى بين الصفا والمروة السعي المعروف ظاهراً، وأراد بذلك باطناً اضمحلال جميع صفاته في صفاء صفات الحق تعالى، ساعياً بذلك الاضمحلال جهة مروة الذات الإلهية على عدد صفات المعاني السبعة.

ثم أخبر أنه ليس الصفا والمروة المعتبران في حقيقة الأمر لا صفاه ومروته المذكورين لأنهما قديمان، والصفا والمروة الظاهرة حادثتان وهما إشاراتان شرعيتان إلى حقيقتين قديمتين هما لُبَّان لهذين القشرين، والمراد بالسعي بعد الإتيان به ظاهراً تحقيق معرفة الحق تعالى باطناً. وقوله: وأما القصر أي التقصير في الحج وهو قطع قدر أنملة من رؤوس شعره رأسه. وفي الحقيقة هو منع الشعور أي الإدراك عما سوى الحق تعالى أو حلق الرأس في الظاهر معروف. وفي الباطن ترك القواطع التي تقطع عن الحق تعالى.

ثم أخير أنه يقف بعرفات ظاهراً وباطناً، هي معرفة الحق تعالى يقف عندها. ثم أخير أنه إذا سعى بين العلمين ظاهراً فإنما مراده باطناً السعي على معنى الحق تعالى وهو رتبته تعالى وذلك الجمع بين الضدين والصفات فإنه تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن والمعطي والمانع والضار والنافع والهادي والمضل والمحيي والمميت والمنعم والمنتقم ونحو ذلك فمن اغتر بأحد الضدين من صفات الله تعالى كأن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض، ولهذا قالوا: إن الأمن من مكر الله تعالى كفر، والبأس من رحمة الله تعالى كفر أيضاً. وتسمى المزدلفة من الازدلاف وهو الاقتراب والدنو وتسمى جمعاً لتحصيل مقام الجمع فيها كما ذكرنا.

ثم أخبر أن طريقها مشتمل على قواطع وموانع من دون الله تعالى، وذلك المحظوظ النفسانية فإن حصل الإشعار، أي شق مقام النفس في مشعر الهوى أي في حالة لحوق تلك الحظوظ السافلة وساعد جذب العزم، أي جذب الحق تعالى بواسطة سببية عزم العبد فنهض العبد إلى معرفة ربه لا بنفسه توفيقاً وهداية منه تعالى، فالفوز واقع ومحقق.

ثم أخبر أنه في مقام التحقيق عَظَّم شعائر الأحكام الشرعية ولم يهملها، فكان ممن لم يُطف نور معرفة نور ورعه وهو المطلوب في النجاة الأبدية والسعادة السرمدية. ثم ذكر أنه إذا جاء إلى منى كما هو المعروف فإنه في الحقيقة جاء إلى أمان حضرة الحق تعالى المختلفة التي لا تحصره تعالى أبداً، وإذا رأى وادى محسر كان ذلك إشارة منه على تحسره إلى لقاء الحق

تعالى الموعود به في الدار الآخرة وتشوقه إلى ذلك.

ثم أخبر أنه إذا رمى الجمار في منى فهو في الحقيقة قد رمى جمار نفسه بيد روحانيته وصفات النفس سبعة والجمار سبعة.

ثم أخبر أن هذه النفس التي هي جهنم الآخرة من حيث إنها نسخة تلك لجمعية الإنسان للعالم كله لها سبعة أبواب: العينان والأذنان والفم واللسان والفروج، ولها مالك وهو روحها، وعليه تسعة عشر زبانيتها تحت تصرف مالك وهم: القوى الظاهرة في الحواس الخمسة: سمعان وبصران وشمان وذوق ونطق ولمس. وفي اللماغ خمسة قوى: الحس المشترك والخيال والفكر والحدس والحفظ، وفي البطن خمسة: القوة الجاذبة والقوة الهاضمة والقوة العافعة والقوة المحرقة والقوة الطابخة، فإذا ذهبت النفس صارت جهنمها روحانية، وصارت قواها الظاهرة ضفادع مسبحة لله تعالى صائحة في خلك الماء، وصارت القوى الباطنية جرجيراً نابتاً في ذلك الماء، وتبدل مالك ذلك الماء، وصارت القوى الباطنية جرجيراً نابتاً في ذلك الماء، وتبدل مالك الروح رضواناً من الله تعالى، وهذا كله في عالم النفس والعالم الكبير مثل الروح رضواناً من الله تعالى، وهذا كله في عالم النفس والعالم الكبير مثل المناء المعاهدة بعد الإيمان هو المؤمن، ولهذا العضاة لا يخلدون في نار نفسه هذه المجاهدة بعد الإيمان هو المؤمن، ولهذا العضاة لا يخلدون في نار الأخرة وطبقتهم ينبت فيها الجرجير الأخضر كما ورد في الحديث. وأما الكافر فالمطلوب منه الإيمان أولاً، فلا يقال ذلك فيه إلا بعد الإيمان.

ثم أخبر أن صفات الحق تعالى التي ظهرت له بعد اضمحلال رسوم نفسه وهي الحق الصرف أي الخالص، لأن الصفات الإلهية لبست غير ذات الحق تعالى كما أنها ليست عينها، ثم أخبر أنه طواف الإفاضة الذي هو بعد الوقوف بعرفة وهو طواف الركن. وأما هو في الحقيقة طائف أي دائر حول الكعبة الذات التي أفاضت عليها صفاتها بعد ذهاب صفاته هو واضمحلاله مالكلة.

ثم أخبر أنه اتخذ من مقام إبراهيم مصلى، فصلى ركعتين عنده كما هو المشروع ظاهراً. وفي الحقيقة وقف في مقام الخليل للتخلل كتخلل المحبة

الإلهية في جميعه كما قال الشاعر:

قد تخللت مسلك الروح مني ولنا سمي الخليل خليلا

ثم كان في هذا المقام ينابيع البيعة الإلهية للعوالم الثلاثة عالم الملك والملكوت كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِيكَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ الله والنه والنه الله والنه الشهوات والأرض. ثم أخبر على لسان من استخلفه على التصرف في الأكوان بباقي الأبيات، والله أعلم.

[الرحيل من الحضرة الإلهية إلى الحضرة المحمدية]

فلما قضينا النسك من حجة الهوى شدنا مطايا العزم نحو محمد ونجبنا بتهليب النفوس مفاوزا حمّى درست للعاشقين رسومه محل مجالي القرب حال طروقه ينكس رأس الربح مند ارتفامه ترى عبد بهرام في الأوج ساجداً(۱) وكم رامح مذرامه مسار أصزلا مريت به والليل أوحى من العمى يجوب الفلا جوب العواعق في اللجى وإن مر بعد العسر بالماء إنه

وتمت لنا من حي ليلى مطامع وطفنا وداعاً والمدوع هوامع مساسب فيها للرجال مصارع فعزوا وكم قد خاب في العز طامع (٥) وأوج مسيع دونه البرق لامع وكم زال عنه السحب والغيث هامع وكيوان من فوق السلوات راكع وفي قلبه من صقرب الفقر لاذع صلى بازل أفليه ما هو ضالع ويرحل عن مرعى الكلا وهو جائع على ظماء عن ذاك بالسير قانع

ثم أخبر أنه قدس الله سره لما فرغ من المناسك المعروفة في الحج على حسب الحكم الظاهر مراعياً المقاصد الحقيقية في جميع ذلك أراد أن يرحل

⁽⁴⁾ جاء هذا البيت في نسخة على النحو التالي:

حمى درست للعاشقين طروقه (1) يرى تحته بهرام في الأوج ساجداً.

عزيز وكم خاب في العز طامع

من مكة التي هي إشارة إلى الحضرة الإلهية إلى المدينة التي هي إشارة إلى الحضرة المحمدية لينزل بعد صعوده إلى الأطوار الكونية، فأخبر أنه طاف طواف الوداع بكعبة الذات الإلهية مودعاً لها ودموعه إلى أطوار روحانيته هوامع، أي سائلات متوجهات إلى الظهور في الأطوار الجسمانية الطبيعية.

ثم أخبر أنه قطع مفاوز أي صحارى وبيداوات في طريق سيره بين الحرمين: الحرم الإلهي والحرم النبوي، وذلك إشارة إلى حقائق الأنوار العلوية الفاتنة لكل من لم تدركه العناية الربانية كما ورد في الخبر أن فوق السموات كواكب كل كوكب لو ظهر لأهل الأرض لعبدوه من دون الله تعالى، وكون رسومه درست أي تتبين ولم تظهر للعاشقين المقبلين فكيف لغيرهم.

وقوله: (ينكس رأس الربع) مراده بالربح الروح لأنها تهب عن الحضرة المحمدية المنبعثة عن الحضرة الإلهية من غير واسطة سبب، وتنكيس رأسها ميلها إلى تدبير العالم السفلي وزوال السحب عنه انقشاع الحجب الجسمانية.

وبهرام وكيوان كوكبان في السماء وكذلك السماك الرامح والسماك الأعزل، ولا شك أن هذه الكواكب في الأفلاك، والأفلاك منبعثة عن لوح الوجود، واللوح منبعث عن القلم، والقلم عن النور المحمدي الموصوف.

وقوله: (سربت به) أي بسبب ذلك الحمى المكنى به عن النور المحمدي المذكور، والمراد بالليل ظلمة هذه الأكوان والبازل هو القلب الكامل وكونه يرحل عن مرعى الكلا وهو جائع من قبيل قول ابن الفارض قدس الله سره: قال لي حسن كيل شيء تنجيلى بي تملى فقيلت قصيدي وراكا

يعني عدم وقوفه مع شيء ظهر له في سيره مطلقاً لكونه قانعاً بالسير فقط لأنه لو وقف لانقطع ولو انقطع هلك في الحال والله الواقي:

[حقيقة النفس]

هي النفس نعمت مركباً مطمئنة فليس لها دون السرام موانع

فياد سعد إن رمت السعادة فاختنم مغاتيح أقفال الغيوب اتتك في كشفت هن أسرار الشريعة فانحها وها أنا ذا أخفي وأظهر تارة وإياك أعني فاسمعي جارتي فما ولكنني آتيك بالبدر أبلجاً خذ الأمر بالإيمان من فوق أوجه فللمرء في التنزيل أوفى أدلًة وفي السنة الزهراء كُلُّ عبارة فإن كنت ممن ماله يدماخذ وأوضع بالمعقول سرَّ حقيقة

فقد جاء في نظم البديع بدائع خزائن أقوالي فهل أنت سامع فما وضعت إلا لتلك الشرائع لمرمز الهوى ما السر عندي ذائع يسمسرح إلا جاهل أو مخدد وأخفيه أخرى كي تصان الودائع ونازع إذا ننفس أتتك تنازع ولكن قلبي بالحقائق والع ولكن قلبي بالحقائق والع موي بعسريح التشكل قانع موي بعسريح التشكل قانع واضع واضرب أمثالاً لما أنا واضع

ثم إنّه لما فرغ من الكلام على الحقيقتين: الحقيقة الإلهية والحقيقة المحمدية، وأخبر أن ذلك البازل الذي سار عليه هو النفس بقوله: هي النفس فهي ضمير القصة في مقابلة ضمير اللسان للاهتمام بالنفس ثم مدحها بأنها نعم مركب مطمئنة بعد قطعها مسافة الحقيقتين المذكورتين لأنهما قبل ذلك كانت أمارة فلوامة حتى صارت مطمئنة ولهذا قال: فليس لها دون المرام أي المقصود وهو الحق تعالى موانع لذهاب الأمر بالسوء واللوم عنها. ثم إنّه نبه السعيد الواقف على هذا النظم بقوله: إن رمت السعادة فاغتنم أي اغتنم هذا النظم.

ثم أخبر أنه جاء فيه ببدائع من المعاني الإلهية، وأن مفاتيح أقفال الغيوب في خزائن أقواله فمن أراد فتحها فليأخذ فهم أقواله ويقصد تلك الأقفال به فإنها تفتح إن شاء الله تعالى.

ثم أخبر أنه كشف عن أسرار الشريعة وذلك لأنه بين الإسلام والإيمان

والطهارة والزكاة والصوم والحج. ثم أخبر أن هذه الشريعة وهي طريقة هذه الأعمال الظاهرة إنما وضعت لأجل ما ذكر من الأسرار الباطنية بحيث أن هذه الأسرار أرواح هذه الأعمال وهذه الأعمال أجساد والأرواح لا تكون بلا أجساد والأجساد لا تنفع بلا أرواح ولا تحمل صاحبها في عقبات يوم القيامة.

وقوله: (من فوق أوجه): أي ارتقي بإيمانك من فوق أوجه، واحذر أن تفتتن بالأوجه فإن الله من ورائهم محيط وكل شيء وجه من أوجه الحق تعالى كما قال: ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُواْ فَثُمَّ وَجُهُ اللَّهِ ﴾ [البَقترة: 115] فالأوجه الكثيرة هي الأشياء، والحق تعالى وجه واحد، وإن كان متوجها إلى إيجاد جميع الأشياء التي هي الأوجه الكثيرة، فقد نبه تعالى على فنائها كلها بقوله: ﴿ فَلْ شَيْهِ اللَّهِ إِلَّا وَجُهَا لَهُ مَنْهُ اللَّهُ إِلَّا وَجُها لَا لَكُنْهُ وَ النَّصَمَ: 88] له الحكم فيكم من جهة كونه متوجها إليكم

وهذه نتيجة المنافسة والمنازعة وقوله: فللمرء في التنزيل، أي القرآن العظيم أوفى أدلة وافية بإقامة الحجج على ما ذكرناه من الحقائق الإلهية، ولكن قلبي والع بالحقائق الإلهية، أي متولع بمعنى مشغوف، محب لها فيشغلني ذلك عن تكثير الأدلة والبراهين من الآيات القرآنية على شيء ذكرته. وقولك في أحاديث النبي على عبارات واردات لها إشارات متزايدة وافية بالمقصود وموضحة للحقائق الإلهية وكل معنى مسدود.

ثم إنّه خاطب الواقف على هذه القصيدة الفريدة بقوله فإن كنت ماله يد مأخذ أي ليس لك يد تقدر أن تأخذ بها إشارات تلك العبارات القرآنية النبوية لأنك لا تقنع إلا بالصريح لأجل أن تتشكله، أي تتصوره في عقلك، والرموز والإشارات غير مفهومة عندك اسألني أي أبين وأوضح لك رايات أسندت إلى الحق تعالى واردة في القرآن العظيم وأضرب لك أمثالاً تقرب لك المعاني البعيدة. ومن شرط المثل المضروب أن لا يكون كالمثل من كل وجه بل ولا من وجه شرطه أن يوصلك من الشاهد إلى الغائب فيكون بمنزلة الذي تضعه لصور السطح قإذا صعدت به تركته ولم تنظر إليه.

ثم أخبر أنه يوضح بالبراهين المعقولة سر الحقيقة الذي هو الحق تعالى ولكن ذلك الإيضاح لا يكون لأصحاب القلوب النافرة عن الحق تعالى المشتغلة عنه بعباداته وطاعاته كالعباد والزهاد أو بما لا يعني كالبطالين القافلين أو بمعاصيه ومناهيه كالكافرين والعصاة وإنما ذلك الإيضاح لقولهم: تركوا الاشتغال بما سوى الحق تعالى ظاهراً وباطناً فتراهم مكبين على عباداته

وطاعاته ومباحاته غير مشتغلين بها عنه، فهم من الأكوان ظاهراً أو باطناً وليسوا مع الأكوان ظاهراً وباطناً من قبيل قول الصديق رضي الله عنه. ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله وبعده وفيه، فهم مع كل شيء من جهة أن محبوبهم لا ظهور له إلا في كل شيء، وليسوا مع شيء من الأشياء من جهة أن الأشياء كلها عين محبوبهم، قهم الجامعون بين الضدين زاهدون في الدنيا وما فيها وفي الآخرة وما فيها، ومقبلون على الدنيا وما فيها وعلى الآخرة وما فيها، الخواص والعوام.

فالخواص يرونهم منهم والعوام يرونهم منهم وهم ليسوا بخواص ولا عوام، فلا يعرفهم أحد في اللنيا ولا في الأخرة كما ورد: «أوليافي تحت قبابي لا يعرفهم أحد فيري» (1). وأما إذا ظهر على واحد منهم كرامة خارقة للعادة فعرفه بها أحد العامة أو الخاصة فإنهم حسنوا ظنهم فيه لا عرفوه لأنهم في وادي وهو في واد آخر. ولهذا لما أرادت العامة أن تقلد بعض أصحاب الطرائق من العارفين الماضين كالشيخ عبد القادر الكيلاني والسيد أحمد البدي وابن الرفاعي وأمثالهم، اخترعوا أشياء ليست عليها هذه السادة من البدع في الزي والذكر والعمل، ولم يعرفوا حقائق مشايخهم، وإنما حسنوا ظهر نهم من جهة ما ظهر لهم من الكرامات حيث حضروهم في زمانهم أو سمعوا بكراماتهم حيث لم يحضروهم، ولو عرفوا حقائق مشايخهم لحدوا حدودهم في مجاهدتهم النفسانية ومعارفهم الألهية، ولكن لا يعرف الفضل حدودهم في مجاهدتهم النفسانية ومعارفهم الله تعالى برؤية أوليائه وهم في أس اللعنة والطرد عن معرفته، وقد أوثقهم الله تعالى في قيود التشبيه والتجسيم والتعطيل، وسد على قلوبهم باب التنزيه المطلق الذي دخل منه من شائهم والتعطيل، وسد على قلوبهم باب التنزيه المطلق الذي دخل منه من شائهم والى حضرة القرب، والله يهدي من يشاه إلى صواط مستقيم.

ثم أخذ يبين الحقيقة الإلهية على حسب تجلياتها في المظاهر الكونية فقال:

أورده في التعريفات [1/ 295].

[تجليات المقيقة الإلهية]

ففى كل مرأى للحبيب طلائع تسمى بأسماء فهن مطالع فللكم الأثبار مناجو صانع هو الكون عين اللات والله جامع ولا ثم مسموع ولا ثم سامع هو السدرة اللاتى إليها المراجع مو الفلك الدُّوّار ومو الطبائع هو المنصر الناري وهو البلاقع هو الأفق وهو النجم وهو المواقع هو المُظلم المقتام وهو اللوامع هو الناس والسكان وهو المراتع هو العز والسلطان والمتواضع يتحال من التمعقول أو هنو واقع هو الواجب الذاتي وهو الممانع هو المعدن الصلدي وهو المواتع هو الوحش والإنس وهو السواجع أجل بشرها والخيف وهو الأجارح هو الروح وهو الجسم والمتدافع وعين ذوات الكيل وهو الجوامع فلم يبق حكم النجم والشمس طالع

تجلى حبيبي في مراثي جماله فلماتبدى حسنه متنوماً وأبسرز مسنسه فسيسه آئسار وصسفسه فسأومسافسه والأشر السذي قما ثم من شيء سوى الله في الوري هو المرش والكرسي والمنظر والعلى هو الأصل حقاً والهيولي مع الهيا هو الثور والظلماء والماء والهوا هو الشمس والبدر المنير هو الشُّها هو المركز الحكمي هو الأرض والسَّما هو الدار وهو الحي والأهل والغضا هو الحكم والتأثير والأمر والقضا هو اللفظ والمعنى وصورة كلّ ما هو الجنس وهو النوع والفصل إنه هوالعرض الطاري نعم وهو جوهر هو الحيوان الحي وهو حياته هو القيس بل ليبلاه وهو بثينةً هو المقل وهو النفس والقلب والحشا هو الموجد الأشياء وهو وجودها بلت في نجوم الخلق أنوار شمسه

اهلم با أخي فهمك الله الحقائق وأخذ بيدك إلى معرفة الدقائق أن الحق تعالى متجلٌ من الأزل إلى الأبد، وله صفات لا نهاية لها، وهي غير ذاته من جهة المغهوم، وعين ذاته من جهة الوجود، فقامت صفاته له من الأزل مقام

المرآة المجلوّة فظهر في كل مرآة بصورة خاصة تحكم عليه تلك المرآة، فالعالم مرآة كبرى فيها جميع الصور الظاهر في باقي المراء والإرادة مرائي، أصغر منها والقدرة مرآة أصغر من مرآة الإرادة. وهكذا باقي المراي والمتجلي في هذه المراء كلها هو الحق تعالى بذاته.

فلما ظهر العالم ظهرت جميع صور الحق تعالى التي هي في حراء صفاته من الأزل ولا مناسبة بين الحق تعالى وبين جميع هذه الصور الظاهرة في هذه المراثي غير أنها كلها صور من غير شبهة ولا صورة له تطابق شيئاً من هذه الصور مطلقاً ولا بوجه من الوجوه ولا صورة له تخالفها أيضاً إلى ما لا نهاية له، ولكن على قدر المحل المنظور فيه تكون صورة الناظر. أرأيت إن الإنسان إذا نظر وجهه في مرآة صغيرة ظهر وجهه صغيراً، وإذا نظر في مرآة كبيرة ظهر طويلاً. وهكذا فانظر ما أعطته المرآة من التحكم في صورة الوجه، ونظر الحق تعالى في مراثي صفاته ليرى ذاته، وذلك النظر لا بداية له، وإنما لم يظهر العالم كله دفعة واحدة لأن مرآة الإرادة أعطت هذا الترتيب.

وإذا علمت هذا فاعلم أن كل شيء ظهر في هذا الوجود الحادث فهو صورة الحق تعالى ظهرت في مرائي صفاته من مرآة الإرادة إلى مرآة القدرة، فذلك الشيء الظاهر هو الحق تعالى بذاته وصفاته لكن لا من جهة صورة ذلك الشيء، وجميع ما تسميه تحت ذلك الشيء بل من جهة الظاهر بذلك الشيء الذي أظهر ظهوره ذلك الشيء، وهو لم يزل باطناً في ذلك الشيء، فهو الظاهر من تلك الجهة التي هو باطن بها، فهو الظاهر الباطن من جهة واحدة، والله واسع عليم.

وليس الحق تعالى هو هذه الأشياء من جهة صورة كل شيء وما نسميه نحن ذلك الشيء، لأن هذا لا يصح أبداً واعتقاده كفر وزيغ والعياذ بالله تعالى، وليس هو مراد الناظم رضي الله عنه بيقين، ولهذا قال: (هو العرش والكرسي) فقد اعترف بالعرش ومغايرته له تعالى باعتبار أنه جعله خبراً والخبر

غير المبتدأ.

وانظر في قوله آخر الأبيات: بدت في نجوم الخلق أنوار شمسه الخ. وهو كالبيان لما أراده فيما قبله. ومعنى ذلك أن الحق تعالى لما كان قيوماً على كل شيء من الأشياء بحيث قيام ذلك الشيء ووجوده به تعالى كان تعالى مع ذلك الشيء بمنزلة الشمس مع النجوم فإن نور الشمس إذا قابل أجرام النجوم ظهر منها ذلك النور على مقدار استعداد تلك الأجرام، فذلك النور الظاهر من تلك الأجرام هو نور الشمس من حيث الظاهر، بل نور الشمس في الحقيقة لم ينتقل إلى تلك الأجرام، وإنما ظهر في الأجرام نور آخر عند مقابلة نور الشمس لتلك الأجرام، ثم هذا النور الذي ظهر عند مقابلة نور الشمس، إذا طلعت عليه الشمس وقرن نورها به محق نورها له وارتفع حكم نور تلك الأجرام وبقي النور للشمس وحدها، كما أنك إذا برحت شمعة في الشمس، فإن نور تلك الشمعة يبقى ولا ينطفىء في ذاته ولكن ينطمس حيث قرن بأنور منه وهو نور الشمس. فما بالك بنور الحق تعالى الذي لا مناسبة بينه وبين شيء من الأنوار الكونية ولا بوجه من الوجوه إذا قرن به نور كون من الأكوان، كما عطس مريد في مجلس الجنيد رضى الله تعالى عنه فقال: الحمد لله. فقال له الجنيد: قل الحمد لله رب العالمين. فقال: وما العالم حتى يذكر مع الله تعالى؟ فقال الجنيد: يا ولدي الحادث إذا قرن بالقديم لا يبقى له وجود، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم..

حقائق ذات في مراتب حقه تُسَمّى باسم الخلق والحق واسع وفى فيه من روحى نفخت كناية ونزهه من حكم الحلول فما له

هل الروح إلا صيبته ينا متنازع سوى وإلى توحيسه الأمر راجع

مراده: أن جميع ما ذكره من تلك الأشياء الكونية المسماة بتلك الأسماء التي أخبر عنها أنها هي الحق من جهة أنها صور تجلياته في مرآة أسماته وصفاته. وهي حقائق ذات الحق تعالى وذات الحق تعالى لا تختلف لأنها واحدة من كل وجه واعتبار ولكنها ظهرت في مراتب حقه يعني في تنوعات صفات جلاله وجماله فتسمت بأسماء الخلق، وكل فرة من فرات الخلق اسم تلك الحقيقة الذاتية في مرآة الجلال والجمال. ومن هنا قال تعالى: ﴿وَعَلَمُ عَادَمُ الْأَسْأَة كُلُهَا﴾ [البقيرة: 31]. ثم إنَّ جميع فرات الموجودات التي كانت وانعدمت أو هي كائنة الآن غير مستوفية لظهورات تلك الحقيقة الذاتية في مراتب الجلال والجمال وكذلك قال: والحق واسع بل ما ظهر من تلك الحقيقة من المظاهر الجلالية والجمالية بالنسبة إلى ما لم يظهر بعد بمنزلة لا شيء إذا قيس بأشياء لا تتناهى وعلى هذا المعنى الإشارة الفارضية في القصيدة الفائية:

وعلى تفيّن واصفيه لحسنه يفني الزمان وفيه ما لم يوصف

وقول الناظم رضي الله عنه: وفي فيه من روحي النح يعني في قوله تعالى: ﴿وَنَقَحْتُ فِيهِ مِن رُوحِ ﴾ [من: 72]، كفاية في بيان ما ذكرنا وهل الروح المذكورة إلا عين ذات الحق تعالى بالاعتبار الذي ذكرناه فيما سبق من أن الأشياء كلها هي حقائق ذات الحق تعالى ظهر في مرآة صفاته فكانت روحاً ونفساً وبدنا وغير ذلك على حسب ما أعطته تلك المرآة المجلوة من الظهورات المتنوعة.

وموضع استدلال الناظم قدس الله سره إضافة الروح إليه تعالى مع أنه غير مركب إجماعاً فلا بد أن تكون الروح عينه وذاته ولا يمكن أن تكون عينه وذاته إلا باعتبار المذكور فافهم واحذر أن تعتقد أن هذه الروح السارية في أبدان الحيوانات هي الحق تعالى كما رأيت جماعة من الزائفين يعتقدون ذلك فهما من كلام الناظم رضي الله عنه وأمثاله من العارفين وهذا لا يصح أبداً عند أدنى مؤمن فكيف عند عارف بل هو زيغ محض وكفر صريح لأنه يصير حلولاً كحلول النصارى والباطنية والناظم قدس الله سره نفى الحلول بقوله: ونزهه عن حكم الحلول الخ. البيت.

فكيف يقهم من كلامه ذلك وقوله: فما له سوى أي ليس للحق تعالى غير

يعني ليس معه تعالى شيء من الأشياء، فكيف يتصور أن يحل في شيء والأمر كله راجع إلى توحيده، وهو الواحد وليس هناك غيره معه، فإن الأشياء كلها ليس لها معه رتبة المعية، لأن وجودها بالنسبة إلى وجوده كوجود نور النجوم بالنسبة إلى وجود نور الشمس كما سبق ذكره من الناظم رضى الله عنه، فافهم ذلك ولا تغفل عنه والله يتولى هداك.

[احدية الذات]

فيا أحدي الذات في عبن كشرة تجليت في الأشياء حين خلفتها قطعت الورى من ذات نفسك قطعة ولكنها أحكام رتبتك اقتضت فأنت الورى حقاً وأنت إمامنا وما الخلق في التمثيل إلا كثلجة فما الثلج في تحقيقنا غير مائه ولكن بذوب الثلج يرجع حكمه

ويا واحد الأشياء ذاتك شائع فها هي ميطت عنك فيها البراقع ولم تك موصولاً ولا فصل قاطع الوهية للشد فيها التجامع وأنك ما يعلو وما هو واضع^(*) وأنت بها الماء الذي هو نابع وفيران في حكم دعته الشرائع ويوضع حكم الماء والأمر واقع

ولما قرر الناظم قدس الله سره أن جميع المكونات العلوية والسفلية هي حقائق ذاته تعالى ظهرت في مراتب صفاته على حسب ما قدمناه. نادى الحق تعالى بقوله: فيا أحدي الذات في عين كثرة يعني: يا من ذاته لها الوحدة في حالة ظهورها في جميع هذه الأشياء المكثرة وكثرة الأشياء غير مانعة من وحدة ذاته، ويا واحد الأشياء، يعني يا من هو واحد من حيث إظهاره لهذه الأشياء كلها، فالأحدية له تعالى من حيث ذاته، والواحدية له تعالى من حيث صفاته.

 الأشباء بحيث تعد واحدة منها بل هي مع جميع الأشباء حقيقة تلك الأشياء كلها على حسب ما ذكرنا، فهي شائعة في جميع الأشياء، ولهذا لا يجوز أن يقال: أن الله ثالث ثلاثة كما قالت النصارى لعنهم الله تعالى وقبحهم وإنما يقال: ثالث اثنين ورابع ثلاثة وهكذا كما قال تعالى: ﴿مَا يَحَوُنُ مِن خَوَىٰ يَقَالَ: ثَالَث اثنين ورابع ثلاثة وهكذا كما قال تعالى: ﴿مَا يَحَوُنُ مِن خَوَىٰ اللهُ مَوَ نَامِعُهُمْ وَلَا أَدَنَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْثَر إلا هُو مَنهُمْ أَيْنَ أَنْ مَن ذَلِكَ وَلا أَكْثَر إلا هُو مَنهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا مُمْ يَتَمِنُهُم بِمَا عَبْلُوا بَوْمَ اللهَيْنَةِ إِنّ أَنفَ بِكُلِ ثَنْ و وَلِيمُ الله المحادق في مرتبة كان الحق تعالى في مرتبة فوقها وهكذا لأنه تعالى لا يجتمع مع المكونات في مرتبة أبداً.

ثم إنّ الناظم رضي الله تعالى عنه بين ظهور الأشياء عنه تعالى بقوله: تجليت في الأشياء، أي ظهرت فأظهرتها، لأنها كانت مفروضات مقدرة لا ثبوت لها ولا وجود. فلما ظهرت لها ظهرت، وظهورك لها من الأزل وإنما تأخر ظهورها، لأن ذلك التأخر من جملتها لأنها تأخرت وقدرت هكذا، بل لا تأخر في الحقيقة ولا تقدم في الأزل، وإنما أشياء مفروضة مقدرة لها مبدأ ومنتهى. والحق تعالى متجلي بذاته لذاته أزلا وأبداً. وتلك الأشياء المفروضة لما ابتدأت ابتديت وعندما افتوتحت افتتحت ولا قبل لها، لأن القبل من عوارض الزمان، والزمان من جملة الأكوان، قالحق تعالى قبل تلك الأشياء المفروضة فلا قبل وهو معها بلا معية وبعدها بلا بعدية، فهي بالنسبة إليه تعالى وهو هو لا تغير ولا تغيرت، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. نافذا أضفت تلك الأشياء المفروضة المقدرة إلى الوجود الحق الصرف الذي لا فرض فيه ولا تقدير ظهرت تلك الأشياء المفروضة وجدت وبطن فيها ذلك الوجود الحق من غير ظرفية ولا مقابلة ولا مشابهة، بل هو هو وهي هي فيقال: ظهر الحق من غير ظرفية ولا مقابلة ولا مشابهة، بل هو هو وهي هي فيقال: ظهر الحق بظهور آثاره.

وعند المحققين: بطن الحق بظهور آثاره، وإذا لم تضف تلك الأشياء المفروضة إلى الوجود الحق تعالى واشتغل السالك به تعالى وزهد في الأكوان كلها قلباً وقالباً بطنت تلك الأشياء المفروضة كما هي كذلك

واستقرت مكانها من العدم الصرف، فظهر الحق تعالى بوجوده الصرف الذي لا فرض فيه ولا تقدير ولا بوجه من الوجوه، فيقال: ﴿ جَآةَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَطِلُ اللَّهِ وَلَا تقدير ولا بوجه من الوجوه، فيقال: ﴿ جَآةَ ٱلْحَقُّ وَزَهُقَ ٱلْبَطِلُ اللَّهِ وَلَا تَعْدَهُ وَلَا اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ

ولهذا قال الناظم رضي الله عنه: فما هي ميطت، أي رفعت وكشفت عنك فيها البراقع، أي الحجب التي هي تلك الأشياء المذكورة. ثم لما تأمل تلك الأشياء المفروضة المقدرة التي لا وجود لها وعرفت كيف يصير لها وجوداً بإضافتها إلى الحق تعالى الذي هو نور السلوات والأرض كما أخبر تعالى، أي منورهما بمعنى موجدهما بوجوده تعالى. قال: قطعت الورى، أي المخلوقات كلها من ذات نفسك، أي من نفس وجودك قطعة. وقد ثبت في كلامه هذا القاطع وهو الحق تعالى والمقطوع وهو الورى. فالقاطع وجود صرف ولا تقدير ولا تصوير فيه، والمقطوع كله تقادير وتصاوير فقط لا وجود لها إلا بمعية الحق تعالى.

ولهذا قال إبراهيم عليه السلام لقومه: ﴿ مَا مَنْوِهِ النَّسَائِيلُ الَّيِ أَنَّهُ لَمَا عَكِوْنَ ﴿ وَ مَلَهُ عَكُونَ ﴾ الانسبياء: 52- 53]. وهسله التقادير والتصاوير لما كانت من صنع الحق تعالى في الأزل على حسب مقتضيات صفاته القديمة كانت مقطوعة. ثم قال الناظم رضي الله عنه: ولم تك يعني موصولاً بها ولا فصل قاطع بينك وبينها لأنها بالنسبة إليك لا وجود لها وأنت بالنسبة إليها لا وجود لك غير وجودك الذي به صارت موجودة، فكيف يتصور الوصل والقطع والوصل والقطع من جملة الأعراض الحادثة التي هي من جملة تلك الأشياء المذكورة ثم استدرك ذلك بقوله: ولكنها أحكام رتبتك أي الأحكام بمعنى المحكومات. وهي تلك الأشياء المقروضة المقلرة التي هي مظاهر ذاتك في مرائي صفاتك حيث ظهرت بإضافتها إلى وجودك الحق، اقتضت أن يكون لك عليها ألوهية لأنك ربها وصاحبها ومالكها وبك فرضت وتقدرت وبك

ظهرت ووجدت.

ثم أخبر أن تلك الألوهية فيها الجمع للأضداد كالمعطي والمانع والضار والنافع والهادي والمضل ونحو ذلك. ثم خاطب الحق تعالى بقوله: فأنت الورى حقا الخ. وهذا بناء على ما ذكرنا من الإضافة المذكورة ثم أنه شبه الخلق بالثلجة والحق تعالى بالماء الذي هو حقيقة تلك الثلجة ومعنى هذا التشبيه أن الصورة الثلجية كانت قبل ذلك معدومة ولكنها مفروضة مقدرة وهي زائدة على حقيقة الماء بغير شبه لأنها عرض زائد يعتري الماء فيصير ذلك الماء به ثلجاً حتى لو لم يكن الماء لما وجدت تلك الصورة الثلجية فمن قال: إن الماء والثلج شيء واحد أراد من وجه ومن قال: إنهما اثنان أراد من وجه آخر، كما قال الناظم قدس الله سرّه: فما الثلج في تحقيقنا غير مائه الخ، وعلى المغايرة نقول: فلما تجلى الماء على تلك الصورة الثلجية المغروضة ظهرت فيه وبطن الماء فيها، مع أنها لا وجود لها مع الماء وجود الحق استقلال أبداً، لأن وجودها هو وجود الماء، والله تعالى هو الوجود الحق والخلق بمنزلة الصورة الثلجية لا وجود لهم مع الحق تعالى أبداً، وإنما وجود الحق لهم تعالى هو الذي ظهر صير لهم وجوداً كما أن الماء هو الذي وجود الحق مير للصورة الثلجية وجوداً.

وهذا المثال المذكور خبر مطابق للمثل، فإن الماء في ذلك قد تغير حتى ظهرت عليه الصورة الثلجية، وأما الحق تعالى لما ظهرت بوجوده تلك الأشياء المفروضة التي هي الخلق لم يتغير وبقي على ما عليه كان، ولا زاد ولا نقص غير أن الخلق ظهروا به بعد أن لم يكونوا ظاهرين، ثم اختفوا بعد أن كانوا ظاهرين ظهوراً واختفاء مفروض من جملتهم أيضاً، ظهر بالوجود الحق تعالى فافهم هذا المثال وتحفظ من الضلال.

وقوله: ولكن بذوب الثلج إذ لا تبقى تلك الصورة الثلجية فلا يبقى حكمها، فيرفع معها ويبقى الحكم للماء فقط والأمر واقع هكذا، فإن الأشياء ما دامت موجودة ما دام الحكم الشرعي عليها واقعاً، فإذا زالت بظهور الحق

تعالى ورفع تلك الإضافة صار الحكم للحق تعالى على تنوعات حضراته، فيرتفع حكم ويوضع حكم آخر، والحكم الموضوع هو عين الحكم المرفوع، ولكن لا يعرف ذلك إلا الجامعون بين الشريعة والحقيقة، وقليل ما هم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

[فدع التشبيه عن المق تعالى]

تجمعت الأضداد في واحد البها فكل بها وفي ملاحة صورة وكل أسوداد في تعمافيف طرة وكل كحيل الطرف يقتل صبّه وكل اسمرار في القوائم كالقنا وكل مليح بالملاحة قد زها وكل مليح بالملاحة قد زها وكل لطيف جل أو رق حسنه محاسن من أنشأ لذلك كله ولياك لا تلفظ بغيرية البها وكل قبيح إن نسبت لحسنه ولا تحسبن الحسن بأنشا لغيب وحده ولا تحسبن المحسن بأنسب وحده ويرفع مقدار الوضيع جلاله ويرفع مقدار الوضيع جلاله

وفيه تلاشت فهو عنهن ساطع على كُلُّ قَدُّ شابّه الغُصن يانع وكُلُّ احمرارٍ في الطلايع ناصع بماض كسيف الهند حالا مضارع عليه من الشعر الرسيل بدائع وكل جميل بالمحاسن بارع وكل جليل وهو باللطف صادع فوحد ولا تشرك به فهو واسع فما ثم فير وهو بالحسن بادع أتتك معاني الحسن فيه تسارع البه البها والقبع بالذات راجع فما ثم نقصانٌ وما ثمم باشع إذا لاح فيه فهو للوضع رافع فخلتُ حجاب العين للحُسن لامع

ثم إنه رضي الله عنه لما ذكر ذلك المثال للحق تعالى استقر بلحوق التشبيه بالجناب الإلهي فدفعه بقوله: تجمعت الأضداد، يعني أنه تعالى موصوف بما دل عليه كل ضدين في العالم، والأضداد في العالم كثيرة منها: السواد والبياض والأرض والسماء والحسن والقبح والنفع والضر والخير والشر والطول والقصر إلى غير ذلك مما لا يحصى.

ثم قال: وفيه تلاشت، أي ذهبت واضمحلت، لأنها كانت دالة عليه في العالم. فلما زال العالم من بصيرة العارف لإيقانه بالوجود الحق زالت حقائق العالم في كمال تحققها وثبوتها ورجع الحكم إليه تعالى. وأي سراج وأي شمعة تبقى زيالتها منيرة مشرقة في وسط شعاع الشمس في وقت الظهيرة حيث لا غيم يسترها، وإنما تنقلب زيالة كل سراج وشمعة سواداً مظلمة مع أنها في الظلمة مشرقة يملأ نورها الصحراء الواسعة. هذا والزيالة والشمس حادثتان تشبه أحدهما الأخرى، والله أعلا وأجلّ، لأنه القديم والجميع حادثون. وسبحان ربك رب العزّة عما يصفون.

ثم أخبر الناظم قدس الله سرّه: أن الحق تعالى حيث تجمعت فيه الأضداد وتلاشت عنه فهو عنهن ساطع، أي منهن ظاهر كمال الظهور على التنزيه المطلق حيث ذهب عنه جميع أنواع التشابيه. ثم أخذ رضي الله عنه يفصل تلك الأضداد المجتمعة في الحق تعالى المتلاشية عنه جميعها فذكر من مظاهر الملاحة جملة، ثم قال: محاسن من أنشأ لذلك كله، أي هذه محاسن، ثم أمر بالتوحيد له وعدم الشرك به، لأنه واسع وسع جميع ما ذكر وغير ذلك وجميع ما ذكر لا يقيده وبذلك جميع ما لم يذكر بل جميع الأشياء مظاهر حضراته في أنواع تجلياته وهو المطلق سبحانه وتعالى لا يقيده شيء من ذلك، ثم حذرك أن تلفظ بغير الجمال في حق الله تعالى فإن الجلال من ذلك، ثم حذرك أن تلفظ بغير الجمال في حق الله تعالى فإن الجلال المعالى المعالى كما سنذكره قويهاً.

ثم أخبر أن كل قبيع ينسب إلى الحق تعالى يصير حسناً جميلاً ويضمحل قبحه، لأن ذلك القبع كان في بصائر المتأصلين وأبصار الناظرين لا في ذلك الشيء القبيع، فكان ذلك من تجلي اسمه الجليل على ذلك الناظر الذي رأى القبع وبَغَض الأشياء، فالقبع في الناظر لا في المنظور وقبع الناظر ليس بقبع عنده أيضاً في نظره، وإلا لما نسب القبع إلى المنظور، ولكن قبع الناظر في نظر العارف ليس بقبع لأنه من جملة المعارف عند ذلك العارف، فانظر كيف اضمحل القبع حتى أنه زال من العالم بالكلية وبقى الحسن.

وهذا معنى كون الحسن والقبح ينسبان إليه تعالى لرجوعهما إلى شيء واحد وافهم على هذا قوله: يكمل نقصان القبيح جماله، إذ القبح في الناظر الذي أراه الله تعالى ذلك الحسن قبيحاً وقبح الناظر بالنسبة إلى ناظر آخر، ومنشأ ذلك من اختلاف حضرات الحق تعالى، فكل حضرة تقتضي آثاراً تباين الآثار التي تقتضها الحضرة الأخرى، فالمنتقم يقتضي آثاراً مضادة لآثار المنعم، فكل آثار لهذا الاسم قبيحة عند آثار الاسم الآخر، وحسنة عنده آثاره فقط، وهكذا سائر الأسماء الإلهية فإذا نسب كل اسم على حدته إلى الحق تعالى كانت آثار ذلك الأسم حسنة لا قبح فيها البتة، وإنما القبح في الأثار بالنسبة إليها فقط، فإذا نسبت إليه تعالى حسنت كلها لأنها آثار صفاته المختلفة، وهو الموصوف بجميع الصفات المختلفة وحده لا شريك له، وصفاته كلها حسنة لا قبح فيها بوجه من الوجوه، لأنها هي الجمال الإلْهي، وإن انقسمت إلى جلال وجمال، فإن الجلال هو زائد الجمال، والكل جمال، ولكن جمال عالى وجمال أعلى، وهذا التفاوت في جمال الحق تعالى راجع إلى ما يظهر من الآثار؛ فالآثار منها ما هو مظهر للجمال الأعلى بعض إظهار، فيقال في الظاهر به جمال عالى، ومنها ما هو مظهر للجمال الأعلى أكثر إظهاراً من الأول، فيقال في الظاهرية جمال أعلى، فيسمى الأول الجمال والثاني: الجلال والكل جمال أعلى، فافهم والله يتولى هداك.

ثم حذرك أن تحتجب عنه تعالى بصورة لأجل شين ظهر لك في تلك الصورة، فإن حجاب العين الباصرة منك، والحجاب هو تلك الصورة التي فيها الشين من خلفها، لامع الحسن الحقيقي الإلهي، فإياك أن تحتجب عنه به، فإنه بتمامه في كل صورة من صور الأكوان، إذ لا يتجرأ والله ولي التوفيق.

[التجليات الإلهية]

وأطلق عنان الحق في كل ما ترى فتلك تجليات من هو صانع فقد خلق الأرضين بالحق والسما كلا جاء في القرآن إذ أنت سامع

وما الحقُّ إلا الله لا شيء ضيره وشاهده حقاً فيك منك فإنه وفي أينما حقاً تولوا وجوهكم فيح منك نفساً للإله وكنهُ إذ فيح منك نفساً للإله وكنهُ إذ ودع هنك أوصافاً بها كنت عارفاً وشاهد بوصف الحق نفسك أنت هو وكن باليقين الحق للخلق جاحداً ولا تنحصر بالاسم فالرسم دارس وإباك جزماً لا يسهولك أمرها حنانيك واحدر من تأدُّب جاهل

فسم شداه فهو في الخدل ضايع هو أنيتك⁽¹⁾ اللاتي بها أنت يانع فشمة وجه الله همل من يبطالع تكون كما إن لم تكن وهو صادع لمنفسك فيها لللاله ودائع ولا تلتبس للحق ما أنت خالع وجمعك صله إن فرقك قاطع ولا تفتقر للعين فالعين تابع فما نالها إلا الشجاع المقارع فيها ربُّ آدابٍ ليقسوم قسواطيع

حيث تقرر لك أن الحسن والقبع ينسبان إلى الحق تعالى من جهة تجليه في حضرات صفاته الجمالية والجلالية، وتقرر لك أن الجميع حسن، وأن القبع راجع إلى الحسن، فأطلق حينئذ عنائك في كل شيء تراه أي تدرك بالحواس وبالعقل، فإن جميع ذلك تجليات من هو صانع، أي تجليات الأله الذي هو خالق لجميع هذه الأشياء المحسوسة والمعقولة كما قال تعالى: ﴿وَهُو الَّذِي خَلَقَ السَّكُونِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ [الانعتام: 73] فإنه تعالى هو الذي خلقت به السلوات والأرض، فالسلوات والأرض مخلوقة، والحق هو الذي الخالق وهي تغيرت من العدم إلى الوجود حيث خلقها، والحق هو الذي خلقها به، أعني هو تعالى لم يتغير عما عليه كان قبل خلق الأكوان لأنه واجب والواجب لا يتغير، وهي ممكنة والممكن متغير، وحيث كان الأمر كذلك فما الخلق من حيث الظهور والتأثير إلا الله تعالى لا شيء غيره، وأما من حيث الظهور والتأثير إلا الله تعالى لا شيء غيره، وأما من حيث الظاهرة والباطنة والتغيرات، فهو الخلق.

ولهذا قال: فشم شذاه، أي رائحته فهو في الخلق ضايع، أي فائح

وفي نسخة [هويتك].

والتصورات والتغيرات متلاشية من بصيرة العارف في مقام الجمع ثابتة في مقام الفرق، فما الخلق إلا الحق عند الجامع، والخلق غير الحق عند الفارق، والكامل عارف للجهتين متحقق بالمقامين، ولهذا قال: وشاهده أي شاهد الحق تعالى أنت فيك من حيث ظهورك، وتأثيرك منك من حيث شهودك نفسك متصوراً متغيراً، حتى تكون كاملاً تشهد رباً وعبداً، فإنه تعالى هو أنيتك التي أنت يانم بها أي مستوي ناضج متحرك ساكن فاعل ما تريد عالم بما هو كائن قادر على أفعالك الاختيارية. وتلك الهوية هي هوية الحق تعالى على ما هي عليه من الأزل ظهرت فيك بآثار صفاتها من حيث هويتك الأخرى التي أنت بها متصور في باطنك وظاهرك متغير في جميع شؤونك، وهذه الهوية هي الحادثة الخارجة من العدم التي تعبر عنها أنت في حال غفلتك وانحجابك عن الحق تعالى بقولك: أنا، وتلك الهوية التي تعبر عنها في حال يقظتك وكشفك بقولك أنا ولا حلول لإحدى الهويتين في الأخرى، لأن الهوية الثانية لا وجود لها مع الأولى، فكيف يحل ما له وجود فيما لا وجودَ له فما له وجود، ولا اتحاد لإحداهما بالأخرى أيضاً كما ذكرنا، فإن المعدوم كيف يتحد بالموجود؟! وإنما حيث وقع الاتحاد في كلام المحققين من أهل الله تعالى فمرادهم به ذهاب الهوية الثانية بالكلية من بصيرة العارف ورجوع الأمر كله إلى الهوية الأولى، فكأنهم قالوا: إن الهوية الثانية حيث اضمحلت وتلاشت اتحدت مع الهوية الأولى، يعنى رجع الأمر إلى هوية واحدة هي الهوية الأولى، من قبيل قول القائل في المعرفة: أن يفني ما لم يكن ويبقى ما لم يزل. وقوله: ﴿ فَأَيِّنَكَا تُولُوا فَنَّمَّ وَجَّهُ ٱللَّهِ ﴾ [البَقرَة: 115]، أي كل شيء تتوجه إليه حواسكم وعقولكم ثمة وجه الله، أي هناك توجه من صفات الله تعالى على إيجاد ذلك الشيء وإبقائه وتغيره، فالله تعالى له توجهات بعدد كل شيء، فهو الذي يواجه كل شيء لا من جهة من الجهات بل الجهات كلها من جملة الأشياء التي يواجهها تعالى، فكل هو أثر تلك المواجهة، وتلك المواجهة هي تجلى الحق تعالى على كل شيء، والأشياء كلها أمور مفروضة مقدرة بمقادير معلومات له تعالى ولا وجود لها بالنسبة إليه

تعالى أبداً، وتجليه عليها أزلاً وأبداً، وإنما إذا أضيفت إليه تعالى ونظر إليها الناظر من حيث هو تعالى نسب إليها الناظر الوجود الذي للحق تعالى، فإذا تحقق الناظر في نظره عرف أنها على ما هي عليه والحق تعالى على ما هو عليه والناظر ونظره من جملة تلك الأشياء وإلى الله تصير الأمور.

وقال الناظم رضي الله عنه: فيع منك نفساً، أي يع نفسك للحق تعالى، بمعنى أرجع وجودها إليه تعالى، وأرجع تعينها من حيث حدودها إلى العدم، وكن هو من حيث الموجود المنزه عن معقولك ومحسوسك، وكنت أنت من حيث معقولك ومحسوسك، وأنت من حيث معقولك ومحسوسك، فتصير أنت من جيث هو موجود، وأنت من حيث أنت معدوم.

ثم قال: ودع عنك أوصافاً الخ، أي أترك أوصافك التي أنت موصوف بها عند نفسك من وجودك وحياتك وقدرتك وإرادتك ونحو ذلك، فإن فيها ودائع للحق تعالى.

ثم بين تلك الودائع بقوله: وشاهد بوصف الحق نفسك أنت هو، أي وشاهد بكل صفة منك صفة منه قامع صفتك وأثبت صفته، وهكذا واحذر أن تلبس عليك بنفسك، لأن نفسك حجاب نفسه، قامع نفسك تشهد نفسه، امع التثريه، امع الفاني تشهد الباقي.

ثم إنك إذا نظرت إلى من سواك من الخلق، فلا تنظرهم بعين الإلتباس التي كنت تنظر نفسك بها، بل اشهدهم هو كما شهدت نفسك هو، بعد محوهم ومحو نفسك من عين بصيرتك، التي هو الحق بعد محو تعينها الخاص.

ثم قال: وكن باليقين الحق الخ، يعني ثم تحقق بذلك كله واجحد الخلق من حيث الوجود الحق تعالى، وإن أثبتهم من حيث هم لا معه تعالى لا يضرك.

ثم قال: ولا تنحصر بالاسم، أي لا تحصر وجودك في حضرات اسم من

الأسماء ولا تقيد نفسك بحال من الأحوال ولا مقام من المقامات، فإن رسمك الذي شهدت به ذلك الاسم دارس زائل غير متحقق الوجود والثبوت.

ثم قال: ولا تفتقر للعين، أي لعينك وذاتك بحيث تبقى مشغوفاً بنفسك من حيث شهودك بها ربك، فإن عينك تابعة لتجلي الأسماء الإلهية لا متبوعة للذلك التجلي، وذلك لأن التجلي أول ما تصدر عنه عينك وذاتك، ثم تصدر عنه بقية أحوالك.

ثم قال: وإياك جزماً، أي قطعاً من غير شبهة لا يهلكك أي لا يخيفك ويعظم عندك أمرها، أي أمر هذه الحقيقة بحيث يكون ذلك سبباً لوقوفك عن طلبها، فما نالها، أي حصل على التحقق بها إلا الشجاع المقارع للأمور الصعبة، المقدام على حروب النفس والهوى والشيطان. ثم حذرك من تأدب الجاهل، فإن أدبه قاطع عن الله تعالى، كمن يترك الاشتغال بهذا العلم ومخالطة أهله مخافة الوقوع في عقائده، فإن هذا الجاهل الذي هذا عمله لم يخف أن يكون الزلل في اعتقاده موجوداً من قبل بل هو في الزلل بيقين حيث لم يظهر منه الرغبة في الاشتغال بأشرف علم وأهمه، ولم يخالط أشرف العلماء وأفهمهم المشتغلين بالله تعالى، وهل شيء أشرف من هذه الخصلة السنية، ولكن أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ومن يُهُدِ أَللهُ فَهُو الشهد؛ والمن يُهُد لَهُ وَلِنًا مُنْ شِدًا الله المنت الله المنت الله المنت المنت المنت المنت الله المنت المنت

وكن ناظراً في القلب صورة حسنه فقد صح في متن الحليث. تخلقوا فها هو سمع بل لسان اجل بد فعم مقوانا والبجوارح كونه ولسنا سوى هذي الجوارح والقوى ويكفيك ما قد جاء في الخلق أنه

ملى هيئة المنتوش يظهر طابع بأخلاقه ما للحقيقة مانع لنا هكذا بالنقل أخبر شارع لساناً وسمعاً ثم رجلاً تسارع هو الكل منًا ما لقولي دافع صلى صورة الرحائن آدم واقع

لا شك أن جميع الأعمال الإنسانية وسائر القوى المنبئة في جسم الإنسان أعلاه وأسفله كل ذلك خارج من القلب فالقلب موضع جميع هذه الأشياء كلها على اختلافها وتنوعها ومنه صدورها على تباينها وتضادها، منها القوة

الحلمية والقوة النفسية ونحو ذلك. وهذه هيئة المنقوش في القلب التي هي مطبوعة فيه وهي صورة حسن الحق تعالى، لأنها صورة جميع صفاته تعالى وأسمائه وهي آثار تلك، والأثر يدل على المؤثر. وقد استدل على ذلك بما صح في الحديث قال ﷺ: «له مائة خلق وسبعة عشر خلقاً من آتاه بخلق منها دخل المجنة» خرجه الأسيوطي في الجامع الصغير والتخلق بأخلاق الله تعالى هو الاتصاف بذلك يحيث يقابل كل خلق منها يخلق إلهي ويتبدل الحرص منه إلى الخير والبخل إلى منع الشر والحسد إلى الغيطة وتذهب الأخلاق السيئة وتأتي الأخلاق الحسنة كما سئل الجنيد رضي الله عنه عن المعرفة والعارف فقال: لون الماء لون إنائه، أي هو متخلق بأخلاق ربه حتى كأنه ربه وليس هو ربه. وقال ﷺ عن الله تعالى: «لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به (١) الخ.

وقوله: الذي يسمع به، دفع به لتوهم أنه تعالى نفس السمع لا بمعنى الجارحة أو القوة المودعة بل هو وراء ذلك كذلك البواقي الواردة في الحديث.

ولا شك أن الإنسان هو مجموع هذه الجوارح والقوى والحق تعالى عين ذلك بمعنى أنه عين المؤثر من ذلك كله لا عين ذلك نفسه، فافهم هذا فإنه مراد الناظم رضي الله عنه: هو الكل منا الخ.

ثم أيد ذلك فقال على الحلق الله آدم على صورته (2). وفي رواية: الحلق

⁽¹⁾ رواه البخاري في صحيحه، باب من جاهد نفسه في طاعة الله تعالى، حديث رقم (1) (6137) [2/ 2384]. ورواه ابن حبان في صحيحه، ذكر الإخبار عما يجب على المره من الثقة بالله تعالى..، حديث رقم (347) [2/ 58]. ورواه غيرهما.

⁽²⁾ رواه البخاري في صحيحه، باب بدء السلام، حديث رقم (5873) [5/ 2299] ورواه ابن حبان في صحيحه، ذكر وصف آدم حيث خلقه الله جل وعلا، حديث رقم (6162) [14/ [33] ورواه فيرهما.

⁽³⁾ رواه الدارقطني في الصفات، حديث رقم (48) [1/ 37] وأورده النووي في شرحه على صحيح مسلم، باب النهي عن ضرب الوجه، [16/ 166].

آدم على صورة الرحمٰن (١) وأشار الناظم قدس الله سرّه إلى الرواية الثانية لعدم احتمالها على ما تحتمل الأولى من إرجاع الضمير إلى آدم عليه السلام، ومعنى خلق آدم على صورة الرحمٰن ما ذكرنا من أن الحق تعالى هو جميع ما يؤثر من الإنسان ظاهراً وباطناً، والإنسان هو صورة ذلك المؤثر من حيث الباطن والظاهر في هذا العالم الحادث:

ولولم يكن في وجه آدم نوره(٥) ولو شاهدت عينٌ لإبليس وجهه ولكن جرى المقدور نهو على عمى فلا تك من إبليس في شبه سترة (٥٠٠) وضص فى بنجر الاتتجاد منتزهاً وإيساك والمتستسريسة فسهسو مسقسيسد وشبهه في تنزيه سبحات قلسه وقبل هو ذا بيل خييره وهو خيير ميا ولاتك محجوبا برزية حسنه فعيتك شاهدها بمحتدأصلها أنيَّتك اللاتي هي القصدُّ والمنا ونفسك تحرى للحقيقة كلِّ ما تَهَنَّ بها واحرف حقيقتها فما فحقق وكن حقاً فأنت حقيقة ولا تطلبن فيه العليل فإنه ولكن بالسمان وحسن تسبع فإن قيدتك النفس فاطلق منانها

لما سجد الأملاك وهي خواضع صلى آدم لم يعمس وهو مُطاوح عن العين إذ حالت هناك موانع ودع قيده المقلى فالمقل رادح عن المزج بالأفيار إن أنت شاجع وإساك والتشبيبه فبهو مخادع ونزهه في تشبيه ما هو صانع مرفت ومين العلم فالحق شائع حن الذات أنت الذات أنت المجامع فيإن صليبها لللجسمال لواسع بها الأمر مرموزٌ وحسنك بارع أشرت ببعد القول ما أنا خادع كبعيرفيانيها شيء ليلاتك نيافيع وخلف حجاب الكون للنور ساطع وراء كشاب المقل تلك الوقائع إذا قسمت جساءتسك الأمسور تسوابسع وسرمعها حتى تهون الوقائع

 ^(*) وفي نسخة [ولو لم تكن في وجه آدم عينه].
 (**) ورد في نسخة [في شبه سيرة].

وبرهن لها التحقيق مقداً مؤيداً وثم أصول في الطريق لأهله تمسك بها تنجو وزن كل وارد ودع ما تراه مال صن حدً صدلها فنذاك سبيلي رده إن تُردِ العللا

بنقل به جاءت إليك الشرائع وُمُنَّ إلى سبيل النجاة ذرائع بقسطاسها عدلاً فَثَمَّ قواطع إلى أن تفاجئك الشموس الطوالع ولا تعدُّ عنه تعتريك القواطع

مراده بوجه آدم: كل جزء من آدم روحاني أو جسماني باعتبار أن آدم نسخة جميع العالم الروحاني والجسماني على معنى أن كل جزء روحاني منه يقابل كل جزء روحاني منه يقابل كل جزء حسماني منه يقابل كل جزء من عالم الملك، وكل قوة باطنية منه أو ظاهرية تقابل كل قوة في العالم، وكل عرض منه يقابل كل عرض في العالم، فكان كل جزء منه وجهأ بهذا الاعتبار، وقد ظهر نور الحق تعالى الذي هو نور محمد ﷺ من حيث ظهوره في هذا العالم الحادث في وجه آدم، أي في كل وجه له عند كل جزء من أجزاء العالم. وقد رأت الملائكة وجه آدم إليهم، فظهر لهم منه نور الحق تعالى فسجدوا له ولم ينحجبوا عنه، وقد انحجب إبليس بوجه آدم الذي إليه فلم ير النور الذي هو ظاهر فيه على حسب ما جرى بذلك قضاء الله تعالى وقدره، فحالت بين إبليس وبين ذلك النور موانع منها: حجاب التكبر، وحجاب الحسد، وحجاب حبّ الرياسة، وحجاب مدحة النفس، وحجاب دعوى الوجود مع الحق تعالى، وحجاب دعوى كمال المعرفة، وحجاب رؤية النقيمة في الغير ونحو ذلك.

وكلّ هذه الحجب ترجع إلى القيد العقلي والاحتجاج بالمفاهيم التي جرت عادة الله تعالى بخلقها للناظر ببصيرة العقل فاحذر منها يا أيها السالك وتحفظ من القياس العقلي الذي أوقع إبليس في الزيغ والكفر ولا تنظر إلا ببصيرة الإيمان واجعل عقلك تبعاً له فإن العقل إذا تنور بأنوار المتابعة الإيمانية صار داعياً إلى الإتباع ورادعاً عن الابتداع.

ثم قال الناظم قدس الله سرّه: وغص في بحار الاتحاد منزهاً عن المزج بالأغيار، يعني ادخل في مقام الاتحاد مع الله تعالى من حيث إنك أنت صورته ظاهراً وباطناً، وهو المؤثر منك في كل حال من أحوالك حتى تصير أنت متبرأ من حولك وقوتك، فلا تأثير لك معه تعالى في حركة ولا سكون وهو متنزه متقدس متباعد عن جميع أعضائك الجسمانية الظاهرة وجميع قواك الروحانية الباطنة المبثوثة فيك، فأنت هو من حيث صدور الآثار عنك من حركة أو سكون في القلب والقالب، وأنت غيره من حيث روحك ونفسك وجسمك ولله در العارف المحقق الشيخ أحمد القشاشي المدني قدس الله سرّه حين قال مواليا:

إن لم تراني فحقق أني رأيتك واعلم بأنك لا شيء غير وجهي فيك يا من تسمى باسم النور في التجليات حقق وجودك لكي تدرك المحرك فيك

وقوله: وإياك والتنزيه النع. اعلم أن الحق تعالى لما خلق الخلق وقدرهم من الأزل كان له بالنسبة إليهم حضرتان لا بد أن يوصف بهما معاً، لأن مرتبة إطلاقه الذاتي اقتضت ذلك فالأولى حضرة التنزيه عن مشابهة كل ممكن، والثانية حضرة التنزل إلى التأثير الظاهر من كل مؤثر في الخلق المقدرين من الأزل في حضره علمه، فلما ظهر الكون ظهرت الحضرتان الإلهيتان القديمتان فوجب وصفه تعالى بهما لكمال إطلاقه فمن نزهه فقط قيده بإحدى الحضرتين القديمتين، وتقييده ينافي كمال إطلاقه وكان زيغاً باطلاً والإيمان تنزيهه في حالة تنزيهه فكلما ظهر من العدم شيء مخلوق فقل عذا هو الحق ثم قل: ليس هو الحق وقل الذي علمته هو الحق وليس هو الحق. وقل: هو عين علمي به وليس هو عين علمي به واحذر أن تقتصر على واحدة من ذلك فتكون مقيداً للحق تعالى، والحق تعالى لا يقيده شيء مطلقاً.

قم قال قدس الله سرّه: فلا تك محجوباً برؤية حسنه النع، أي لا تشتغل بحضرتيه تعالى القديمتين المذكورتين اللتين هما حسن الحق تعالى وكماله

الأزلي، وانظر إلى ذاته تعالى وابحث عنها من نفسك بعد معرفة مرتبته الصفاتية وتنزيهه المطلق وكماله الحقيقي، فإن نفسك من حيث أن جميع صفاتك منسوبة إليها وجميع أسمائك واقعة عليها وجميع أفعالك صادرة منها هي نفس الحق تعالى على التنزيه المطلق وأما من حيث رجوع صدور هذه الصفات والأسماء والأفعال إليها وتعينها في تشخص جميع ذلك فيها فليست هي الحق تعالى بل هي غيره ثم أمرك بمشاهدة عينك من حيث هي محتد أصلها. فقال: فعينك شاهدها الخ.

ومراده: شهودك عينك من حيث هي مصدر لما ذكرنا، لأن من حيث تشخصها، ثم أمرك بالتحقق في نفسك والإقبال عليها، فإنه لا ينفعك شيء إلا هي، وطالب معرفة الله تعالى من غيرها المعرفة التامة طامع في محال، وهو المنادي من مكان بعيد، ثم أمرك بتوحيدك الله تعالى في الأشياء، لأنه منزه عن مشابهتها فقال: ووحدة في الأشياء فهو منزه الغ. وأخبرك أن الكون حجاب الحق تعالى، والعضرتان اللتان لله تعالى المتقدم ذكرهما الراجعتان إلى حضرة واحدة هي حضرة الإطلاق من خلف حجاب الكون، كنى المصنف رضي الله عنه عن ذلك بالنور الساطع، ثم نهاك أن تطلب على هذا التحقيق المذكور دليلاً عقلياً، فإن ذلك كله وراء العقل، وأمرك أن تتبع الإيمان بجميع ما ورد في الكتاب والسنة، والاسترسال مع حسن الاتباع بعيث أن نفسك إذا قيدتك بحالة من الأحوال استحسنتها بعقلك، فأطلق عنان النفس ولا تقف عند ذلك الاستحسان العقلي، واتهم عقلك في قصور الإدراك وحسن ظنك بما جاءت به هذه الشريعة المحمدية، واحرص على أن تجعل عقلك مُدركاً لما ورد به الخبر الإلهي، وأقم لنفسك دليلاً شرعياً على تجعل عقلك أو عمل، وأيّد بللك دليلك العقلي الذي أقمته عند نفسك.

ثم قال رضي الله عنه: وثم أصول في الطريق الخ، أي لا بد هناك من أصول يبتني عليها طريق الله تعالى عند أهله، وهي ذرائع ووسائل إلى النجاة من مسائك هذا الطريق، وكل من سلكه بغير هذه الأصول ضل وهوى وكفر

وزاغ ووقع في البعد والطرد من جناب الحق تعالى، وهلك هلاك الأبد ما لم يساعده الجذب الإلهي، وتأخذ بيده عناية ربانية، وذلك نادر في بعض الأشخاص في بعض الأزمان.

ومثال ذلك مثال من جاع وعطش ولم يستعمل المأكل والمشرب وطلب من الله تعالى أن يشبعه ويرويه من غير ذلك فإن ذلك محال بحسب العادة الجارية لله تعالى في خلقه، وإن كان ذلك قد يحصل لبعض المعتنين به على طريقة التكريم ولكنه نادر والنادر لا حكم له.

ثم هذه الأصول المذكورة التي لا بد منها هي معرفة الأحكام الاعتقادية التي ذكرها علماء الرسوم استنباط من كتاب الله تعالى وسنة نبيه والأحكام العلمية الشرعية كلها عبادات ومعاملات لاحتياج السالك إليها في معاملة الحق تعالى ومع الخلق.

ثم استعمال ذلك كله في وقته المشروع عمله فيه من غير تأخر وانتقاد الخواطر بعد معرفتها ومعرفة أنواعها، وهي أصل عظيم في طريق الله تعالى، وبيان انتقادها إنما يكون بعرضها على القانون الشرعي فما قبله منها الشرع فهو مقبول، وما رده فهو مردود، ومن لا يعرف الشرع كله كيف يعرف الخواطر، ولا بد من معرفة الأخلاق الحسنة كالتقوى والزهد والورع ونحو ذلك واستعمالها، ومعرفة الأخلاق السيئة كالحسد والحرص والرياء وتحوها واجتنابها، ثم الدوام على ذلك من غير تحول عنه ومطالعة مواجيد العارفين من أهل الكمال والاقتباس من أنوارهم والمشي على طريقهم مع محبتهم وتحسين الظن بهم وبكلامهم نثراً ونظماً وإساءة الظن بنفسه إذا لم يفهم شيئاً من مواجيدهم الإيمانية لكمالهم ونقصانه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

ثم إنَّ الناظم رضي الله عنه أوصى بالمحافظة على هذه الأصول المذكورة وباستعمالها في كل موطن وهي مشروعة بباقية الأبيات الثلاثة ومعناها واضح وبالله التوفيق.

[وصايا للسالك]

ثم قال:

وإساك فساصب لاتسكل فسإنسها وَهُوِّن عِلَى النفس ارتكاباً لهولها وردكيل حنوض ليليردي قيينه مبورداً وشمر ببذل النصح ساق عزيمة ودغ صنبك صلٌّ وحسسى ولترسمنا فليس لنفس فيبرحالة وقتها وجسده مسع الأنسفساس مسدق إرادة وجرع حشاك الشمَّ في طاعة الهوى ومدِّ ملى اللحظات أنفاسك التي وَخُفِيٌّ مِن الآلام جنف مُطالع ولا تنتظر أيام صحتك التي ومسر نسوق نسيسوان السغسوام مسهسرولأ فكل البِّلاء إن خضته في هواثها وإن شبُّ نار النفس بوماً ملالها وإن خاطبتك النفس بوماً برجعة وصاقب وركبها صلى متن باذل وجردلها من ضمد عزمك صارما والبس سرابيل الخلاعة خالماً وقم وأقم حربا على النفس حاذرا ودع صنك آسالاً فكم سن سوسل وحاسب على اللحظات قبلك حافظاً واضبط لها الإحساس فيه مراقباً

بصبر الفتى جاءت إليه المطامع فغير مُحب من دهنه الفجائع وَرُدٌ إذا منا التعتقيل جناء يتدافيع صلى قدم الإقدام فالمجز مانع وسوف إذا نوديت قست تسارع وقدفات ماضيها وخاب المضارع وداوم صلى الإقبال ما أنت تنابع فما خاب من للسم في الحب جارع مسلسى خسفسلات تشدمسسرن زوامسع إلى تعب في الحب نفس تقارع تمنيك نفس فالأماني خدالع إليبها ففى قصد الغرام مصارح هواناً فلالسوى مليك مشالع فشب سحابا بالتصبر هامع فطفف لها كأسأ من السم ناقع بسما هوفيسما هالها متدافع يبت التوانى للملائق قاطع ثياب الغنى تخلع مليك خلائع فبما موتبها لللامنيين منخادم لنشوم هنوى آماليه النصمير طبائع له عن حديث النفس فهو شنائع فإن لنقش الحس في النفس طابع

ذكر في هذه الأبيات جملة من الوصية للسالك في طريق الله تعالى، منها: أمره بالصبر وعدم الملل في مكابدة المجاهدة الشرعية على حسب ما قدمناه من الأصول. ومنها: تهوين الأهوال العظيمة على النفس في اقتحام مشقات الطريق. ومنها: الإقدام على المهالك في تحصيل المطلوب والإعراض عن نهي العقل وتدبيره في التبط عن ذلك. ومنها: ترك التعلل بلعل وعسى وربما وسوف، فلا يقول لعل الفراغ من الاشتغال يحصل إلي فاسلك فارغاً من الأغيار أو بقول عسى يشير إلى السلوك بمعونة الله تعالى فأنا منتظر ذلك السلوك، أو بقول ربما أجد قدرة على السلوك في الزمان المستقبل والآن لا أجد ذلك، أو بقول: سوف أجد قدرة على ذلك إذا طال بي الزمان، فإن هذا أجد ذلك، أو بقول: عنوف أجد قدرة على ذلك إذا طال بي الزمان، فإن هذا أكمة على قلوم مخصوصين كله تعليل النفس بالمحال كما قال تعالى: ﴿ رَشُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِي وَطَلِيَة وإن كان نزولها في قوم مخصوصين تخلفوا عن الجهاد مع رسول الله على فإننا لا ننكر ذلك، وعلى هذا جميع ما نذكره من الآيات ونستشهد به، ولكن مرادنا إشارة الآية إلى المعنى الذي ما نذكره من الآيات ونستشهد به، ولكن مرادنا إشارة الآية إلى المعنى الذي ما نذكره من الآيات ونستشهد به، ولكن مرادنا إشارة الآية إلى المعنى الذي ما أردناه وإشارات القرآن لا تحصى.

ثم أخبر أن النفس ليس لها من الأوقات الثلاثة إلا وقتها التي هي فيه، فإن الماضي فات عنها وأفلت من يدها بحيث لا يمكنها استرجاعه لإيقاع طاعة فيه أو استخلاص معصية صدرت، والمستقبل غيب عنها لا تعلم هل تصل إليه أم تنقطع عنه، وأما الحال فهو وقتها الذي يجب عليها عمارته بالطاعة ولو بالتوبة منا صدر منه في الماضي من الذنوب وترك المعصية ولو قصداً لذنب في المستقبل كما يقال: الصوفي ابن وقته، ثم أمر بتحديد الإرادة الصادرة في طلب الحق تعالى مع كل نفس، لأن كل من طلب وجَدَّ وجد، وكُلّ من قرع الباب وَلجَّ ولج، وأمر بالمداومة والإقبال على ذلك تجرع سهم المهالك في الاسترسال مع محبة الحق تعالى، وأمر بمحاسبة النفس على أوقات الغفلة عن الله تعالى، والإغماض عن الآلام والأتعاب التي يقاسيها السالك في طريق الله تعالى وحدرك من انتظار أيام الصحة التي تمنيك بها

النفس وتخدعك بها، وأمرك باقتحام نيران المحبة الإلهية والخوص في بلائها، فإن أوقد الملل والسآمة نار النفس فانظر بيصيرتك وصب على نفسك سحاباً هامعاً من الإيمان بالغيب تطغي بذلك تلك النار، وإن خاطبتك النفس بالرجوع عن طلب الحق تمالى فناولها كأساً من السم الناقع من المجاهدات الشرعية وعاقبها بالصبر على مشقات التكليف ثم ركب نفسك على ظهر باذل يقتحم بها في ما هالها من الأمور العظام وهو الحب الذي به يقدم به صاحبه على كل مهمهة فقر ولا يبالي من شيء، ثم جرد من غمد عزمك سيفاً صارماً تقطع به جميع العوائق التي تعوقك عن مطلوبك والبس ثياب الخلاعة بين إخوانك، ولا تظهر إليهم ما أنت فيه من تقوى الله تعالى والورع والإخلاص، ولا تتميز عنهم في زيادة نافلة تعرف بالمواظبة عليها، فإنك إذا ظهرت بشيء من ذلك بين إخوانك ظهوراً تاماً دخلت عليك نفسك من هذا الباب وتمكن من ذلك بين إخوانك فيوسوس لك أنك خير من غيرك فتحتقر فتهلك. ثم منك الشيطان بسبب ذلك فيوسوس لك أنك خير من غيرك فتحتقر فتهلك. ثم احذر من نفسك على كل حال ولا تأمنها في جميع شؤونك فإن الأمن منها احذر من نفسك على كل حال ولا تأمنها في جميع شؤونك فإن الأمن منها خداع لك.

واحذر من الأمل فإنه بئس العمل وحاسب قلبك على الخطرات ولا تسمح لنفسك بزلة ولا هفوة والزم التوبة على كل حال وتحفظ من حديث النفس فهو أمر شنيع، واضبط لنفسك الإحسان في وقت حديثها مراقباً لذلك، فإن للحس انطباعاً من مرآة نفسك، فإذا رقيت ذلك الانطباع أمكنك أن تجرد نفسك عنه فتنقلب وسوستك إلهاماً ويعود شركك إسلاماً، والله الموفق لا ربغيره.

ووردك في صبح الهوى ومساقه وقاطع لمن واصلت أيام خفلة وجانب جناب الأجنبي لو أنه

أسّى وصيون بالمدموع هواسع نما واصل الأحباب من لا يقاطع⁽⁰⁾ لقرب انتساب في المنام مضاجع

خما واصّل العذَّالُ لا مغاطعُ

 ^(*) ورد في نسخة هذا البيت على النحو التالي:
 وقاطع لمن واصلت أيام خفلة

فللنفس من جلاسها كل نسبة ولا تنهمك في القول أو في سماعه فكل حديث قيبل أو سنقوك فسر الهوى من قائليه محجب ورمز الهوى سرَّ ومدفنه الحشا وإنّى لمن في الحب يُهدى بهديه ودع منك دعوى القول في نكتة الهوى ومن دون هذاك الاستماع مهالك

ومن محلّة للقلب تلك الطبائع ولو أن فيه من بهلاغ مُنصاقع عن العين في التحقيق للعين رادع وما القيل للعشاق والقال نافع ودونك والتمريح عنه موانع فأنك لا تهدي من أحببت قانع فراحلة الألفاظ في السير ضالع وما كل أذن فيه تلك المسامع

ثم أوصاك أيها السالك في طريق الله تعالى بالمواظبة على الحزن على قلة حظك من ربك وعدم الفرح والسرور بشيء من الدنيا ومن الأعمال والأحوال وبكثرة البكاء على تفويت نصيبك من الحق تعالى.

وأوصاك بمقاطعة أخوان الغفلة الذين كانوا يجالسونك في زمان إعراضك عن الله تعالى، فإن من لم يقاطع الأعداء لا يواصل الأحباب وكيف حالك إذا رآك محبوبك وهو رائيك لا محالة تعتمد إلى أعدائه وتترك الاعتماد عليه، فإذا ينالك منه من المقت، فكيف إذا رآك تعتمد على أعدائه من أهل الغفلة والحجاب، ولا تعتمد عليه تعالى وهو كافيك على كل حال.

وأوصاك أيضاً أن تجتنب صحبة الأجنبي عن هذه الطريقة المعتمد على علومه الرسمية من غير عمل كهؤلاء المغرورين بما يحفظونه من المسائل العلمية طمعاً في الجاه والدنيا والقرب إلى السلطان والامتياز على الأقران علماء اللسان البعداء عن الرحمٰن القرباء إلى الشيطان الذين هم من كثرة إهانة الله تعالى لهم وخذلانهم أوقعهم في إنكار الحقائق الكمالية وأجرى على السنتهم وقلوبهم الطعن والاستنقاص في أولياء الله تعالى في كل زمان ومكان لعمى بصائرهم وانطماس قلوبهم بأكل الحرام والشبهات والسكنى في الحرام والشبهات، وركوب الحرام والشبهات، وركوب الحرام

والشبهات مع علمهم بذلك وإصرارهم عليه. ﴿وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتَنَتَدُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنْكُمْ فَلَن تَمْلِكَ الَّذِينَ لَرَ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾ تَمْلِكَ لَدُ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ الله تعالى ويتحول عن العمل بها.

وأما العامة الذين هم كالأنعام ولا يعرفون إلا التقليد المحض ويخبطون في عقائدهم وأعمائهم خبط عشواء فهم أولى بالاجتناب، اللَّهم إلا أن تجد قلب بعضهم مقبلاً عليك طالباً للاسترشاد وحريصاً على الإذعان إلى الحق إذا ظهر له معتقد الخير في طريقك الذي أنت سائر فيه، فصاحبه مقدار ما تعينه على ما شاء في معرفة ربه وعمله وأنزل إلى عقله في الكلام. ولا تكلفه أن يصعد إلى عقلك فربما كلفته ما لا يطيق فيهلكك ولا تشعر به أنت وتوكل على الله تعالى في جميع ذلك وإنما أمرك باجتناب هؤلاء لأنك في سبيل الترقى. وقولهم وعملهم وقوف بك وتدلى إلى مقام الفرق وذلك رجوع وانقطاع عن الله تعالى، وقولك وعملك غير مسلم عندهم لانطماس بصائرهم عن إدراكه وعدم التواضع لك في نفوسهم حتى سلموا لك حالك ويؤمنوا بما آمنت به إيماناً بالغيب لدعواهم في تفوسهم كمال المعرفة والاطلاع على دقائق الكتاب والسنة وإن كانوا عارين عن جميع ذلك فإن هذا من شأن النفوس التي لم تزل، فاعذرهم في غيهم وإن لم يعذروك في رشادك فلك ثوابهم، وعليهم عقابك إن لم تقف عنهم لاحتقارهم لك ولو في قلوبهم وتعظيمك لهم ولو بلسانك فإنهم مظاهر جلال الرب، كما أن أمثالك مظاهر جماله، والرب معظم على كل حال، فافهم الأقوال ولا تكن من النساء الذين هم أصحاب النفوس، وكن من أصحاب الأرواح الذين هم الرجال.

ثم أوصاك أيضاً أن لا تشتغل بالإنشاء واستماع القوالين أرباب النغمات، ولو كان شعرهم الذي ينشدونه من أبلغ الشعر وأعذبه، فإن ذلك حاجب وأرباب البدايات عن معرفة الحق تعالى، وليس فيه إذن إلا لمن صارت حركته كحركة المرتعش حيث لم تبق لنفسه عليه حركة فإنه ينتفع به، وأما من لم يكن له كذلك، فالأولى له تركه لأنه يعوقه عن قطع مسافة نفسه في سيره

إلى ربه، اللهم إلا أن يسمع بغتة من غير قصد ولا انهماك بذلك، فليكن متحفظاً على نفسه في ذلك الوقت، ويرجع إلى التقوى في خطرات السوء، فيكون مجاهداً لنفسه فله أجر المجاهد ولكن لا انتفاع بذلك فيما هو بصدده، لأن ذلك من العبادات الجسمانية لا الروحانية.

واعلم أيها السالك أن حقيقة السر الإلهي محجوب عن كل من نطق به، فكيف لا يكون محجوباً عن السامع له؟ والناطق أقرب إليه من السامع، ولهذا فاض فيه، فطفح منه، ولكن لما كان الحق تعالى يوصف بالظهور والبطون من وجه واحد بطن في عين ظهوره فانحجب عمن ظهر له وهو السروهوالجهر معاً، فلا يصير جهراً فقط ولا يصير سراً فقط.

ثم أخبر أنه كنز وأن الحشا مدفنه وأن التصريح به موانع عليه وأرصاد له وطلاسم أبلغ من الكتمان، فإن المكتوم قابل للتصريح به ومتهييء لذلك فخفاؤه قليل. وأما المصرح به فليس قابلاً للتصريح به ثانياً لا سيما إذا بلوغ لعل بولغ في التصريح وليس متهيئاً لذلك فكان خفاؤه أكثر، لأن النفوس طالبة لغيره عند التصريح به ولا غير له فطلب غيره محال، لا سيما وكل نفس تطلبه على صفة مخصوصة اقتضتها طبيعتها فهي طامعة في حصول ذلك وهو محال إلا إذا رجعت عن طلبها وفهمت الموجود وزهدت في المفقود. وعلى محال إلا إذا رجعت عن طلبها وفهمت الموجود وزهدت في المفقود. وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين.

ثم أخبر أن قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَكَ ﴾ [القصص: 56] فيه كفاية وأبلغ وعظاً لمن أراد أن يهدي من أضل الله، فإن القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء، وإن قدرت على أن تسمع الآذان الظاهرة يا أيها الظاهر فلا تقدر أن تسمع القلوب الباطنة، فإنك لست الباطن والله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور، وأمرك بترك القول على قبول الدعوى وهو القول بالنفس فإن الألفاظ كليلة ضعيفة عن حمل المعاني الإلهية، وأما القول بالله فليس هو قولك فإنه كمال والله يسمع من يشاء، بخلاف القول بالنفس قهو نقصان ولا تقدر النفس أن تسمع به غير ألفاظه ومن دون ذلك المهالك

الدنيوية والأخروية، وليس كل الآذان تسمع بالحق تعالى، فإن من سمع به تعالى نجى ومن سمع نفسه هلك، ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُواْ سَكِفْنَا وَهُمْ لَا يَعْمَونَ اللهِ عَلَى الله تعالى يَسْمَعُونَ اللهِ الذارا من الله تعالى لعباده والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وسر بالهوى بالروح واصبغ إلى الهوا ومن دون هنذاك السسماع متهاليك فشمر ولتذب الأوليناء فبإنتهم هم الذخر للملهوف والكنز للرجا بهم يهتدي للعين من ضل في العمى هم السول والمطلوب والقصد والمثى هم الناس فالزم إن صرفت طريقهم فإن جهلوا فانظر بحسن عقيدة وحنافظ منواثبيتي الإرادة قنائسما ولا تهملن ذكر الأحبة لمحة وقم واستقم في الحب لا تخش ضلة وإن ساحد المقدور أو ساقك القضا فسقسم فسي رضساه واتسبسع مسراده وكن صنده كالميث صندمغسل ولا تعترض فيما جهلت من أمره وسلم له مهما تراه ولو يكن ففى قصة الخضر الكريم كفاية فلما أضاء الصبح من ليل سره أقيام له التعيلر التكيلييم وإنه

لتسمع منه سر ما أنت والع وما كل أذن فيه تلك المسامع لهم من كتاب اله تلك الوقائع ومنهم ينال المسب ما هو طامع لهم يجذب العشاق والربع شاسع واسهمهم للصب نى الحب شافع فغيهم لضر العالمين منافع إلى كل من تلقاه بالفقر ضارع بشرع الهوى إن أنت في الحب شارع وداوم خلاف الشفس فهى تشابع فميل الفتى صما يحاول رادع إلى شيخ حتَّ في الحقيقة بارح ودع كلُّ ما من قبل كنت تصانع يتقبلينه مناشناه وهنو منطناوح مسليسه فسإن الاستسراض تسنسازع ملى فير مشروع فشم مخادع بنقشل النغيلام والتكسليسم يسدافع وسلحساماً للمحاجج قاطع كللك ملم القوم فيه بدائع

مراده: أمرك بالسير في محبة الله تعالى بالروح لا بالنفس لأن الروح

شريفة ومقاصدها حسنة جميلة دائماً والنفس فيه خسيسة ومقاصدها سيئة قبيحة دائماً، فربما اقتحمت بالسائر في المهالك الردية من حيث لا يشعر بها بخلاف الروح، وتدخل به كل مدخل صدق وتخرج به كل مخرج فيسير بها محمولاً حاملاً. وهذا الفرق بينهما وبين النفس لمن خفيت عليه، فإن السائر بالنفس حاملاً محمولاً.

ثم أمرك أن تصغى إلى محبة الحق تعالى لتسمع سرها وهو الحق تعالى فتفهم نطق الوجود الذي هو تسبيحه بلسان الجمع المحمدي. ثم أمرك أن تلوذ بجناب أولياء الله تعالى إذا ظفرت بهم وتخدمهم بالتقوى والإخلاص والمحبة والإطاعة والاجترام على كل حال، فإن بهم تكشف لك حقائق الموجودات وينحل لك كل مشكل، ويذهب عنك كل زيغ وجهل وضلال، وتدرك به درجة اليقين، وتحصل على زبدة الدين، فالزم طريقهم وسر على سيرهم إن عرفتهم، وتفضل الله تعالى عليك بمعرفتهم، فإن أعمى بصيرتك عنهم فإياك أن تنكرهم فإنهم كثيرون في الأرض لا تخلو منهم بلدة من البلاد ولا قرية من القرى في كل زمان على اختلافهم في السلوك والمعرفة الإلهية، ولكن الغالب عليه في هذه الأزمان الخفاء الضروري وعدم الظهور لفساد مقاصد أكاثر الناس وخبث نياتهم وسوء ظنهم بمن عرفوه ومن لم يعرفوه، فلو ظهروا لجحدت أحوالهم وأنكرت أعمالهم ونسبوا إلى ما هم بريتون منه ونبزوا بكل قبيحة من كل مغرور في دنياه ودينه بعلمه أو بعمله من خواص هذا الزمان وعوامهم، ولكن الذي يتعين عليك أيها السالك إذا لم تظفر بأولياء الله تعالى أن تحسن عقيدتك في كل من تراه من الفقراء المواظبين على التقوى بحسب قدرتهم، ولا تحتقر أحداً منهم فإن الجميع تحت تصاريف قدرة الحق تعالى، ولأجل عين ألف عين تكرم.

ثم أمرك أن تحافظ على العهود المأخوذة عليك في إرادة الحق تعالى إن كنت مريداً له صادقاً في إرادتك مخلصاً فيها، وأن تقوم بشرع محبة الله تعالى، أي بحقوقها فترضى بالهوان، والذلّ والجوع والعطش والأطمار

الخلقية، والأذى من الخلق، والأوجاع والأسقام، والفقر والفاقة على حسب ما تعلم أن محبوبك أراد لك ذلك كله، فإذا ضجرت نفسك من شيء من ذلك بمقتضى الطبيعة البشرية قُم عليها بروحانيتك وعقلك وازجرها واقهرها على تجرع جميع ذلك، وأكرهها على الرضى به ودم في مجاهدتها، فإن ذلك أجر المجاهد واستعن في ذلك كله بالله تعالى متوكلاً عليه والله يتولى هداك.

[لذكر]

ثم أمرك بالمداومة على شرطين:

الشرط الأول: الذكر وهو أن تذكر الله تعالى وأنت مخلص في ذكره عارف بمرتبته التنزيهية الواردة في الكتاب والسنة الخالية من البدع والزيغ على حسب ما قرره علماء الظاهر، وقد شرحت لك في كتاب الأنوار الإلهية شرح المقدمة السنوسية فتجري الذكر أولاً على لسانك لا إله إلا الله. ثم إذا نفخت عليك نفخات الجمع ولمعت بوارق الواحدية فاقتصر في ذكرك على قولك الله. ثم إذا تخلصت من أسر الجرم والعرض وانحليت من قيد الزمان والمكان وظهرت بالمستوى الذي سمعت فيه صرير الأقلام بتصاريف الأقدار فقل عند ذلك هُوَ هُوَ حتى تغيب في هويتك وتغوص في بحار الظلمات فقل عند ذلك هُوَ هُوَ حتى تغيب في هويتك وتغوص في الراحة والرغد، مرك يقع في ماء الحياة فيشرب منها فيعيش عيشة الأبد في الراحة والرغد، ويسخر الله تعالى إسكندر عزمك فيبني سد يأجوج ومأجوج أفكارك الردية فلا يصير يخطر لك شيء من ذلك إلا ما يسور ذلك السد المبني والجبل الشامخ يصير يخطر لك شيء من ذلك إلا ما يسور ذلك السد المبني والجبل الشامخ من التحقيق فيقع فيهلك، وتبقى كذلك حتى ينفخ في صورك ويأتي وقت ظهورك. وهناك آمور من نتاتج الذكر يطول شرحها ولكن قصدنا الاختصار في هذه العجالة.

[تسليك النفس]

والشرط الثاني: تسليك النفس على طريق المخالفة لها على كل حال فإنها

لا تأمر بخير أبدأ إلا إذا تأدبت بآداب العقل والرعونة في طبعها لا تزول ومتى خرجت عن حكم العقل عليها تمادت إلى ما هي منطبعة عليه من الشر والفجور فكن من ذلك على حذر ولا تهمل هذين الشرطين فإنهما جناحاك تطير بهما إلى الملكوت الأعلى في كل حين.

ثم أمرك بالقيام والثبات والرسوخ والمداومة والاستقامة في جميع أمورك، وعدم الخوف من الضلال، فإن ميل النفس عن مقاصدها رادع إلى ذلك.

ثم أمرك بمراعاة حقوق الأستاذ إذا ظفرت به وأطلعك الله تعالى عليه وذكر من ذلك جملة فقال: أن تقوم في رضاه فلا تسخطه أبداً وتتبع مراده على كل حال ولا تجعل معه إرادة ولا اختيار، وأن تترك جميع ما كنت تضعه قبل من أعمالك طالباً منه أن يأمرك بما يريد هو ويعلم على حسب ما يختار. وأن تكون بين يديه بمنزلة الميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاه كما أمر الله تعالى الصحابة أن يكونوا مع النبي غير.

وفي الحديث: الشيخ في قومه كالنبي في أمنه (١)، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَقِّنَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَكَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِنْنَا فَضَيْتَ وَيُسَلِمُوا مَسْلِيمًا ﴿ النِّسَاد: 65].

ثم أمرك أن تسلم لأستاذك جميع ما هو عليه من أحواله ولا تعترضه في شيء مطلقاً لأنك ما اخترته أستاذاً لك إلا لاعتقادك فيه المعرفة والعلم الزائد. فإذا اعترضته في شيء فقد نسبته إلى الجهل واستنقصته فلا تفلح من جهته أبداً. واطلب لنفسك تأويلاً لكل ما رأيته منه مخالفاً، فلعل ما فعله يكون مشروعاً وقد خفي عليك لقلة علمك وزيادة علم أستاذك ولا تسأل منه ذلك فربما يشعر منك بالاعتراض عليه فيه فتسقط من عينه وقد أدب الله الصحابة رضي الله عنهم مع النبي على يقوله: ﴿ يَكَانَيُّوا الَّذِينَ مَامَنُوا لَا تَسَالُوا عَنْ

⁽¹⁾ أورده الإمام الرازي في التفسير الكبير، سورة البقرة، آية 34 [2/ 200] وأورده المجلوني في كشف الخفاء برقم (1576) [2/ 22] وأورده غيرهما.

أشياة إن بُد لَكُم مُسُوّكُم السائدة: 101] الآبة وورثة الأنبياء لهم حظوظ من مقامات الأنبياء وأحوالهم، وكذلك أتباعهم ولا ينبغي لك أن تعتقد في أستاذك العصمة من المذنوب. واعلم أن المننوب لا تنافي المعرفة فإن المذنوب ابتلاء من الله تعالى للعبد وكل عبد مبتلى لا سيما وفي الحديث: «أشدكم بلاءاً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل! (١) والابتلاء بما عدى الكفر لا ينقص العبد (٤). قال على العبد لينب المنب فيدخل به إلى الجنة يكون نصب عنيه تائباً فاراً حتى بدخل به الجنة المناه عرجه السيوطي في الجامع الصغير.

وقد ذكرنا في كتابنا الفتح الرباني زيادة من هذا المبحث واعتبر في نفسك بما وقع لموسى مع الخضر في اعتراضه على الخضر حتى قال كلا المحمة الله طينا وعلى موسى لو صبر لرأى من صاحبه العجب (3) كما خرجه السيوطي رحمه الله تعالى فإن بتركه الوفاء بالشرط حرم بركة صحبته واستفادة العلم من جهته، فإن الخضر عليه السلام على علم من ربه ما علمه موسى، وموسى على علم ما علمه الخضر، كما ورد في حديث البخاري: فلمًا خطب موسى في بني إسرائيل فقال: لا أعلم مني، أوحى الله إليه أن في مجمع البحرين من هو أعلم منك، يعني من هو على علم لا تعلمه أنت، فسار موسى في طلب العبد الصالح فقال له: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً، مع أن علم الخضر في جنب علمه كما قال أبو العباس المرسي رضي الله عنه في قصة يحيكها: والله ما علم الخضر في علم موسى إلا كعلم الهدهد في علم سليمان. وذلك لأن موسى نبي مرسل بالإجماع وهو من أولى العزم والخضر مختلف في نبوته وعلى كونه نبياً هو دونه في المرتبة،

⁽¹⁾ رواه بنحوه الحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان، حديث رقم (119) [1/ 99] ورواه ابن حبان في الصحيح، ذكر الإخبار عما يجب على المرء من توطين النفس على تحمل ما يستقبلها من المحن والمصائب، حديث رقم (2900) [7/ 160]. ورواه غيرهما.

⁽²⁾ خرّجه المتقّي الهندي في كنز العمال برقم (10188) [4/ 87] وعزاه إلى ابن المبارك عن الحسن مرسلاً.

⁽³⁾ رواه أبو داود أول كتاب الحروف والقراءات، حديث رقم (3984) [4] [3].

ولكن قد يوجد في المفضول ما ليس في الفاضل كما وجد عند الهدهد علم الماء الذي تحت الأرض، ولم يوجد عند سليمان عليه السلام حين تفقد الطير لما دخل وقت الصلاة، فقال: مالي لا أرى الهدهد، وقد وجد الهدهد النبأ العظيم الذي جاء به من سبأ، ولم يوجد ذلك عند سليمان عليه السلام، وسليمان أفضل منه من غير شبهة، ومع هذا كله لمّا اعترض موسى عليه السلام على الخضر حرم بركته الموجودة عنده فلم ينلها وقال ﷺ: «من يلغه عن الشاه فضيلة فلم يصدق بها لم ينلها» أن حرجه السيوطي (١) في الجامع الصغير وذلك أن الخضر عليه السلام أشار لموسى عليه السلام ثلاثة إشارات:

الأولى: خرق السفينة أشار بها إلى خرق سفينة الطبيعة البسيطة والمركبة بحيث تغرق أهلها في بحر الروحانيات.

والثانية: قتل الغلام أشار بها إلى قتل غلام النفس يشدخ رأسه بحجر العزم الروحاني.

والثالثة: إقامة الجدار أشار بها إلى إقامة جدار الأحكام الإلهية الواردة على السنة المرسلين وذلك عين الكمال، وهو الجمع بين الحقيقة والشريعة وهو المطلوب، فإن ذلك الجدار تحته كنز المعارف الإلهية لغلامي العقل والإيمان البتيمين الذين هما لا أب لهما ولا أم إلا بالعلويات والأمهات السفليات، التحقت بهما فصارت كناية عنهما، فإذا بلغا أشدهما بذلك الالتحاق استخرجا كنزهما وهو الحق تعالى، كما روي في الحديث القدسي: «كنت كنزأ مخفياً» (2)، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

ثم أن موسى عليه السلام لما ظهر له الحق بتأويل الخضر ذلك وإقامة الحجج له، اعترف موسى عليه السلام لذلك وأقام له العذر في جميع ما فعل، وكذلك علوم القوم الصوفيين لها معاني عظيمة تخفى على أكبر عالم

⁽¹⁾ ورواه أبو يعلى في المسئد عن أنس بن مالك، حديث رقم (3443) [6/ 163]. وأورده السيبوطي في جامع الأحاديث برقم (21666) [20/ 119] وقال: (رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط عن أنس).

⁽²⁾ أورد العَجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (2016) [2/ 173].

محقق من علماء الرسوم، فكيف على طالب علم، فكيف على عامي جاهل، فيجب احترامها وعدم الخوض فيها لمن لم يستطع أن يفهمها على مقتضى القول كتاب الله تعالى وسنة رسوله وأقوال الصحابة المهتدين.

وقد صنفت فيها رسالة سميتها التنبيه من النوم في حكم مواجيد القوم والله

ولي التوفيق والهادي إلى أقوم طريق:
وواظب شهود العلم فيك فإنه
ورق مقام القلب عن نجم ربه
إلى شمس تحقيق الألوهية رافعاً
فلله خلف الاسم والوصف مظهر
فليس يرى الرحلن إلا بعينه
وإساك لا تستبعد الأمر إنه

هو الحق والأنوار فيك سواطع إلى قسر الرحمان إذ هو طالع إلى ذاته للقدر إن أنت رافع وهنه هيون العالمين هواجع وذلك حكم في الحقيقة واقع قريب على من فيه للحق تابع

إن العلم الذي فيك المنقسم إلى تصور وتصديق حادث فيك من غير شبهة، فاشهد الحق تعالى فيه، ثم اشهد الحق تعالى في شهودك ذلك، فإن الأنوار تسطع فيك وتشرق في شهود ذلك المقام وهو مقام القلب، ثم إنك ترقى منه حتى تخرج من الكون وتدخل في حضرات الصفات الإلهية، فترى نجم الرب المشرق على كل شيء فيظهر لك لأنه رب كل شيء فيظهر لك من كل شيء ظهور مؤثر من أثر ومدلول من دليل فترقى منه إلى قرار الرحمن المستوي على عرش الوجود كله فيظهر لك ذلك وأنت في مقام الجمع فترى الله كما ترى القمر ليلة البدر وأنت ذلك القمر والقمر لا يظهر إلا في الليل والكون كله ليله، فتكون أنت أثره المظهر له ودليله الحجة عليه في ليلة قدره التي هي خير من ألف شهر، ثم لا تقف عند ذلك وترقى إلى شمس الألوهية التي تحققها، فعند ذلك تنظمس الأنوار كلها وتدخل في غيب الغيب وهو نهاية السير إلى الله وبعده السير في الله ليس عند الغير خير منه وهو مقام الذات وعنده وقف علم القلم. كما قال: فلله خلف الاسم والوصف مظهر، يعني أن لله تعالى ظهوراً تاماً أنم وأكمل من ظهوره عند القلم الأعلى الذي

هو ترجمة لجميع الكائنات. قال تعالى: ﴿ مُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ آلْوَزَةِ عَمّا يَمِيتُونَ وَلَكُ الشّافات: 180]. ولكن لما كلف الله تعالى كل كائن بقدرته وقبل منه ذلك ورضي منه به على حسب ما جاء به الرسل وأنزلت الكتب بالوحي المستفاد من اللوح والقلم. قال الله تعالى: ﴿ وَيَسَلّمُ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ فَيْ الْمُرْسَلِينَ فَيْ الْمُرْسَلِينَ فَيْ الْمُرْسَلِينَ فَيْ الْمُرْسَلِينَ فَيْ السّافات: 181]، أي ما كان عليهم منا ﴿ وَلَلْمَنْدُ يَتَو رَبِّ آلْمَلْلِينَ فَيْ السّافات: 182] على هذه النعمة التي تفضل بها الرب تعالى على خلقه إلا أن هذا المظهر الخالص الذي لله تعالى عنه عيون العالمين هواجع، أي نائمون لا يستيقظون له ولا يعرفونه إلا القليل من عباد الله وهم الأولياء الذاتيون وهم ليسوا من العالمين، لأن العالم ما جعل علامة على صانعه وهم لم يجعلوا علامة على صانعه وهم لم يجعلوا علامة عليه لخروجهم عن حكم اللوح والقلم، والعالم مقتضى الصفات لا الذات وهم فارقوا الصفات ووقعوا في حضرة الذات من حيث الصفات على وجه خاص لا يخرجهم عن الإمكان، فلا إشارة عندهم إلى الله ولا إيماء لخروجهم عن مقتضى الإشارة فضلاً عن العبارة.

ثم إنه بين ذلك بقوله رضي الله عنه: فليس يرى ما ذاك إلا بعينه، أي لا يرى هذا المقام الذاتي المذكور أحد إلا بعين الحق فيرى الحق بعين الحق. وأما عين الكون فهي باطلة بالنسبة إلى الحق تعالى والعين الباطلة لا ترى الحق، وبرهن على ذلك بقوله وذلك حكم في الحقيقة واقع وإباك لا تستبعد الأمر الخ.

لأنه ورد في الحديث: «كنت بصره الذي يبصر به» (1) ومن كان الحق بصره لا يرى إلا الحق لا يرى الباطل أبداً والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ثم إنّه رضي الله عنه شرع يبين لك ذلك المذكور سلوكاً من نفسه في نفسه بنفسه ترجمة من ربه بربه فقال:

[المقامات والأصول السلوكية]

وها أنا أنبئك من سبل الهدى وأفصح مما قد حوته المشارع

⁽¹⁾ هذا الحديث سبق تخريجه.

لنتحو انتهائى ملَّه لك نافع لحكمة ترتيب قضنها البدائع ومشه إلى الكرسي كشت أسارح إلى اللوح لوح الأمر والحق واسع نزلت الهيولى وهي للخلق جامع ومنها أجتلتني في حماها الطيائع إلى الفلك العالى الذرى وهو تاسع صلى فىلىك كيبوان ثىمة سابىع سماء به في السعد للكون تابع ملى قلك للشمس والشمس رابع حثثت مطى السير والدار شاسع نىزلىت وكسانىت لى ھىنساك مىراتىم ملى الفلك الناري الأثير شرائع ركنائب منزم منا لنهنز متواتيع أضافت ركاب العزم فيها البلاقع وللروح تنزيل مجاز متابع لها هى روح الحق فافهم أسامع ولينس لنهنا فينه صنعبود متراقيع تنزل من حكم بأن مو شائع وذلسك تسنسزيسل لسهسا وقسواطسع مسراتسیت حستسی بسدا مستنشساوح 🌕

أقص حديثاً تم لي من بدايتي برزت من الشور الإلبهي للمعبة إلى سقف عرش الله في أفق الملا إلى القلم الأصلى ولى منه برزة إلى الهبا السامى وكنت مكرّماً هناك تلقتني العناصر حكمة وأنزلنى المقدور في أوج أطلس ومنه هبوطى للكواكب نبازلأ فلما نزلت المشترى وهو سادس أتيت سما بهرام من بعد هابطأ وفئ كبرة البزهراه أعيني سيماءها صلى كناتب الأقبلاك وهنو صطبارد وبالقمر الباهى نزلت وشرحت ومنه هوى لـلأمر في قـلـك الـهـوا وبالكرة المائية العين إذسرت هنذا تنزول البحسسم من صند رب وذلك أن الروح في التمركيز اللذي فليس لهافيه هبوط منزل ولكن في تعبينها بمخصص وذلك لسلأرواح خسلسق حسقسيقسة ففى المثل المفروض منه ترتبت

^(*) وفي نسخة ورد هذا البيت على النحو التالي:

ففي المثل المشهور وجه تنوعت

فيبرز في حكم المرآة للورى
فتنويعها ذاك التجلي هو الذي
وإلا فلا اسم لله فيسر ربينا
تنزه ربي من حلول بقلسه
ومهما تحل الروح جسماً فإنها
ويتبعها في نصبها وارتفاعها
فإن قويت بالتزكيات رقت به
وإن ضعفت واستقوت النفس والهوى
فتشقى به في سجن طبع وإن رقت

على الجرم والمقدار إذ ذاك طابع تسميه روحاً وهو بالنفخ واقع وليس له إلا المسفات مواضع وحاشاه ما بالاتحاد تبجامع لتصوير ذاك الجسم في الصور تابع وتتبعمه إن جر يسوماً طبائع إلى المركز العالي الذي هو رافع تكن تبعاً للجسم إذ هو تابع به كان مسعوداً وفي العز راتع

وقد فصل وبين رضي الله عنه نزوله من مقام تنزيهه إلى مقام تشبيهه من المحضرة المحمدية وهبوطه من سدرته إلى دحيته أخبر أنه برز من النور الإلهي الذي هو الغيب المطلق بحيث لا يصير شهادة أبداً وبروزه من هذا كبروز الظل من الشجرة لم يكن فيها وخرج منها ولا في غيرها وخرج بها وإنما لها الحكم فيه ولا وجود له معها وجوداً مستقلاً ولله المثل الأعلى في السلوات والأرض ثم إنه لما برز من نور الإله لمعة كان مرتباً ترتيباً بديعاً اقتضته الحكمة الأزلية فهو يتفصل على حسب ذلك الإجمال ويتنوع بمقتضى ذلك الترتيب.

فأول تفصيل وترتيب ظهر من مجمله أن نزل سقف عرش الله حيث سرادقات العزة فكان في ذلك نوراً متمايزاً من نور الحق تعالى تميز أثر من مؤثر ومنفعل من فاعل ولم يكن غير ذلك العرش ولا عينه. ثم نزل ذلك النور إلى الكرسي فلم يكن غير ذلك الكرسي ولا عينه، ثم إلى القلم الأعلى كذلك ثم إلى اللوح المحفوظ كذلك ثم إلى الهبا وهو حضرة الوهم المطلق المعبر عنه مرة بالخيال المطلق وقد بينت الخيال المطلق والمقيد في كتاب الدر

المتين، ثم إلى الهيولى الجامعة للمحسوسات والمعقولات الجرمية والعرضية وهي البسط السليماني الذي سخر لسليمان عليه السلام كما أفادني ذلك بلسان الإشارة بعض الأصحاب من أهل الله.

ثم نزل إلى الهيولى المذكورة تلقته العناصر الأربعة، النار والهواء والماء والتراب وألبسته الطبائع الأربعة ملابسها: الحرارة والبرودة والرطوبة والببوسة فكان هو عين ذلك كله قبل ظهور عينه وهو غير ذلك كله كدود الخل المتولد من الخل ليست عينه عين الخل ولا غير الخل ونحو ذلك من سائر المواليد.

ثم أخذ الناظم رضي الله عنه يبيّن كيفية تلقي العناصر والطبائع وبدأ بالعلم الطبيعي.

وأخير أنه أول ما نزل إلى أوج الفلك الأطلس الذي لا نجم فيه وهو سقف الجنة. والحكمة أنه لا نجم فيه لأن أهل الجنة ليس فوقهم غيرهم وتحت هذا الفلك التاسع الفلك الثامن وهو فلك المنازل وهو أرض الجنة وسقف جهنم وفيه منازل مقدرة الكواكب ولا كوكب فيه. ومن تلك المنازل يطلع أهل الجنة على أهل النار وبالعكس ويتخاطبون.

وقد سماه الناظم رضي الله عنه الفلك المكوكب الذي فيه منازل الكواكب، وقد نزل ذلك النور المذكور إلى هذا الفلك على حسب، ثم هبط إلى الفلك السابع وهو فلك كيوان وهو زحل. ثم نزل إلى الفلك السادس وهو فلك المشتري ثم إلى الفلك الخامس وهو فلك بهرام وهو المريخ، ثم إلى الرابع وهو فلك الزهرة، ثم إلى الثاني وهو فلك الزهرة، ثم إلى الثاني وهو فلك حظارد كاتب الأفلاك كلها يرسم حروف الكائنات السفليات كلها، ثم إلى الأول وهو فلك القمر، ثم إلى فلك الأثير، ثم إلى فلك الهواء، ثم إلى فلك الماء ثم إلى فلك التراب. وقد انتهى إلى التراب وهذا كله نزول المسم من عند ربه الحق تعالى نزول أثر من مؤثر ومنفعل من فاعل لا نزول جزء من كل وهبوط من منزلة ومكانة لا هبوط من علو منزل ومكان فافهمه على التنزيه الصرف، وإن لم تستطع فسلمه لقائله ولا تفتري عليه الكذب

بفهمك الخبيث إن ربك لبالمرصاد.

ثم لما ذكر نزول الجسم وكيفية صدوره عن الباري سبحانه وتعالى شرع في ذكر نزول الروح وكيفية صدورها عن الحق تعالى فقال: وللروح تنزيل مجاز، أي ليس بحقيقة، لأن النزول الحقيقي هبوط من علو بعد انفصال من كل وليست الروح جزء من الحق تعالى، لأنها حادثة وهو قديم ولا وجود للحادث مع القديم كما قررناه فيما سبق، فكيف المعدوم يكون جزءاً من الموجود هذا محال، وغاية الأمر أن الله تعالى له حضرتان: حضرة تنزيه على ما هو عليه وما عرف من هذا الوجه ولا يعرف. وحضرة تنزل إلى مرتبة الإيمان والعقل الحادثين معرفة وكلام الأولين والأخرين في الحق تعالى من هذه الحضرة فقط. وهذه الحضرة حضرة التنزل لها التنزيه أيضاً لكن التنزيه الحادث اللائق بها الذي هو مناط التكليف الشرعى. والروح الذي أول ما خلقه الله تعالى وإضافتها إليه وقد نفخ منه في الأجسام المسواة وهو روح الله ومعنى الإضافة أن الله تعالى المتنزل في حضرته الثانية التي بها خلق كل شيء. هذه الروح الكلية الحادثة روحه عندنا ونحن بالنسبة إليه معدومون واللوح المحفوظ المنبعث عنهما جمسه لذلك والمخلوقات كلها الروحانية والجسمانية على اختلاف أجناسها وأنواعها وأشخاصها متولدات عن روحه وجسمه المذكورين على حسب ما هو ظاهر عندنا ونحن معدومون بالنسبة إلى حضرته تعالى.

الأولى: حضرة التنزيه القديم المعلل وهو الحق المخلوق الذي هو المثل كما قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَقَلُ فِي ٱلتَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الروم: 27] الآية لا يقدر أحد من المولدات أن يدرك كنهه ويطلع عليه لأنه موصوف بالأعلى أي المنزه عند أهل السموات وأهل الأرض وكل شيء صدر منه تنزيها حادثاً صادراً عنه، فكيف يقدر أحد من المولدات أن يدرك الحق تعالى القديم الذي هو الحق المخلوق به، كل شيء جائز في معرفته تعالى ولم يدركه وفي هذا الحق المخلوق الذي ضربه الله تعالى مثلاً له فقال: ﴿مُرَبّ مَثَلًا فَأَسْتَوعُوا لَهُ المُحلوق الذي ضربه الله تعالى مثلاً له فقال: ﴿مُرَبّ مَثَلًا فَأَسْتَوعُوا لَهُ المُحلوق الذي ضربه الله تعالى مثلاً له فقال: ﴿مُرَبّ مَثَلًا فَأَسْتَوعُوا لَهُ الم

[المنج: 73] وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ أَبْنُ مُرْبِكُمْ مَثَلًا ﴾ [الزّعرُف: 57] الآية بسبب تصور هذا الحق المخلوق لمريم وإنتاجه عيسى عليه السلام مثالاً لجميع العالمين افتتنت فرق الضلال وزعموا أن الحق القديم لما أوصلهم إليه سيريهم المنقطع.

وقول الناظم رضي الله عنه: فاسمع أسامع الهمزة للنداء، أي سامع ثم أنه وصف هذا الروح فقال: فليس لها فيه أي في الحق تعالى هبوط منزل، أي هبوط بمعنى انتقال من حيز إلى حيز، وليس لها في الحق تعالى صعود ومواقع بمعنى انتقال من مكان إلى مكان، وإن رد لفظ الترقي والتدلي والتداني والقرب. بل المراد بالتنزل والتخصيص والتعيين الصادر عن حكم إلهي كما هو الشائع في التخصيصات العقلية والحسية للجرم والعرض، ثم إنه بين أن هذا التخصيص والتعيين خلق حقيقي من أخلاق الأرواح وهو تنزيلها وهو قواطعها وعوائقها وموانعها.

ثم إنه بين المثل المفروض هو هذا الروح المذكور الذي ترتبت فيه جميع المراتب الإلهية وتفصلت غاية التفصيل، وهو المثل الأعلى في السلوات والأرض كما بيناه فهو قائم مقام المرآة المجلوة الصافية، والحق تعالى القديم متجلي عليه، وأنواع التجليات هي أشخاص الورى العقلية والحسية، وذلك التجلي هو النفخ والمرآة هي الروح المنفوخ منها من كل صورة ظاهرة، ولها ولجميع الأشياء عندنا أرواح منفوخة حتى الأزمان والأماكن والمعاني والمحسوسات.

ثم إنّه قال رضي الله عنه: وإلا أي وإن لم يكن ذلك الروح هو المنفوخ منه والتجلي هو النفخ فلا اسم له أي لذلك الروح غير ربنا، أي مالكنا ومدبرنا، وليس له أيضاً إلا الصفات الإلهية التي هي مقتضيات التجلي الإلهي مواضع، أي أجسام مسواة فيها أطواراً كامنة كمون النخلة في النواة مستعدة للنفخ الروحاني فيها حتى يتفصل المجمل ويظهر الكامن، ولهذا تنوعت الأرواح واختلفت على حسب اختلاف الأجسام المسواة فكل جسم له روح

تدبره بما هو كامن فيه، وعلى مقتضى إجماله تفصله وتظهر خفاياه، والأجسام إما نورانية أو ظلمانية وأرواحها تدبرها وتجري على حسب مقتضياتها كما قلت:

[حقيقة الروح]

والروح كالربح إن جازت شدى النطف وليس تحكم في جسم تكون به وإنسما هي من أمر الإله أتت فسنده فسنده فسده فلام

تزكوا وتخبث أن مرت على الجيف إلا على مقتضى ما فيه فاخترف في جنسه هي من جسم ومن شرف ربي وطوراً بسعد غير منصرف واسلك سبيل ولي التقوى ولا تقف

ثم إن الناظم رضي الله عنه شعر بتوهم الحلول في كلامه فدفع ذلك بقوله: تنزه ربي عن حلول البدن، فإن الحلول من أخبث العقائد وفيه مساواة بين الرب والعبد ولو من وجه وهذا لا يصح أبداً.

ثم قال وحاشاه ما بالاتحاد مواقع، فإن الاتحاد أقبح من الحلول، فإذا امتنع الحلول امتنع الاتحاد بالأولى، وإنما الذي يحل بالجسم هو الروح وربما يتحد به في بعض الكاملين.

ثم أخبر أن الروح إذا حلت في جسم، فإنها ترفع له صورة في صور إسرافيل بسبب ذلك الحلول، وإذا ارتفعت إلى تلك الصورة تبعها الجسم، وإذا جرت الطبائع ذلك الجسم إليها وخفضته تتبعه الروح فتهوي معه، وصعودها به إنما يكون بالتزكي بالأخلاق الملكبة العالية وتوقي الأخلاق البهيمية السافلة، وضعفها فيه وتسفلها به إنما يكون باسترسالها في مقتضيات طبعه وهواه فتشقى معه إذا تبعته في ذلك وتحبس في سجن الطبيعة، إما إلى أمد كالعصاة أو لا إلى أمد كالكفار، وإن شرفت به كان لها معه السعادة الأبدية في جوار الملكوت الأعلى بالعز الدائم والله الموفق.

[حنينة الجسم]

وإن نزول الجسم للخلق في الثري فنمسن سينقنت له فنينه مستاينة ومسن أبسعدته السسابستسات فسإتسه فقديك مشبا ثم ترماه دابة مبلي قبار تبكيرار الشردد ببعياه وصند مرور النفس في كل منزل فتظهر نفس المراء كاملة البها لتذكر بالمشهود فائب أمرها جرى أشهب الألفاظ في بيانها سألوى منان القول نحو مكانه فلما نزلت الأرض ماء حياتها وكان إذا أنبت حُبُّ ضعمونها وساق الغضا تلك الحبوب فغنيا وحلٌّ مزاج الحب في الجسم مادة فللما دنى آن البيروز تبجيامها ولما تبلاقي من له ماه بسائها وكان اقتضاء النشوء أنى روحه فصور شخص بالبدين مصوري وأخرجني من بعد تكميل هيكلي قنغى أول الشبهبر البمحبرم حبرم لستين مع سبع إلى سبعمائة^(ه)

مسواه ولسكسن بسعسد ذاك تسنسازح فغير مكوث في التراب مسارح ليه بيين نبيت والتتراب تبراجيع ويسترب إذيفنى وينخضر ينانع لنسى مهوداً بالحما ووقائع سينقش فيها منه طبعاً طبائع ومن نسخة الأكوان فيها خلالع فيسرجم لسلأوطمان مسن همو راجع بمضماره حتى ملون منافع لشطلق فيه عن قيبود شرائع وأشمر لى أصل هنالك يانع أرزأ نسمسدق أنسنس لسمسطسالسع بسهسا أبسواى الأطسهسران جسوامسع وتىمىت لىكىيىمىوس دم وبىخىائىع بمقدحلال نعم ذاك التجامع وأبدع بالترتيب نشوي بادع وتعبير نفخ الروح صن ذاك واقع لتطبع بالشدين فئ طبائع إلى العالم الأرض من هو صانع ظهوري وبالسمد العطارد طالع من الهجرة الغرا سقتني المراضع

 ^(*) ورد في نسخة صدر هذا البيت على النحو التالي:
 لستين من سبع على سبعمائة

وبعد أن أنهى الكلام على الروح وذكر كيفية إيجادها وتكوينها شرع في بيان الجسم وكيفية تكوينه، فأخبر أن الأجسام كلها متساوية في نزولها إلى التراب أي في تكوينها منه يعني في كونه هو الجزء الغالب فيها، لأن التكوين من الأجزاء الأربعة من شيء واحد أبداً، وإنما يكون من الأجزاء الأربعة التي هي العناصر الأربع: الماء والتراب والهواء والنار فينضم بعض الأجزاء إلى بعض بتعارف روحانيات تلك الأجزاء وهم: النكاح الجمادي، ثم تتوجه على تدبيره الروح الكلي فتدبره بما تقتضيه أجزاؤه فتخلق الأرواح فتخلق الأجسام وتنوع إلى أنواع شتى لا تدخل تحت جنس ولا فصل بسبب عدم تكرار التجليات.

فمن الأجسام من سبقت له من الله تعالى عناية ربانية فانتقل إلى العالم الروحاني والتحق به فصار روحاً صرفاً فإن التبس على الجسمانيين الأرضيين بما يلبسون فإنه روحاني سماوي عند نفسه فلا يمكث في التراب وهذا بعثه الروحاني من قبر تراب جسمانيته وهم الكاملون من أهل الله تعالى.

ومن الأجسام من أبعدته السابقة الأزلية وهي تقدير الحق تعالى عليه بالإخلاد إلى أرض الطبيعة فلا ينتقل إلى عالمه الروحاني وإنما يبقى منقطعاً في عناصره بين النبات النامي والجماد الواقف ولا يخرج من عالم الكثافة إلى حيوانيته وإنسانيته ونظير ذلك أنك تجد عشباً نابتاً في الأرض فترعاه دابة ثم تروثه فيصير تراباً، فانظر كيف يصير النبات تراباً ثم ذلك التراب يصير نباتاً يخضر ثم ترعاه دابة أيضاً ويعود تراباً.

وهكذا مراد على قدر تكرار التردد الكائن في السابقة المقدرة في حضرة الأزل حتى تنس العهود والمواثيق المأخوذة في حضرة الروحانية العليا في منزل القرب الإلهي حيث التجلي الرباني المعبر عنه في الكلام المنزل بريكم قَالُوا بَنْ (الأعزاف: 172].

ثم لما فرغ من بيان الروح والجسم وكيفية تكوينهما شرع في بيان النفس وذكر كيفية تكوينها في الجسم، فأخبر أن الروح التي تسمى نفساً باعتبار ما

ينتقش فيها من صور الطبيعة كلما مرت في منزل من منازل الجسم إما النباتية أو الجمادية أو الحيوانية أو الإنسانية انتقشت فيها طبيعة ذلك المنزل من خير أو شر فتظهر النفس كاملة ويسمى ذلك الانتقاش نفساً. ومراد الصوفية بموت النفس ذهاب ذلك الانتقاش، بحيث تعود الروح إلى ما كانت فيها قبل نزولها إلى تدبير هذا الجسم الطبيعي لأجل استئناف معرفة على الأولى.

وهذا الانتقاش المذكور المستأنف لها هو نسخة الأكوان المطبوع فيها فلا تزال ترتقي فيه حتى تطابق به حقيقة مشهودها وترافق فيما علمته وانتقش فيها ما الكون عليه في حقيقة أمره، فعند ذلك ترجع الروح إلى وطنها الأصلي الذي خرجت منه ويصير ما انتقش فيها عين ماه فترجع الصورة إلى المتصور بها ويهتدي المتحير إلى معرفة نفسه فتصير النفس هي علمها بنفسها وهو الكمال الإنساني.

ثم أخذ رضي الله عنه يبين ذلك على نفسه بطريق المنازلة فأخبر عنه من حيث الجسمانية أنه أولاً نزل من السماء إلى الأرض ماء مطر ثم أثمر به حب في الأرض وأخبر أن ذلك الحب كان أرزاً.

وسبب ذلك أن الناظم رضي الله عنه من بلدة جيل من بلاد الهند وخالب قوت تلك البلاد الأرز كما هو المعروف الآن. ثم أخبر أن ذلك الحب الذي هو الأرز ساقه قضاء الله تعالى وتقديره حتى صار عند أبوي الناظم رضي الله عنهما.

ثم انحل في مزاج جسمهما مادة بعد أن كان كيموساً وصار دماً ثم صار منياً ولما قرب أوان الظهور اجتمع أبواه بعقد نكاح صحيح وتجامعا فنزل المنيان وتلاقيا في الرحم فأبدعه الله تعالى في التركيب وصوره جسماً معتدل النشوه ثم توجه على ذلك الروح الكلي الإلهي المخلوق قبل كل شيء بنفخ الله تعالى فكان النافخ هو الله تعالى والمنفوخ هو الروح والمنفوخ فيه هو الجسم المسوى الذي صوره الله تعالى باليدين الإلهيتين اللتين هما عبارة عن حضرتين له تعالى جامعتين للضدين كالمعطى المانع والضار النافع والمعز

المذل ونحو ذلك. فانطبقت في هذا الجسم المسوى الطبائع المتضادة واختلفت عليه الأحوال. ثم لمّا تم نشؤه في بطن أمه أخرجه صانعه الحكيم إلى عالم الدنيا وكان ذلك في أول يوم من شهر محرم سنة سبع وستين وسبعمائة من هجرة النبي على ثم أخذ رضي الله عنه يعنوا أحواله من طفولته إلى أن أدرك الكمالات ودخل في عداد الرجال أصحاب المقامات والأحوال فقال:

وتأنف نفسى كُلَّما هو واضع ملى أن لى فوق الطباق صوامع فخضت بحارأ دونهن فجائع بها بعدنيل القصدما أنا قانع أيادلها مذكنت مندي مستافع وصب سحاب التعطف هامع وخشت صلى هود الوصال سواجع فهمت معنى بالصبابة والع وأبصرت صنمى أنها هى صانع وما لی فی شیء سواها مطامع فما أنا في فير المحب مُطالع وأومض من سفح المحبة لامع ملى ساحة الوجدان بالكرم مانع هاجرت أوطاني فبانت مواقع ووجدا بشار تدحوتها الأضالع وفيتها فبإنى للمثار مخالع مكانى وإمكاني وإما أنا جامع

ومذكنت طفلأ فالمعالى تطلبي ولى هيمة كبانيت وهيا هي ليم تبزل وقدكنت جماحاً إلى كل هيئة وكل الأماني تلتها وهي إن صلت إلى أن اتشنى من قليم صناية وهب نسيم الجود من ذلك الحما وأحيا الحيا أرض الفؤاد فأعشبت فهمت من المغنى معانى أحبتني ولأحظت فى فعلى قضاء مرادها أتيست إليمها راضبناً في مرادها وفرخت مشغول الفؤاد عن السوى فلما أضاءت في الحشاء جذوة الهوى سقاني الهوى كأس الغرام ولم يكن فقاطعت ندماني وأوصلت لوعتي تركت لها الأسباب شغلاً بحبها وأشغلني شغلى بها من شواخلي خلمت عذاري في الهوى وزهدت في

وألقيت إنساني فلاقيت منيتي وسلمت نفسي للصبابة راضياً وفوضت أمري في هواها توكلا وأنسزلسنسي مسن أوج صري ذلسة فنيت فأفناني فناي بحبها طرحت على أرض الهوان رياستي لبست ثياب الوجد فيها خلاصة ومذ أودمتني تربة الذل والشقا ولى في هواها هتكة وتبدد

وجافيت نومي بل جغتني المضاجع بحكم الهوى تحت المللة خاضع ليقطع في حكمي بما هو قاطع فلي بعد رفع الاقتدار تواضع وصندي افتقار نحوها وضرائع ليها نعم طرحاً لقدري رافع لباس الهوى في الحب ما أنا خالع فروحي وروحي راحل وموادع صلى أنه لى من هواها مصارع

ذكر من أوصافه أنه من حيث كان طفلاً وهو يطلب المراتب العالية وتأنف نفسه من الأمور الدنية والخسيسة، وهذه حالة النفوس الأبية والأرواح المقدسة، فإنها لا تطلب إلا الجناب العالي ولا تقنع بما هو دونه. وأخبر أن له همة عالية في طلب الكمال الإنساني بخرق السموات السبع وأنه كان له جموح وامتناع وميل إلى كل هيئة كونية فخاض بحاراً من المجاهدات الشرعية دون تلك البحار أهوال وفجائع من القواطع والموانع والعوائق.

وأخبر أنه قال جميع أمانيه ومطلبه وهو بعد ذلك غير قانع وإن حصل على مقصده بل هو دائم الطلب دائم الترقي لا تقف به حالة ولا تقطعه عن السير إلى جناب ما لا يدرك ولا يدرك صفات كمال اتصف بها وما زال كذلك إلى أن أدركته العناية القديمة المقدرة له النعم الجسام بالموافاة إلى حضرة ذي الجلال والإكرام. وهب عليه نسيم الجود الإلهي وصبت عليه سحابة الرحمة الربانية فأحيا مدد الأمطار الرحمانية أرض قلبه بعد موتها فأنبتت عشب المعارف والحقائق الإلهية وغنت على أعواد جسمانيته سواجع أطيار روحانيته وفهم معاني الأحبة وصفاتهم الجلالية والجمالية واستغرق في حضرات القرب

الرباني فهام قلبه المعني بالصبابة الواسع في المحبة.

ثم أخبر أنه أتى محبوبته راغباً في مرادها معرضاً من مراده، وما له مطمع في شيء سواها، وهذا شأن المريد الصادق في إرادته. وفرَّغ فؤاده عن الاشتغال بشيء من الأشياء غير محبوبته بحيث لم يبق له مطالعة في غيرها ومعلوم أنها لا تنال كما قال ابن العربي قدس الله سره العزيز: الصحيح أنه لا وصول إلى الله أبداً، وإنما الجميع سائرون وسيرهم متفاوت وإنما الذي ينال منه معرفة الآثار من حيثية المؤثر كما قال الصديق رضي الله عنه: رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله وبعده وفيه. فإذا طالع في الآثار طالع في المؤثر، والجميع هكذا غير أن الذي يطالع مختلف الآثار تختلف باختلافه، فيختلف ظهور المؤثر باعتبار ذلك، فليست مطالعة أحد الخواص في الآثار كمطالعة العامي فيها وليست مطالعة النبي في الآثار كمطالعة الولي والملك كذلك، وليس ظهور المؤثر لأحد الخواص كظهوره للعالي، ولا ظهوره للنبي كظهوره فلمولى أو للملك، فالمطالع قيه واحد والمؤثر في ذلك واحد، ولكن ظهوره مختلف باعتبار كمال الذي يطالع ونقصائه.

ثم إنه الناظم رضي الله عنه ذكر حالته في طريق المحبة الإلهية فأخبر أن جذوة الهوى لما أضاءت في قلبه ولمع فيه برق المحبة شرب كأس الغرام ولم يكن له مانع وهو على ساحة كرم هذا الوجود، فلم يعوقه وجدان شيء من ذلك وقاطع ندمانه في أيام الغفلة وواصل الأشواق وهجر أوطانه ومرابعه واشتغل بالمحبة وترك التعلق بالأسباب مطلقاً وخلع عذاره وجانب استتاره وزهد في مكانه وأعرض عن جميع ما جمعه من إمكانه.

ثم إنّه بعد ذلك ألقى إنسانيته وترك نفسه حتى لقي ربه وهجر منامه وسهر لياليه وأيامه وأسلم نفسه للمذلة والهوان وفوض أمره متوكلاً على الرحيم الرحمن واكتفى بالمحبة عن كل ما تهويه الأكوان ولبس ثياب الأشواق والأشجان وتهتك ولم يبالى بمن أعاب عليه أو شان وبالله المستعان.

[الفقر والمحبة]

ويا ضمف مشغوف له الفقر شافع ولكن لها مُنتى إليها أسارح ومستأنس بالوحش وهي رواتع وأبكى فيحكينى ضمام هوامع زفيسر له في النخافقيين صدائع تجاوب قمرياً على الأبك ساجع بتلك الفياني في الظلام تراجع ولى في عَمِن القلب دمع مطاوع منقبكر منفسروض ومناحبو واقتع ودمسعسي وخسدي أحسمسر وفسواقسع صلى سطح لوح ما رآه مطالع من الجزم والسكان والقلب جازع وسألم قلبى الحزن فهو مبايع كما أطلقت عن قينعنُّ المدامع وصندى أن العرز تبلك الشنائع كسإتسى لسه مسن بسعسد ذلسك واضسع ومسا هسو إن حسدتستسه لسي سيسامسع ومالى حشاً لو أموت مشايع ولا إن دهاني الخطب فيهم مُدافع مكاناً وقدرى في المكانة مانع أذَّلُهُم تسدراً فسها إنسا محاضع ولى فى ثراها مذهب ومشارح

جعلت افتقاري في الغرام وسيلتى وجعت إليها راضباً لامشوبة سكنت الفلا مستوحشاً من أنيسها أنوح فيشجيني حمام سواجع ولى إن صوى ذبب صلى فقد إلفه وإن ضردت قسمسرية فسوق أيسكسة فسإن لأنسانس وتسأويسه لسومستسى وبى من مريض الجفن سقم مبرح نحلت من الآلام شغفاً كأنني فجسمى وأنفاسي محال وواجب فلونقط الخطاط حرفأ لهيكلي أسائل من لقيت والدمع سائل تحارب جغنى والكرى فتغانيا لقد تيدت بالنجم أهداب مقلني وأسقط قدري في الورى شنعه الهوى وكسم مسرٌّ بسي مسن كسنست أرضع قسدره ويستكف أن ألفاهُ بي مسطبّراً فما لى في الحي ما عشت صاحب وما لى أن حدثتهم من مجاوب كأن لم أكن في الحي أرفع أهله ذلسلست إلى أن خسلست لسم أزل واحسب أن الأرض تُنكُف أن ترى

رصى الله إخسوانساً وحسيسن مسودتسي نعم وسَقى وجداً مدى الدهر مؤنسي وببا زفراتى فاصمدي وتشفسي ويا كبدي في الحب ذوبي صبابة ويا جسدي هل فيك من رمق فما ويسا مسهجتني والبرسسم مشي دارس ويا جفنى المقروح قدفني اللما ويها ذاتى السمنوم حل لك بعشة وبسا خفقان القلب زدنى كآبة وبانفسى الحرة موتى تلهفأ ويا روحي المتعوب صبراً على البلا ويا ما بقي في الوهم مني وجوده ویسا سسقسمی زدنسی اسّی وتسبسلّداً ويسا حسافلس كسرر فسإنسي وإن أكسن وبا قاضياً في الحب يُقضى بعدله جملت وجودي فانياً في بقالها وحققت أنى في وجودي قائماً

فَهُنَّ لَقَلْبِي حَيثُ كُنْتُ تُوابِع فكم لك يا دهري على صنائع فقد هبطت من جفن عينى المدامع ويسا كسمسدي دم أنسنسي لسك تسابسع أراك مرايا سوى بالوهم حند مطالع ويبا طلل الأحشاء فجعنك صارح ويها قلبى المجروح هل أنت قازع ويا صبري الموهوم هل أنت راجع ويها نبار أحشاي حنيين الأضالع فمالك في دين المحبة شافع ويا عقلى المسلوب هل أنت والع مستمساك وقسمت مستسمسانسع فليس لضري خير سقمي نافع إلى العذل لا أصغى فللذكر سامع تحكم بجور إنني لك طائع ألا فاقض ما تقضى فما أنا جازع بسهسا ووجسودي مسكسرة وخسدالسع

ثم إنّه جعل افتقاره في المحبة وسيلة إلى محبوبته إذ لا وسيلة له غير ذلك ولا أضعف ممن افتقاره شافعه. ثم أخبر أنه جاء إلى محبوبته راغباً في جنابها والقرب إليها لا طالباً للمثوبة والجزاء منها، لأنه لا يلزم من طلب المثوبة ثبوت مطلوب له ذلك وهي النفس وقد ترك نفسه وتخلى عن حظوظها فلا نفس له مع محبوبته فكيف يطلب لها من محبوبته جزاه.

ثم أخبر أنه نفر من الإنس واستأنس بالوحش فراراً من العادات ورغبة في

محبوبته لعلمه بأنها على خلاف كل ما يمكن أن يدركه فلا تنال إلا بدوام الاستيحاش من كل شيء محسوس أو معقول.

ثم أخبر أنه يناوح الحمائم ويحاكي بدعوعه الغمائم ويزفر على فقد إلفه الأول ووطنه السابق الذي عليه المعول وتحن روحه إلى حضرة الأرواح العلوية كلما سمع فوق الغصون تغريد قمرية ويمرض شغفاً بالجفون المراض وله في المحبة والتولع بالأثار الجمالية مدمع فياض. وقد فني في محبوبه الحقيقي من آلام المجاهدات حتى صار كأنه موهوم مقدر مفروض غير محقق، وذلك لأن الوجود واحد وهو القديم. وأما الموجود الحادث فهو مجرد إضافة لا حقيقة كما سبق بيانه فلا شبهة فيما قال رضي الله عنه فلو أن الخطاط، أي الذي يخط وهو الكاتب نقش في لوحه حرفاً كهيكل هذا المذكور ما رآه من يطالع ذلك اللوح من دفنه وخفا رسمه.

وأخبر أنه وصل من الهوان إلى حدّ أنه كان إذا مرّ به صاحبه الذي كان يعظمه من قبل ويجله لا يعبأ به ويتطير منه ويتشامم وإذا حدثه لا يسمع لحديثه، حتى صار لا صاحب له في حياته وإذا مات فلا مشيع لجنازته لإنكارهم عليه لما جهلوا من حاله وإذا دهاه خطب فلا مدافع عنه فيهم غير الله تعالى كما قال تعالى: ﴿إِنَّ آلَةٌ يُلْغُعُ عَنِ ٱللَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [المنج: 38] مع أنه كان من أرفع أهل الحي قدراً وأعظمهم ذكراً فصار من أذلهم حتى ليظن أن الأرض تستنكف من مشبه عليها، من هوانه على الناس ومذلته عليهم ثم بقية الأبيات ظاهرة المعنى. وأخبر أنه في آخرها أنه تحقق بأنه قائم وثابت في وجوده جسماً وروحاً بتلك المحبوبة، بحيث صار وجوده تبعاً لها ملتحقاً بها فانياً مستهلكاً فيها غير مستقل دونها ولا موجود معها وجوداً كوجودها، وأين الباقي من الفاني وأين الجادث من القديم، وتحقق أيضاً أن وجوده معها الباقي من الفاني وأين الجادث من القديم، وتحقق أيضاً أن وجوده معها بعيث يصير مشاركاً لها في الوجود مكر منها به واستدراج له ومخادعة نعوذ بعيث يصير مشاركاً لها في الوجود مكر منها به واستدراج له ومخادعة نعوذ بعيث يصير مشاركاً لها في الوجود مكر منها به واستدراج له ومخادعة نعوذ

بالله من ذلك كما قال القائل: وجودك ذنب لا يقاس به ذنب.

[كيفية الخروج عن الوجود الحادث إلى ختام الشهود القديم]

ثم أخذ يبين كيفية خروجه عن وجوده إلى ختام شهوده فقال:

لملُّ شميب القلب فيه صدائع تسزودان أخسنسامسي ومسائسي نسابسع ومن رحى زهر العلم ظن شوابع بتوحيدها إحداهما وهى تسارع وأمهرتها في الحماة الشرائع لربى حسى أن بعث لى لواسع وجثت إلى النور الذي هو ساطع فها أنا ذا للروح والجسم خالع بأنى بالوادي المغنس راتع إلى مجمع البحرين والعقل تابع فسبح فى بحر الحقيقة شارع هو الأصل إذ نشش أنا وهو تنابع طلبت اتباعاً كى يفوز متابع وخبر خيلام المشرك إذهبو جيازم وفيها لقلبى منحثى وأجارع لتسدل في وجه البدور براقع لعلاترى بالمين تلك الشرائع

فمن مصر أرضى قد خرجت لملين فلاقیت بنتی⁽¹⁾ مادنی وطبیعتی سقيت من الماء اليقين خنائمي وجاءت على استحياء ذاتى لربها فلما تزوجت الحقيقة صنتها صعدتُ معالى طور قلبي مناجياً " وخلفت أهلى وهي نفسي تركتها فناداني التوحيد نعليك دعهما وكلمني التحقيق من شجر الحشا فسرت بعقلى من فتاي وحوته هناك نسيت الحوت وهو أنيتى ملى أثرى ارتدبت حتى لقيت من فلما تعارفنا ولم تبق نكرة فاخرق في بحر الإله سفينتي وجسزنسا بسلادالله قسريسة خسربسة أردننا ضيبانيات أبوا أن ينضيفوا هناك جدار الشرع خضري أقامه

⁽¹⁾ وفي نسخة [فالفيت بني].

مراده بمصر أرض هذه المدينة الجسمانية المركبة من أربعة حور وهي العناصر الأربعة، ومدين وهي مدينة صغيرة بالقرب من مصر، وهي هناك قلبه الجسماني الذي هو هذا الشكل الصنوبري المودع في الجانب الأيسر من داخل الجسم، وشعيب الذي في مدين هذا القلب الجسماني هو القلب الروحاني الساكن فيه، الذي هو كناية عن الروح الحيوانية.

فلما ورد موسى عقله من القوى الروحانية المنبثة في مدين القلب الروحاني الجسماني وجد بنتي عادته وطبيعته المتولدين من شعيب القلب الروحاني شفيعان أغنام أعضاته وعروقه ومفاصله الظاهرة والباطنة من ما تلك القرى المذكورة، الذي هو نابع في مدين القلب الجسماني، فسقى لها أغنامها التي هي ذات شعب من كثرة ما رعت زهر العلوم النافعة حتى جاءت إحدى البنتين المذكورتين إلى شعيب القلب الجسماني تمشي على استحياء الذات التي كانت غافلة من ربها بسبب توحيدها له، فعند ذلك تزوج موسى بالعقل إحدى البنتين المذكورتين فظهرت تلك الزوجة هي الحقيقة الكلية والجوهرة البنتين المذكورتين فظهرت تلك الزوجة هي الحقيقة الكلية والجوهرة الروحانية المعروفة عند العارفين والمشار إليها بكل شيء عند أهل اليقين، وكان مهرها رعي الأغنام المذكورة أي سياسة الأعضاء الظاهرة والباطنة بالمواظبة على الأحكام الشرعية والاجتناب عن النواهي والأخلاق الردية.

ثم إنّه أخبر بعد ذلك أنه صعد على طور قلبه مناجياً بلسان روحانية حضرة ربه حتى لمعت له اللوامع وبدت لديه النار التي هي حقيقة القهر الإلهي لكل ممكن بالإيجاد على حسب الأمر الجامع، خلّف أهله أي ترك نفسه وجاء اليها مسرعاً، فوجد ذلك النار نوراً، وتبدل حزنه سروراً، فناداه التوحيد بلسان التفريد والتجريد: ﴿فَأَخْلُع نَعَلَيْكُ ﴾ [طنه: 12]، فخلع جسمه وهو النعل الأيسر في القدم الشمال الواقف في عالم الدنيا، وخلع روحه وهو النعل الأيمن في القدم اليمين الواقف به في عالم الآخرة، ثم كلمه التحقيق بكلام دقيق من شجر الروحانية النابتة في أرض القلب الجسماني في داخل الجسم

الإنساني وقال له: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدِّسِ﴾ [طنه: 12] وهو النور المحمدي المتنزه عن كل دنس من التصويرات الظاهرة لما ألقى النعلين وشمر عن القدمين وتباعد من نجاسات الأجسام والأعراض وقاذورات الكيف والأين، فعند ذلك صع له الخروج عن وجوده وموافات شهوده.

ثم إنه سار موسى عقله مع غلامه يوشع نقله وجاوز فناء وجوده في مجمع البحرين: بحر القلم الأعلى وبحر اللوح المحفوظ نسي هنالك الحوت الذي كان مع يوشع النقل وهو الآنية التي كانت ثابتة معه بسبب الحكم الشرعي للقيام بأحكامه فذهب ذلك الحوت في بحر اللوح المحفوظ فالتحق به كالتحاق الشعاعات من قطر الشمس بالشمس عند القبض إليها حتى لقي نصباً من سفره إلى الله تعالى وأدركه نقب كثير من طلب ما لا يدرك وطعمه في معرفة ما لا نهاية المسير إليه، فعند ذلك تذكر حوته وطلب من يوشعه حوته، فذكر له النسيان حتى ارتد على أثره راجعاً إلى الاعتراف بالقصور والقناعة بالتسليم والإمكان وقال: ذلك ما كنا نبغي ولكن هذه المجاوزة من عمل الشيطان.

ثم إنه لقي في مجمع البحرين من هو أصله بلا شك ولا مين. وأخبر أنه كان نقشاً لذلك الطابع ولا شك أن النقش أثر للخاتم وصفات الرب صورة الخاتم الإلهي على طريق الاستعارة البيانية والعبد أثر ظاهر عن تلك الصفات فهو متصف بأعضاء ظاهرة وقوى باطنة مسماة بأسماء هاتيك المسببات.

فلما تعارف مع ذلك الخضر المعلوم طلب منه متابعته ليتعلم اختلاقات الأمور، فأغرق في بحر الألوهية سفينة صفاته التي هي أثر ذلك الطابع، وقتل غلام الشرك المخفي الذي كان له خادع. ثم لما ورد معه إلى قرية اللوح المحفوظ واستطعما أهلها أبوا أن يضيفوهما لعدم قدرتهم على ذلك، فكان هذا إظهار العجز المخلوق وبياناً لقدرة الإله المالك فعند ذلك رأى حضرة

المذكور جدار الشرع الذي يريد أن ينقض لقلة الانتقال به مع المواظبة عليه في زمان السلوك الروحاني، فأقامه بامتثال الأوامر واجتناب النواهي القطعية والظنية ظاهراً وباطناً، وهذا هو الكمال الإنساني، لأن النهاية هي الرجوع إلى البداية، والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء الطريق ثم قال رضي الله عنه:

وإلا فبالتفصيل ما أنا صادع قهقرت منى للحبيب مراجع وللحق حالم الحق في الحكم تابع وليس لهذا الحكم في العقل رادع من الطيب طيب الله في الخلق ضائع ويغنيك فالتصريح للسر ذائع وماينت بشرأ نى بنينة ساطع وأبصرت صنعى أنها هى صانع وما سترها إلا لما فئ مانع وما لى مع فعل الحبيب تنازع وأنسى طبوراً في البكينيانيس راتيع أنسا قسلسم والإقسنسدار أمسابسع فنصال منزيند ساكنه منن يتدافيع وحينأ بماحنه تهتنى الشرائع وآتى الذي ينهاه والجفن دامع وُحُنَّ لها أن ترحوبها المسامع تنبه لها فالسرفيه فظايع يخبر قلبى باللذي هو واقع

فإن فهمت احشاك ما قلت مجملاً رأيت قيامى راجعاً نحوريه فعاينت أنى كنت في العلم ثابتا وبالملم فالمملوم أيضاً محقق فحيندإحققت أنى نفحة وما النَّشر خير المسك فافهم إشارتي فشاهدت ليلى في مرآة قيسها فلاحظت في فعلى قضاء مرادها تحركنى مستورة بأنيتى سلمت نفسى حيث أسلمني القضا فطوراً ترانى في المساجد حاكفاً أرائس كسالآلات وهسو مسحسركسي ولست بجبري ولكنى مشاهد فآونة ينقضى صلى بنطاصة لسذاك تسرانسي كسنست أنسرك أمسره ولى نكتة ضرًا هنا سأقولها هى الفرق ما بين الولى وفاسق فسمنا هنو إلا أنبه قبيبل وقنعته

فأجني الذي يقنضيه في مرادها وكنت أرى منها الإرادة قبل ما فأتي الذي تهواه مني ومهجتي فإن كنت في حكم الشريعة عاصياً

وميني له قبل الفعال تُطالع أرى الفعل مني والأسير مطاوع لللك في نبار حوتها الأضالع فإني في حكم الحقيقة طائع

ثم لما ذكر كيفية خروجه عن وجوده الحادث ووصوله إلى مقام شهوده القديم بطريق الإجمال في التعبير، شرع في بيان ذلك مفصلاً فأخبر أنه وجد قيامه، أي بقوته ووجوده راجعاً نحو ربه، أي إلى أمر ربه كما قال تعالى وإليه يرجع الأمر كله. وقال تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ رُبُجُتُونَ ﴾ [البَنَزَة: 245].

وقال تعالى: ﴿ كَالْنَهُ النَّفُسُ الْمُعْلَمِنَةُ ﴿ آلَجِينَ إِلَى رَبِّكِ ﴾ [الفَجر: 27_28] ونحو ذلك القهقرى، أي على قفاه إلى أن وصل إلى من بعث عنه فعاين عند رجوعه إلى ربه أنه كان ثابتاً في علمه تعالى، ولا شك أن علم الله تعالى تابع لله تعالى والمعلوم في علمه تعالى عين علمه تعالى والعلم عين الذات من وجه.

وهذا حكم يعترف به كل عاقل ويسلم به كل مؤمن فإن الله تعالى ذات موصوفة بصفة العلم لكل شيء وكل شيء معلوم لها، وكل معلوم يعلمه تعالى ملحق بعلمه، وعلمه ملحق بذاته، والملحق بالملحق بالشيء ملحق بذلك الشيء، فالمعلوم ملحق بالذات بواسطة العلم. فصح للناظم رضي الله عنه أن يقول بأنه نفخة فائحة من طيب ذات الله تعالى في الخلق بالاعتبار المذكور. ولا شك أن نفحة الطيب كناية عن تحكم الشيء الموصوف بالطيب في الهوى الذي ملأ ما بين السماء والأرض، فيظهر صورته فيه بطريق الانطباع ويتكيف الهوى بكيفية، ثم يتموج، وصل إلى حاسة الشم فيشمها فيدرك الحيوان تلك الكيفية التي هي صورة ذلك الشيء الطيب فيقال: شم طيباً وعلى هذا الرائحة المشمومة ولا شك أن الله تعالى متحكم بصفاته على العدم يظهر صورة صفاته المشمومة ولا شك أن الله تعالى متحكم بصفاته على العدم يظهر صورة صفاته

فيه كصورة وجوده وصورة قدرته وصورة إرادته وصورة علمه وصورة حياته وصورة كلامه ونحو ذلك من بيان صفاته الجمالية والجلالية.

ولا شك أن صورة علمه وصورة الشيء لا تشبه الشيء وإنما كونها صورته حكم تحكمي اختراعي أراده الصانع بمحض اختياره كما أن الكليات الذهنية كالإنسان مثلاً، والفرس إذا أراد الصائع أن يظهرها في صورة جزئية اخترع لها صورة أرادها فظهرت فيها ظهور مدلول في دليل ومؤثر من أثر، فلا تجعل تلك الصورة ذلك الجزء محكوماً عليه، ولا تمنع من ظهوره في غيرها، ولا يلزم من كونها صورته وقوع المناسبة بينهما، فإنه لا مناسبة بين الأمور الكلية وجزئياتها، وظهور الجزئي في الكلى ليس بطريق الحلول والاتحاد ولا الانحلال، والكلى لا يفارق الجزء ولا ينفك عنه، ومع ذلك ليس بينه وبينه مسافة ولا لصوق، ولا في جهة من جهات الجزء ولا في جميع جهاته، وليس للكل في نفسه جهة ولا مكان ولا يوصف بالجسمية ولا بالعرضية ولا بالجوهرية وإنما هو أمر معقول في الذهن مفروض فاعتبر به في واجب الوجود القديم المنزه عن مشابهته ومشابهة كل ممكن، وهذا المقدار من الأوصاف ليس مشابهة لله تعالى، لأنه في الله تعالى أتم وأكمل وأنزه وفي غيره أنقص وأدنى وأقل كالمفروض بالنسبة إلى الموجود فإنك إذا فرضت للنبي ﷺ نبياً آخر مثله يشابهه في جميع صفاته وأحواله وأقواله وأفعاله وصور وجوداته وأعماله، فهل ذلك المفروض المعدوم الوجود شابه هذا المتحقق الموجود، وهل شيء منه يشابه نبياً من ذلك، وكيف يقاس الوجود بالعدم أو يتماثل الحدوث بالقدم.

ثم لمّا أخبر أنه بمنزلة نفحة الطيب من الطيب بالنسبة إلى الله تعالى على حسب ما ذكرنا قال: وما النشر غير المسك الخ يعني أن رائحة المسك الفائحة مع الهوى التي هي صورته المنطبعة في الهوى، ولهذا سميت رائحة، لأنها صورته راحت عينه أي فارقته بعد أن كانت عينه ليست غير المسك

باعتبار أن صورة الشيء ليست غير الشيء.

ولا شك أن صورة المسك لما راحت عنه وفارقته وانطبعت في الهوى المتموج لم ترح عنه في الحقيقة ولا فارقته، وإنما صورة المسك على ما في المسك لم تتغير ولم تتبدل، وإنما الصورة التي راحت عنه وفارقته أثر من آثار صورة المسك، أثرته صورة المسك في الهرى مثل تأثير الطابع المنقوش في الشمع، وإنما ظهر أثر نقشه لا عين نقشه انفصلت منه وحلت في الشمع، فافهم ما قلناه على التنزيه التام ترشد إن شاه الله تعالى وتحفظ من التشبيه جهدك في معنى ذكرناه.

ثم أخبر رضي الله عنه: أنه شاهد ليلى في مرآة قيسها وشاهد بشراً في مرآة بثيتة. يريد: شاهدت ربي في نفسي التي هي بمنزلة المرآة المجلوة للحق تعالى فهو تعالى فاهر فيها مثل ظهور المسك في رائحته التي فاحت ووصلت إلى ساحة الشم، فأدركها الإنسان وحجب عنها المذكوم فلم يدركها مع كمال ظهورها ومع ظهور نجم السماء في صفحات الماء وظهور الوجه في المرآة المجلوة، فإن الذي ظهر في ذلك كله إنما هو أثر لا عين، فظهرت رائحة المسك في الهوى، وهي أثر كما ذكرنا، وظهرت صورة النجم في الماء، وهي أثر صورته الحقيقية في الحقيقة، وظهرت صورة الوجه في المرآة إذا نظر إليها الإنسان وقابلها، وتلك الصورة في الحقيقة أثر ذلك الوجه لا عينه. فتأمل ما ذكرناه وأصغ عليه بإذن واعية وقلب حاضر ولا تغفل والله يتولى هداك.

ثم أخبر رضي الله عنه أنه لاحظ مراقباً في جميع أفعاله ما يقضيه الله تعالى عليه بمراده تعالى، فلا يرى إلا مراد الله تعالى ظاهراً عليه لا مراد نفسه، ويبصر صنع الله تعالى لا صنعه، إذ كون جميع أفعاله الظاهرة والباطنة صنعه ومراده لا صنع الله تعالى، ومراده تعالى، إنما هو من حيث اعتماده على نفسه ونظره إليها وغفلته عن ربه تعالى وإعراضه عنه، وأما إذا اشتغل

بربه وخرج عن نفسه فإنه بالضرورة يشهد جميع ما يصدر منه فعل ربه لا فعله. غاية الأمر أن يعتقد أن ذلك فعله لا فعل ربه تعالى أمر تعبدي وحكم شرعى ونسبة أمر الله تعالى بها لا غير.

وأما جزؤه الاختياري وهو القدرة والإرادة الحادثتان له، فلا تأثير لشيء من ذلك فيهما كيديه الخارجتين موجودتان حتى يقال له قادر لا عاجز ومريد لا مجبور كما يقال له يدان ورجلان وعينان وأذنان ولا يقال أثر في تناول ولا مشي ولا رؤية ولا سماع، وكذلك الجزء الاختياري يقال لصاحبه أنه مختار مريد قادر لكن لا تأثير له ولا إيجاد ولا إعدام ولا حركة ولا سكون إلا تخلق الله تعالى له ذلك كما سبق بيان هذا فإذا علمته فقد صدق قول الناظم رحمه الله تعالى عن الحضرة الإلهية: تحركني من حالة إلى حالة في الظاهر والباطن وهي مستورة عني غير مكشوفة وذلك الستر الذي يسترها عني هو أنني أي جميع ما أقول عنه أنا وهو نفسه فنفسه ستره وحجابه عن ربه، فإذا زال الستر والحجاب زالت نفسه فلا يبقى غير ربه، فيفقد من يطلب الرؤية ويحاول المعرفة، وإذا انسدل الستر والحجاب ظهرت نفسه وانحجب عن ربه واستر، قوجد من يطلب الرؤية ويحاول المعرفة، وإذا انسدل الستر والحجاب ظهرت نفسه حجابه.

ولهذا ورد: (من صرف نفسه صرف ربه) (١). وقال الشاعر: وجودك ذنب لا يقاس به ذنب. ثم أنّه رضي الله عنه ذكر سلم نفسه لربه فقام في مقام الإسلام وتحقق به، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْدِيثَ عِندَ اللَّهِ الْإَسْلَامُ وَتحقق به، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْدِيثَ عِندَ اللَّهِ الْإَسْلَامُ وَلَى الله منازعة مع أفعال الله تعالى فيه ولا اعتراض له على كل شيء من ذلك، فتراه تارة في المساجد معتكفاً راضياً حيث أوجده الله تعالى في ذلك المكان المرضي له تعالى، وتارة تراه في الكنائس والبيع داخلاً راضياً حيث أوجده الله تعالى، فهو أوجده الله تعالى، فهو عليه من قبل الله تعالى، فهو عارف برضاء الله تعالى وسخطه ولكنه مطبع لربه في جميع ما قدره عليه من عارف برضاء الله تعالى وسخطه ولكنه مطبع لربه في جميع ما قدره عليه من

⁽١) أورد الرازي في التفسير الكبير آل ممران 191_192 [9/111].

فعل خير أو فعل شر أو نفع أو ضر، ليس جاهلاً ولا منكراً شيئاً مما يرضي ربه أو يسخطه.

ومن هذا حاله وهذه الصفة صفته لا يصدر منه بتوفيق الله تعالى وعنايته له وحفظه إلا ما هو طاعة، لأنه متوكل على مولاه حق الاتكال، ومن يتوكل على الله فهو حسبه، فحاشا الله تعالى أن يخلق له كفراً أو معصية في تلك الحالة ما لم يعرض عن الله تعالى وينظر إلى نفسه ويصير قائماً بها متحركاً ساكناً ظاهراً وباطناً ويغفل عمن يتصرف في جميع أموره الاختيارية والاضطرارية، فإنه يخلق الله تعالى له الكفر والمعصية عند ملاحظته نفسه ونظره إليها، فتكون نفسه هي السبب في خلق ذلك الشر له كما أن خروجه من ولاية نفسه عليه واتكاله في جميع أموره على ربه تعالى لسبب لخلق الله تعالى له الإيمان والإحسان والطاعة، فيكون السبب في خلق الله تعالى الشر للعبد نفسه ، فيصح نسبته إليها في قوله تعالى: ﴿ وَمَّا أَمَّاكُ مِن سَيِّنَتُم فَن تُفْسِكُ ﴾ [النِّسناء: 79] والخير بيد الله تعالى وحده كما قال تعالى: ﴿ مَّا أَمَّالِكَ مِنْ حَسَّنَةٍ فِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النِّسَاء: 79]. فإذا رؤي من هو متحقق بمقام الإسلام في معصية أو في حالة مكفرة طاهراً بحسب القانون الشرعي، فإن كان فاسد التدبير يخلط في كلامه فهو في حكم المعتوه شرعاً فيسقط عنه التكليف كما صرح به علماء الأصول في كتبهم فلا اعتراض عليه، وإن كان صحيح التدبير فينتظم الكلام فإن مقامه المحقق به يحفظه من ذلك ويحمله، فإذا ظهر منه ذلك وهذه حالته فهو إما جاهل بذلك المقام في أسرار الأوهام أو مريد للتستر، وحكم الله تعالى يجري عليه ظاهراً، فيثاب من أقام الأحكام الشرعية ظاهراً، ويبقى أمره في الباطن موكولاً إلى الله تعالى كما وقع للحلاّج وأمثاله.

ثم أخبر رضي الله عنه: أن في تلك الحالة يرى نفسه كالآلات والله تعالى محركه ظاهراً وباطناً بمنزلة القلم في يد الكاتب، وليس في هذا الكلام نفي للجزء الاختياري لأن ذلك الجزء الاختياري في الإنسان بمنزلة يده ورجله

مثلاً ثابتا موجود لنفي الجبر عنه ولكن لا تأثير له، والله تعالى يخلق الأفعال الاختيارية عنده لا به كالمشي عند الرجل والبطش عند اليد ونحو ذلك كما قدمنا بيانه.

ولهذا قال: ولست بجبري الخ وحاصل النكتة التي أشار بها الناظم رضي الله عنه في الفرق بين الولى والفاسق وإن كانت المعاصى تصدر من كل منهما ولكن يحفظ الولى من شؤونها بتدارك التوبة وتوبة الغاسق على حسب ما يريده الله تعالى كما بينته في كتاب الفتح الرباني: أن الولى مع الشهود لله ثغالي من حيث طاعاته وعباداته في نفسه من تجلى اسمه الجميل، وتارة يغلب عليه الحال فيشهد الله تعالى من حيث معاصيه من تجلى اسمه الجليل، فيرى في الحالة الأولى الطاعات والعبادات قبل وقوعها منه وهي متوجهة على الظهور فيه، ويرى في الحالة الثانية المعاصى والذنوب قبل وقوعها متوجهة عليه لتظهر منه، فيصير مستعيذاً منه تعالى به كما قال عليه: «اللَّهم إنى أعوذ بك منك»(1) وهذا حال الولى في صدور الذنوب منه لا إقبال منه عليها ولا اهتمام له بها، وإنما هو محل لظهورها عليه، فهو صابر لجريان أحكام ربه عليه. وأما الفاسق فعلى الخلاف من ذلك، لا يدري ما يريد الله تعالى به، فيقبل على معاصيه تعالى عامداً متعمداً، وينتهك حرماته تعالى، ولا يبالى بذلك، وهو مع نفسه في جميع شؤونها، قد عزل ربه عن التصرف فيه من حيث اعتقاده وعمله وولى نفسه، فهو داخل تحت تصاريف أمرها طائعاً مختاراً معرضاً عن ربه غافلاً عنه، ولا يخطر في باله في عمل من أعماله أن الله تعالى مطلع عليه وهو الذي يحركه ويسكنه، لكنه يعلم أن الله تعالى خالق كل شيء، وأنه كل مخلوق لله تعالى، وأن الله قادر عليه، غير أنه مشتغل فيه سكران تحت الغفلة والغرور عن استحضار ذلك في نفسه. وأما الولى فقد

⁽¹⁾ رواه ابن أبي شيبة في المصنف، ما يقول الرجل في آخر وتره، حديث رقم (6943) [2/ 99] ورواه الطبراني في الأوسط، حديث رقم (7106) [7/ 142] ورواه غيرهما.

عزل نفسه من التصرف في أمره كله ظاهراً وباطناً وولي ربه على جميع أموره فهو داخل تحت تصاريف القدرة الإلهية والإرادة الربانية منتبه من نوم الغفلة غير مغرور بشيء من العوالم، غير أن الله تعالى إذا قدّر عليه المعصية تراءت له قبل وقوعها منه، فيصير على قضاء الله تعالى فيه، فظهر منه بالإرادة المخلوقة فيه لها قهراً عليه بحيث لا يقدر على الامتناع عن تلك الأحوال المخلوقة فيه، فهو العاصي شرعاً المطيع حقيقة عند الله تعالى، والله رقيب على كل شيء، فيعلم أنه مبتلى بذلك فيصبر على بلائه فيعافيه الله تعالى من خلك بالتوبة، فيصير من المحبوبين فله تعالى.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّبِينَ﴾ [البَعْنَرَة: 222]. والفاسق لا يوفق للتوبة في كل حين فيوبقه ذنبه، وهو الفرق بين الولي والفاسق، والله أعلم بحقيقة الأحوال وإليه المرجع والمآب.

[بعض لعوال المجاهدة والسلوك]

وكم ركبت نفسي من الهول مركباً
فكانت إذا ما هالها الأمر وهاينت
وكم جردوا للحرب فاستلهت بما
وكم داسها نعل صلى أمّ رأسها
وكم كان صدري للنبال عريضة
وكم كنت أيضاً للمراد مجرداً
وكم هجت ناراً للوقى بين أضلعي
وكم قبلت رجلي فم فضربتها
وكسا السذي آنسيسه نساظسرا
فلما مضى ليلي وولت نجومه
فلما مضى ليلي وحولى وقونى

نيا درها لل كيف تسمسارع إرادة من تسهسوى أتسته تسسارع أراد حبيبي فازدرتها الوقائع فلتا تولت أقبلت وهي خاضع وجرضي لسهم الطاعنين مواقع من الغمد سيفاً للدماء وهو ناقع وبيني وبين الغير والأمر شائع به صامداً إضرارها ومقاطع لمشبتة في اللوح أني تابع وأشرقت شمسي في الألوهة ساطع وكل وجودي والحياء والمجامع

فنيت بها منى فما لى أنية وكسنت كسمسا إن لسم أكسن وهسو أتسه وخيبت من تلك المشاهد كلها فلا أنا إن حدثت يوماً مخاطب ولا أنا إن كسلستهم مستكسلم فللما فشي مئي وجود هويشي خبتنى فكانت في مين نيابة فكنت أنا هي وهي كانت أنا بقيت بها فيها ولاتاء بيننا ولكن رفعت النفس فارتفع الحجا وشاهدتني حقأ بعين حقيقتى جلوت جمالى فاجتليت مرآتي فأوصافها وصفى وذاتى ذاتها واسمى حقأ اسمها واسم ذاتها

هوية ليهلى لهلأنيات قامع كسا لم ينزل فرداً وللكل جامع وصنى وصن ضيبوبسى أنا زامع وإن أسمعوني القول ما أنا سامع ولا أنسا إن نسازمسونسي مسنسازع وبناع البيقيا ببالسوت من هو بنائع أجل صوضاً بل صين ما أنا واقع وما لها من وجود مفرد من ينازع وحالى بها ماض كنا ومضارع ونبهت من لومي فما أنا هاجع فلى في حبين الحسن تلك الطبائع ليطبع نيها للكمال مطابع وأخلاقها لى في الجمال مطالع لى اسم ولى تلك النعوت توابع

وقد ذكر الناظم رضي الله عنه عن بعض أحواله التي كانت تعتريه في زمان المجاهدة والسلوك في طريق الله تعالى، فأخبر أن نفسه كانت تقتحم به كل هول ومهلك كأن فيه إرادة الحق تعالى وكانت القواطع والموانع تتجرد للحرب معه وهو يستسلم مع ذلك وينقاد لإرادة الحق تعالى فيه طائعاً مختاراً، وكم داس إرادته نعل إهانة ومذلة على أم رأسها فلما تولى عنها أقبلت خاضعة كما كانت من قبل، وكم كان صدره عرضة لنبال المصائب والخطوب وعرضة هدفاً لسهام الطاعنين فيه بما يشينه من العيوب وهو مع ذلك مجرد لسيف الإرادة الصادقة ولم يبال بهذه الحروب.

وأخبر أنه كان جميع ما يفعله من مقامات البلايا والمحن التي قدرها الله

تعالى عليه في طريق المعرفة يصير عليها ناظراً في ذلك إلى من أثبت ذلك مقدراً عليه من الأزل في اللوح المحفوظ وهو معترف بأنه تابع لا متبوع ومحكوم عليه لا حاكم ومتصرف فيه لا متصرف، ثم إنه لما مضى ليل وجوده وولت نجومه وظهرت لوائح الرب من أفق وجوده وأشرقت على أرض روحانيته شمس عيانه وشهوده، انسلبت من إرادته واضمحل حوله وقوته وانمحق وجوده وتكوينه وانسحقت ماهيته وعينه وفني بمحبوبته عن نفسه، وخرج بها من عقله وحسه وذهب ما يعبر عنه بقوله: أنا وهو، الأنية رجعت أنيات، جميع الأشياء عند بصيرته إلى الحقيقة الأزلية، وعاد إلى ما كان فيه من العدم، وربه على ما هو عليه من البقاء والقدم.

ثم إنّه غاب من هذه المعرفة والمكاشفة وغاب عن غيبته وعن كل نعت له وصفة فصار بحيث إذا حدث أحد لا يخاطب غير نفسه، بل لا خطاب صادر منه لفقد حسه، ومن أسمعه قولاً فليس هو السامع، وإذا تكلم فليس هو المتكلم، وإذا نازعه أحد فلا ينازع. ثم لما تحقق بفناء هويته وباع بقاءه المتكلم، وإذا نازعه أحد فلا ينازع. ثم لما تحقق بفناء هويته وباع بقاءه الدنيوي بموتته خمدت ذاته، وهمدت أسماؤه وصفاته، واضمحلت أفعاله ومنفعلاته، وقامت الحقيقة الأزلية نائبة عنه وعوضاً منه، بل هو عينه وذلك لما تخلت عن النقطة عينه، فكان هي وكانت هو في تلك الحالة لما تحقق اضمحلاله، وليس بعد ذهاب الحادث القديم، ألم تسمع قوله تعالى: ﴿وَاللّهِ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ وقوله: ﴿ وَاللّهِ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللل

ثم أخبر أنه بقي بسبب تلك الحقيقة لا بنفسه، فتلك الحقيقة عين تلك الحقيقة لا شيء زائداً عليها، وذلك بعد ذهابه كله وانقشاع سحاب وابله وطله، وطلوع شمسه وانتساخ ظله، حتى ارتفعت بينه وبين تلك الحقيقة تاء الخطاب، وصار لا يصح عنده أن يقول لها فقلتِ أو قلتُ، لأن القائل عين المخاطب كما قال ابن الفارض رضى الله عنه:

وقد رفعت تاء المخاطب بيننا وفي رفعها عن فرقة الفرق رفعتي

ثم ذهب عن حاله الموصوف به في تلك الحقيقة الزمان، فلا زمان فلا ماض ولا مضارع.

ثم أخبر أنه لما رفع نفسه وأزالها زال حجاب عقله. فصار من الملهمين الذين لا فكر لهم ولا تدبير، وهي آثار من المقام النبوي الذي صاحبه لا ينطق عن الهوى وتنبه من نومه فليس بنائم. ثم قال عليه الصلاة والسلام: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا» (1) والناس مشتق من ناس إذا تحرك، فإذا ماتوا فلا حركة لهم فليسوا بناس، لأنهم يتنبهوا من موت الغفلة في نسبة الحركات إليهم، فلزم من ذلك أنه يشاهد نفسه حقاً بعين حقيقته ولاحت عليه تلك الصفات الجلالية والجمالية.

ثم إنه أخذ يتكلم على لسان تلك الحقيقة الأزلية، فأخبر أنه جلى جماله الباهر وأظهر حسنه الزاهر، ونظر إلى مرآته الكونية المعدومة العين في تحقيق القضية، وطبع فيها مطابع الكمال ومظاهر الجمال والجلال حتى عادت أوصافها أوصافه وذاتها ذاته وأخلاقها أخلاقه واسمها اسمه ونعتها نعته، فعند ذلك وقع الاتحاد بين القديمين القديم من حيث نحن، والقديم من حيث هو، وزال الحادث من بينهم وهو العبد فلا عبد، وهذا معنى الاتحاد عن المحققين، لا أن العبد يصير رباً والرب يصير عبداً، فإنه مذهب الزائفين والله الموفق والمعين.

ثمٌّ قال رضي الله عنه:

وبدري في شرف الربوية طالع وليس لتوحيدي من الشرك رادع وتبعسرها حيسن إلى تُعطالع

فشمسي في أفق الألوهية مشرق ونفسي بالتحقيق يا صاح نفسها قمن نظرتها حينه فهو ناظري

⁽¹⁾ رواه أبو نعيم في حلية الأولياء من كلام سفيان الثوري، ترجمة سفيان الثوري [7/ 52].

ويثنى بحمدي من له الحمد رافع لها خضعت أحشاء من لي خاضع مجيب إذا نباديشها ليك فبازع كما فنيت منى نعوت ضرائع ولكننى بالوهم كنت أطالع وهنذا كنقشر كنى ينضل منخنادح هناك من الحسن البنيع بدائع تناقض من جدرانه فهو واقع حوت خير ذاك الوصف منها البقائع نبجبوت وإلا فبالبجبهالية خيادع على الورد من قشر الكمال قمائع فنواحسنة فنضمنا وأخبرى فنواقيع حكى ورق الربحان أحضر يانع إذ الحكم للمحكوم في الأمر تابع وما ثم إلا الثوب تلك المجامع مشحشك من أشمار ما أتبا زارع

ويمدحها بالشكرمن هو حامدي ويعبدنني بالثات صابدها كسا تجيب إذا ناديت باسمى وأننى وقد محيت أوصافنا في ذواتنا فأفنيتها حتى فنيت ولم تكن كنذا النخبلق فنافيهم أنبه مشوهم وها هي ما كانت سوى مخزن ولي فلما قبضت الإرث من مخزن الهوى فكنت كمنقاء مغرب وصف وما هي الذات طاحت إن عرفت إشارتي وهاك حديث السنحشا غيرأته خزال له حينان بالسحر كحلا كنشوب لنه طبول ولنكبز لبونته فما الطول إلا الثوب واللون مينه ومسا السنوب طبولاً ولا السلون ذاتسه زرعت لك المعنى بلفظى فاجن ما

مراده بشمسه المشرقة في أفق الألوهية وجوده الروحاني من حيث الحضرة العلية المنزهة عن الكيف والأين، وبدره الطالع في شرف الربوبية وجوده الجسماني في تلك الحيثية المذكورة، ولا شك أن المعلوم في العلم عين العلم والعلم عين الذات، ولهذا قال بعد ذلك ونفسي في التحقيق نفسها. وهذا التوحيد ليس له رادع، أي زاجر، لأنه طبق الحق وإن كنا نقول أن المعلوم ليس عين الذات من وجه آخر كما

قررناه في موضعه، وباقي الأبيات معناها واضح فيما ذكر وقوله: وقد محيت أوصافنا في ذواتنا يعني أن الأوصاف لما كانت ليست عين الذات ولا غيرها انمحت في الذات فصار الذي يشهدها لا يشهد إلا الذات لامتناع الانفكاك فيها عن الذات، كما أن النعوت المضارعات أي المشابهات للأوصاف الأزلية من حيث الاسم فنيت عن العبد في عين العبد فصارت أوصافه عينه والعين واحدة من حيث الحقيقة، ولكن الفرق باعتبار التنزل والتنزه والمميز الإمكان وهو الفاصل بين الحضرتين حضرته من حيث هو وحضرته من حيث نحن.

قم إنَّ حضرته من حيث نحن ليست غير حضرته من حيث هو، بل هو تلك بلا زيادة ترجع إليها وفي شهوده هذا المقام قال: فأفنيتها أي أفنيت الحضرة الإلهية من حيث هي ظاهرة لي، وأرجعت ثبوتها إليه من حيث إنها ثابتة في نفسها، وذلك لأن ثبوتها من حيث نحن محكوم به من جهة معرفته بها، وكل محكوم به حادث، فثبوتها من حيث نحن حادث، فلا بد من إزالة هذا الحادث من عين البصيرة المتوجهة إلى الحق تعالى حتى يصدق ﴿وَجَهّتُ وَجَهِيَ لِلّذِي فَكُر النّكُونِ وَالْأَرْشَ ﴾ [الانعتام: 79]، وإلا كان التوجه إلى السماوات والأرض لا إلى فاطرهما وهذا تنزيه التنزيه.

ولهذا قال: فأفنيتها حتى أفنيت ولم تكن أي لم توجد هذا الوجود المنسوب إلى عين بصيرتي، لأن وجودها قديم وهذا الوجود لها الذي في عين بصيرتي حادث برتبة من الوجود الحادث، ولما كان في ابتداء أمره فافلاً عن ذلك توهمها موجودة كما علم بالوجود الذي علمه، ولهذا قال: ولكنني بالوهم كنت أطالع، أو لما كان لا مناسبة بين الحادث والقديم ولا بوجه من الوجوه، كان أحدهما لا وجود له بالنسبة إلى الآخر، فحيث الحادث ظاهر في بصيرة المؤمن فالقديم غيب عنها، وحيث القديم ظاهر فالحادث غيب عنها، وليس في الحادث شيء من القديم، فإذا زال الحادث من بصيرة نفسه

لا يشهد القديم إلا القديم، وليس في القديم شيء من الحادث، فلا حادث مع القديم من حيث مشابهتها في وجود واحد، فلما أفنى الحضرة المذكورة وفني هو وأفنى كل شيء علم أن ذلك كله كان وهما في عين بصيرته من جملة الأوهام بالنسبة إلى ما كشف له عنه من لوامع الوجود الحق من حيث الرتبة لا الحقيقة، فلم يبق له معول ولا اعتماد من غير تعويل ولا اعتماد إلا على القديم الحق من حيث هو ما عليه، ولهذا قال: كذا الخلق،

ثم أخبر أن تلك الحضرة التي هي مقصودة لما تحقق بها أنها ما كانت إلا مخزناً لبدائع الصفات أي موضع مخزن فيه، أي تجمع الصفات البديعة، فلما حصل على الإرث الذي ورثته الأنبياء عليهم السلام وهو العلم وهو سر السر وهو فيب الغيب وهو المقصود بكل شيء انفسخ له ذلك المخزن واندرست جدرانه، فاستولى على ما فيه، فكانت تلك الحضرة المطلوبة له كعنقا مغرب موجودة الاسم معدومة الرسم، فهي المفقودة من عين بصيرته وإن كانت ثابتة عنده ثبوت مرتبة وإذهان وتسليم بحكم إيمانه، لا ثبوت تحقيق وعيان، هذا هو الرجوع إلى البداية بعد النهاية ﴿وَاللهُ أَخْرَهُكُمُ مِنْ بُكُونِ أُمّهَاتِكُمُ لا تَعْلَمُونِ عَنْ المناف عن كل جزء من العالم الكلي الجامع، لأنه نسخته، فإذا خرج العارف عن كل شيء فقد أخرجه الله تعالى من بطون أمهاته فلا يعلم شيئاً، لأنه خروج عن كل شيء حتى عن خروجه ذلك لأن شيء.

ومن جملة الأشياء معرفته بربه لأنها حادثة فقد خرج عنها فلا معرفة له فاتصلت الدائرة بطرفيها وعاد الأزل إلى الأبد وظهر عند ذلك الحي القيوم. وهذا معنى الإشارة بقوله: هي الذات طاحت الخ. ثم قال: هاك أي خذ ما أخبرك به من حقيقة الحقيقة وإن كان المعنى الذي أردته لا يفهم من هذه الكلمات عند كل أحد، فإن ذلك كالولد قبل أن يفتح عليه أقماع تستره من أكمامه، فارفع الكم تشم رائحة الورد وتراه وتستغن عن الأخبار عنه.

ثم أخبر عن حقيقة الحقيقة المذكورة بأنها غزال وذلك من جهة نفورها

عن كل شيء لعدم مناسبتها لشيء من الأشياء وقوله: لها عينان بالسحر كحلاً والعينان حقيقتها، لأن عين الشيء حقيقته، وما سميت الباصرة عيناً إلا لأنها مظهر الحقيقة الحيوانية، وتلك الحقيقتان هما وجود الله تعالى من حيث ذاته وهي العين المقعاء ووجوده تعالى من حيث نحن وهي العين الأخرى التي هي فواقع لتعددها في المظاهر.

ثم ضرب لذلك مثلاً في الحس فقال: كثوب له طول الخ. يعني مثال هاتين الحضرتين للحق تعالى مثال: ثوب له طول وله لون أخضر فالثوب من حيث هو له حضرة وهي حضرة العين الفقعاء، والثوب من حيث كونه موصوفاً بالطول واللون له حضرة أخرى، وهي حضرة العين الأخرى الفواقع، فالأولى متحدة ذاتية، والثانية متعددة صفاتية، ثم إنه بين المثال المذكور بأن طول الثوب ليس غير الثوب. وكذلك لونه ليس غيره، وذلك لأن الطول واللون لما كانا غير قائمين بأنفسهما كانتا تابعتين للثوب والتابع لا استقلال له مع المتبوع. ولهذا قال: إذ الحكم للمحكوم في الأمر تابع، ثم قال: إن الثوب ليس طولاً ولا اللون ذات الثوب، لأن المتبوع ليس إلا الثوب لا ويادة عليه وتعدد الحضرات لا يلزم منه تعدد الذات فافهم، والله يتولى هداك. كما أخرجك من العدم وبراك.

[صور التجليات]

فإنى لمنا أن تبعث هويتي وليست سواي لا ولست بغيرها فسإنسي إيساهما بسغميسر تسأول فكل عجيب من جمالي شاهد وكل الورى طرا مظاهر طلعتي ظهرت بأوصاف البرية كلها

خفيت وإن تغرب فإني طالع ومن بيننا تاء المخاطب ضائع كما أنها إياي والحق واسع وكل ضريب من كمالي شائع مراء بها من حسن وجهي لوامع أجل في ذوات الكل نوري ساطع

تخلقت بالتحقيق في كل صورة وما الكون في التمثال إلا كدحية فصفني بأوصاف الأنام جميعها وصن كل تشبيبه فإنني منزه وجسسسي للأرواح روح مسبسر ولو لم يكن في الحسن مني لطيفة ولولا لذائي في الحسن مني لطيفة في كل فرد بسيطة فهيكل شخصى كل فرد بسيطة

فغي كل شيء من جمالي لوامع تعمور روحي فيه شكل مخادع فياتي لليّاك المحاسن جامع وفي كل تنزيه فإني مضارع وفي كل تنزيه فإني مضارع وفي ذرة منه الأنمام جمواسع لما كانت الأجفان فيّ تطالع تلوح لما مالت إليه الطبائع لجوهر أنواع المحاسن جامع

من المعلوم عند العارف أن الصور الإنسانية في الظاهر والباطن مثال مضروب لجميع الوجود القديم والحادث، فالصفات الجلالية والجمالية للقديم لفظ على معنى، والتشخصات الحسية والعقلية للحادث كذلك، فإذا ظهر ما للوجود العادث، وإذا ظهر ما للوجود الحادث، وإذا ظهر ما للوجود الحادث خفي ما للوجود القديم، وباطن الإنسان صورة ظاهرة وظاهره صورة باطنه.

فلهذا أخبر أن هويته إن تبدت خفي هو فيها وإن اختفت هي تبدّى هو وأخبر أنه لبس غيرها وليست غيره، وأن تاء الخطاب ارتفعت بينهما، فلا يصح استعمالها في الشيء الواحد. ثم لما صح له مقام الاتحاد من جهة فنائه فيما لم يزل وظهور معناه له كما ذكرنا، أخبر أن كل شيء عجيب في الوجود، فهو مشاهد من جماله الحقيقي يشهده كل من يشهده يعرفه كل من عرفه ويجهله من جهله، وكذلك كل معنى غريب فهو ظاهر من كماله الحقيقي، وينسبه الجاهل إلى غيره، فالعوالم كلها مظاهر طلعته أي موضع ظهور علمه بنفسه، لأنه لما علم بنفسه علم العالم، فهذا أظهر العالم موصوفاً بمثل ما هو موصوف به على التنزيه المطلق، فصارت جميع العوالم كالمرآة

لحسن وجهه، فكل شيء ظهر من العدم صورة ذلك التوجه الخاص الأزلي، المؤقت بزمان ومكان على حسب تخصيصات الإرادة.

وَقَاتِنَمَا تُوَلّوا فَتُمّ وَبّهُ المّوّ وَبّهُ المّوه الله عنه بقوله: ظهرت بأوصاف البرية الغ. البيتين. وقوله: ما الكون في التمثال الغ أراد ما ورد عن الخبر أن جبريل عليه السلام كان يأتي النبي على في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه لكونه كان من أجمل الصحابة وجها، فإن جبريل عليه السلام لما كان يتصور في صورة دحية كان يظهر إنساناً من البشر، لكن قريب الخلقة لجميع المخلوقات، فكان مجيئه ذلك مثالاً للنبي ان أن جميع المعلوقات، فكان مجيئه ذلك مثالاً للنبي ان أن جميع المعلوقات وبين تلك الصورة التي كان يأتي فيها جبريل عليه السلام خصوص ما ذكرنا من الالتباس بكثرة الأسباب في ظهور المسبب أبعد عن التحقق بالحقيقة، وعدم السبب أقرب الى ذلك، وإلا فلا فرق بين الصورة التي كان يأتي فيها جبريل عليه السلام وبين كل شيء مخلوق، فإن الصورة لا تغير من المتصور شيئاً، كما أن كثرة الصور لا تغير منه شيء أيضاً. ونظره إذا صور الإنسان في باطنه أموراً كثيرة من الأشخاص المختلفة لا يلزم من تصويره ذلك تغيره عن حقيقة الإنسانية.

وقد سمعنا قول الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا شُرِبَ أَيْنُ مَرْبِكِ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنَهُ يَعِدُونَ فَعَلَمُ الله تعالى خلق عيسى عليه السلام من غير أب إلا ضرب مثل لتعريف جميع الكاتنات نقضاً لسبب من الأسباب المجعولة في الأكوان وهو الأب ومجيء جبريل عليه السلام، لأن صورة دحية خالية عن الأرب فقط فافهم سر الكمال المحمدي والقرآن المبين العربي،

ثم لما قرر الناظم رضي الله عنه حقيقة الأكوان جميعها بأنها ظهور الروح الأقدس الرباني الذي هو أول مخلوق تكون الأمر القديم كما قال تعالى: ﴿ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ ٱلرَّوْحُ مِنْ أَمْدٍ رَقِ ﴾ [الإسراء: 85] فجميع الكائنات

صورة وهو متصور بها. أخبر بأن جميع أوصاف المخلوقات هي أوصافه، وسائر المحاسن التي في الأكوان هو جامع لها، ولولا أن في الحسن لطيفة من معناه الروحاني لما افتتنت به عيون الأنام، ولولا كماله الذاتي الظاهر في كل حسن لما مالت إليه الطباع المتنافرة وعشقته النفوس الشريفة.

وأخبر بأنه منزه عن كل تشبيه ومشبه في عين كل تنزيه. وذلك لأن التنزيه كون من الأكوان التي هي متصور فيها، وأخبر بأن جسمه روح الأرواح مدبر لها ومراده بالجسم وجوده الروحاني الذي هو الروح الأمري فإن الأرواح جميعها في عالم الملكوت كما أن الأجسام كلها صورة أيضاً في عالم الملك وما في عالم الملكوت وعالم الملك بالنسبة إليه إلا للرة حقيرة بل أصغر من ذلك لأن كل فرد من ذرات الكائنات هي عين ذلك الروح الأمري المذكور على التمام وإن كان الجميع أقل ذرة بالنسبة إليه كما قدمنا أن كثرة الصور لا تغير من المتصور بها شيئاً. ونظيره أن الشيء الواحد إذا ظهر من بعيد لجماعة من الناس فتوهمه كل إنسان شيئاً غير ما توهمه الإنسان الآخر فقال: شجرة وهو في حقيقة أمره شيء آخر غير ما توهموه. فانظر كيف تنوعت صورة في أعين الناظرين وتعددت وظهر لكل واحد على حسب ما تعطيه حقيقة ذلك الواحد وهو في حقيقة أمره يخالف تلك الصور كلها جميعها وإن حقيقة ذلك الواحد وهو في حقيقة أمره يخالف تلك الصور كلها جميعها وإن كانت جميع الصور صوره والحكم واقع عليه فافهم ما ذكرناه لك بفهم رائق كانت جميع الصور صوره والحكم واقع عليه فافهم ما ذكرناه لك بفهم رائق وتأمل كيف تدخل من أبواب الحقائق.

وإني صلى تنزيه ربي لقائل أنا الحق والتحقيق جامع خلقه فأحوي بذاتي ما علمت حقيقة ويسمع تسبيح الصوامت مسمعي وأعلم ما قدكان في زمن مضى

بأوصافه عني فحقي صادع أنا الذات والوصف الذي هو تابع ونوري فيما قد أضاع فلامع وإني لأسرار المصدور أطالع وحالاً وأدري منا أراه منفسارع على صخرة صَمًّا فإنى مطالع وأحصى عديد القطر وهو هوامع مياراً ومشداراً كسا مو واقع قصور جنان الخلد وهى قلائع لأوراق أشسجسار هسنساك أيسانسع وأصرف أهسليسهما ومسن ثسم واخسع وأهبوالنهبا طبرأ وهبن فيظبالنع حبلئ ببخناف منالبه أنبا صنائع أأخشى وإنى للمقامين جامع بنه وهنو لني مثلثك ومنا ثنم رادع لمقبطسرة منا من بمحباري داقيع فمن نوري الوضاح في الخلق لامع ببطش اقتداري للبرية قامع هداي وما لي في الوجود مشارع أقلامهما شلت فهومطاوح وأحيى بلفظ من حوته البلاقع وأنشى كساكانت وإنى بادع أجبث وإنى للمناجين سامع أحيط وأحصى ماحوته البقائع مُنفاث فيإنى ثُمَّ للكُمر رافع لبهنا ذهبها كنونني فنهنن فنواقع وفي البحر لو أبغى المطى تسارح

ولو خطرت في سواد الليل نملة أصدالشرى رميلاً مشهيا قيبل ذرة واحكم موج البحر وسط خضمه وانظر تحقيقاً بمينى محققاً وأنفن صلما بالإحاطة جملة وكل طباق في الجحيم صرفتها وأنواع تعليب هناك ملمتها وأملاكها حقأ عرفت ولم يكن وكسل مسلاب ذفست فسم ولسم أبسل وكبل تنعيبم إنتني للمنتقبم وكسل عسلسيسم فسى السبسريسة إنسه وكسل حسكيسم كسان أو هسو كسائسن وكبل منزييز ببالبتنجيير قياهير وكبل هبدى في البعباليميين فيإتبه أصور مهما شئت من عدم كما وأفنى إذا شعت الأنام بالمحة واجمع ذرات الجسوم من الشرى وفی البحر لو نادی باسمی حوتها وفي البر لو هبُّ الرياح صلى الثرى وخلف معالى قاف لو يستغيث بي واقلب أحيان البجبال ولوقلت وأجري إذا شئت السفاين في الثرى

وإنَّ الطباق السبع تحت قوائمي وبيتي سقف العرش حشاي ليس لي واجري هلى لوح المقادير ما أشاء فسلرة أوج المنتهى لي موطن وكل معاش الخلق تجربه راحتي وفي كل جزء من تراكيب هيكلي ولا فيليك إلا وتبجريه قيدرتي وابيح الذي باللوح قدكان ثابتاً

ورجلي على الكرسي ثمة رافع مكان ومن فيضي خلقن المواضع وسالقلم الأعلى فكفي بارع وضاية ضايات الكمال مشارع لراحتهم جوداً ولست أصانع لوسعي فالكرسي والعرش ضائع ولا ملك إلا لحكمي طائع واثبت إذا وقعت هناك واقع (1)

ثم لما ذكر الناظم رضي الله عنه ما وصف به الروح الكل مما هو متحقق به استشعر أن أحداً يضيف ذلك إلى الرب تعالى من القاصرين. فأخبر أنه ثابت على تنزيه ربه عن جميع ما يدركه من الأوصاف كما هو اعتقاد أهل البداية من المؤمنين.

ثم أخبر أنه الحق حيث كان في مقام الروح الأمري المذكور وذلك مهيمن بربه ليس مع نفسه ولا غيرها. ونظير ذلك قول الإنسان عن نفسه أنا فلان، فمن المعلوم أن لفظه إياه ليس هي عين القائل مع أنها لفظة صادقة واقعة في محلها، وكذلك قول هذا الروح الأمري الذي لا واسطة بينه وبين الله تعالى أنا الحق بعد خروجه عن نفسه صحيح، فإنه لفظ بدل على معناه، وكذلك نسبة جميع ما ذكره إليه صحيح لا شبهة فيه عند أهل المعرفة، لأن هذا الروح الأمري هو عين كل شيء، وكل شيء صورته، وكونه يسمع تسبيح كل شيء، لأنه مسبح بلسان كل شيء، وكذلك يطالع أسرار الصدور كلها، وكونه يعلم مثاقيل الثرى والجبال والرمال والبحار وكونه يعلم ما في الآخرة.

⁽¹⁾ وفي نسخة ورد هذا البيت على النحو التالي: وأمحو لما قد كان في اللوح مثبتاً وتشبت إذا وَقعَت ثم وقائع

وكذلك جميع ما ذكره فإنه صادق فيه فإن الأشياء كلها مقصورة من هذا الروح الأمري كذرة حقيرة بالنسبة إلى جبل عظيم ويدخل في الأشياء العرش العظيم واللوح العظيم والكرسي وسدرة المنتهى والسلوات السبع والأرضون، فسبحان الرب العظيم المنزه عن مشابهة كل عظيم لا إله إلا هو غيب الغيب وسر السر وحقيقة الحقيقة الذي لا يدرك ولا يترك.

ومن تأمل ما ذكره الناظم قدس الله سرّه علم حقيقة الإنسان الكامل وقهم المراد بآدم وبنيه وتحقق بأنه لا موجود إلا هذا الإنسان الكلي فقط، فيظهر له قول من قال لا يصدر عن الواحد إلا واحد أكمل ظهور، ويفهم المراد بالمثل الأعلى في السموات والأرض والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء الطريق، ثم أكمل الناظم رضى الله عنه ما هو فيه فقال:

وإني صلى هذا صن الكل فارخ ووصفي حقاً فوق ما قد وصفته وإني صلى مقدار فهمك واصف وثم أمور ليس يمكن كشفها قفوت بها آثار أحمد تابعاً نبي له فوق المكانة رتبة صليبه سلام الله منتي وإنسا كذا الآل والأصحاب ما ذر شارق

وليس به لي هسمة وتنازع وحشاي من حصر وما لي قاطع وإلا فلي من بعد ذلك بدائع بها قلدتني عقدهن الشرائع فاعجب لمتبوع وما هو تابع ومن هينه للناهلين منابع ملامي على نفسي النفيسة واقع وما ناح قمري على الباب ساجع

لما ذكر تلك الأوصاف كلها لهذا الروح الأمر الكلي أوهم أن ذلك الروح مشتغل بذلك عن ربه، فأخبر أنه فارغ عن كل ما ذكره وليس له همة لشيء من ذلك مطلقاً، وإنما الله تعالى هو الذي يصور منه كلما أراده تعالى كعلوم أهل الإلهام بل هم هو من غير شبهة على تنوعات الحضرات وأوصاف هذا الروح الأمري فوق ما ذكر من الأوصاف، وحاشا قدسه فإنه روح القدس أن

يحصره وصف من الأوصاف المذكورة وغيرها، وإنما المذكور هنا في الأوصاف على مقدار فهمك يا أيها الناظر المبتدي، الذي لم يدخل في مداخل أهل العناية، وإلا فئم أوصاف لهذا الروح المذكور أعلى وأعز مما ذكر، وثم أمور أخرى متعلقة بالحق تعالى من جانب هذا الروح لا يمكن أن تتصور في الحس يمتنع كشفها لمنع الشريعة المحمدية من ذكرها باعتبار أن ذكرها لا يظهرها لمن لم تكن عنده بحيث يفهمها كل أحد بل ذكرها، يوقع في بصائر السامعين وأفهامهم خلاف ما هو المراد منها فرب معنى يفهمه الإنسان بتفهيم الله تعالى لا يقدر أن يفهم غير ذلك الإنسان بنفسه ولو ترجم له بجميع العبارات اللفظية.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يُسْعِعُ مَن يَشَأَةُ وَمَا أَتَ بِسُعِعٍ مَنْ فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ [فاطر: 22]. ولا تظن أن عدم إمكان كشفها لكونها خلاف الحق المفهوم إجماعاً عند كل مؤمن كما يظنه بعض الزائفين ممن يطالع هذه المنظومة بغير أدب شرعي فحاشا أهل الكمال مما توهمه الجهال وأهل الضلال، ثم أنه رضي الله عنه أخبر أنه اقتفى آثار محمد في في جميع ذكره وجميع ما كتمه وهو تابع في ذلك له وهو في حقيقة ذلك الروح المذكور في حضرة خاصة ودائرة اصطفائية لا إثم منها ولما تحقق الناظم قدس الله سرّه بحقيقة الروح المذكور وما هو تابع ثم أعرب عن الحقيقة المحمدية بقوله: نبي له فوق المكانة رتبة، وما هو تابع ثم أعرب عن الحقيقة المحمدية بقوله: نبي له فوق المكانة رتبة، أي فوق كل رتبة عالية ومنزلة سامية تصلها الصديقون وترتقي إليها المقربون مرتبة لا يمكن أن تداني ومنزلة لا يتصور أن تترك.

ثم أخبر أنه من عينه على أي من ذاته الشريفة للناهلين أي الشاربين المهيمين بشراب المحبة والتحقيق منابع مختلفة كل منبع مشرب خاص ينبع من حضرة خاصة لكامل خاص. قال تعالى قد علم كل أناس مشربهم. وقال الشاعر:

عباراتنا شتى وحسنك واحد وكسل إلى ذاك البحسال يشير

ثم إنه لما ذكر السلام على النبي في وهو منبع من منابعه في على حسب ما ذكرنا أخبره أنه سلامه منه واقع على نفسه وكذلك سلامه على جميع الأل وجميع الأصحاب على هذا المعنى، ولا تستبعد فإن الله تعالى خلق كل شيء من نور محمد في كما ورد في الحديث الشريف مصرحاً به، فإذا انكشف النور عن نفسه بانمحاق عقله وانسحاق حسه كان ما ذكرناه، حتى نقل عن بعض العارفين أنه كان إذا أشكل عليه الجواب عن مسألة يقول في حلقته وهو بين جماعته: قفوا حتى نسأل النبي في ثم يدخل رأسه في جيب قميصه، ثم يرفعه ويقول: سألته فقال: كذا وكذا فيكون ذلك هو الجواب الحق.

وقد ورد عن العارفين شيء كثير دال على ما ذكرنا وبالجملة فلا يعرف الحق إلا أهل الحق ولا يطلع على الحقيقة المحمدية إلا أهلها. قال تعالى: ﴿ إِلَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُدْهِبَ عَنَكُمُ الرّبِحْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْنِ وَيُطْهَرُرُ تَطْهِيرًا ﴾ [الاحزاب: عن أهل البيت فهو من البهائم يرتعون حول البيت ولا يدخلونه مخافة التنجيس فمنهم الناجي من غير ربح وأكثرهم هالكون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا آخر ما قدره الله تعالى على يدنا من شرح العينية للإمام الجيلي رضي الله عنه، والمقصود من الناظر في هذا الكتاب أن لا يفهم كلامنا فيه وفي جميع ما صنفناه في هذا الشأن إلا على مقتضى ما أسسنا عقائلنا عليه من قواعد أهل السنة والجماعة، وليحذر كل الحذر أن يلقي إليه الشيطان معنى فاسداً عند مطالعة كلامنا، ويوهمه أن ألفاظ كلامنا تشير إليه فيكون زائغاً عن طريق الله تعالى المحق وعن مقصودنا بذلك، فيكون مفترياً على الله وعلينا فإن الله تعالى ما أمرنا بالاستعادة عن تلاوة كلامه القديم الذي ﴿ لا يَأْيُهِ ٱلْبُولُلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِيدُ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ خَيبُولُ في الله تعالى ما أمرنا بالاستعادة عن تلاوة كلامه القديم الذي ﴿ لا يَأْيُهِ ٱلْبُولُلُ مِنْ الله تعالى ما أمرنا بالاستعادة عن تلاوة كلامه القديم الذي ﴿ لا يَأْيُهِ ٱلْبُولُلُ مِنْ مَانِي كلام الله تعالى بأن الشيطان قد يلقي في أفهامنا ما لم يكن صواباً من معاني كلام الله تعالى

عند قراءة القرآن فكيف لا يكفي في الأفهام غير الصواب عند سماع كلام عبد مخلوق لا سيما مثلي ممن هو من عامة المؤمنين.

ونسأل الله تعالى أن ينفع بكتابي هذا جميع المسلمين والمسلمات في جميع الأزمان وأن يوفقهم لفهمه على طريق الصواب وأن لا يجعله وبالأ علينا وأن ينفع بسعينا هذا في اللنيا من الفتن والمحن، وفي الآخرة من عذاب القبر وسوء الدار، وأن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين، ويغفر لنا ولوالدينا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولمشايخنا وآبائنا وأمهاتنا وذرياتنا وأصحابنا والمسلمين أجمعين.

قال مؤلفه رضي الله عنه: وقد حررنا هذا الكتاب وفرغنا من تصنيفه يوم المجمعة المبارك ختام شهر محرم الحرام 1086 ست وثمانين بعد تمام الألف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

تحريراً في يوم الاثنين المبارك خامس من شهر رجب الأصم الأصب الذي هو من شهور سنة 1292 على كاتبه بيده الفانية الذي لا يقدر يسمي نفسه من كثرة ذنوبه الفقير عبد الله جاويش نجل المرحوم السيد حسن جاويش غفر الله له ولوالديه ولمن نظر في هذا الكتاب ولجميع المسلمين، آمين، آمين.

فهرس المحتويات

3	
7	ترجمة الشارح عبد الغني النابلسي
9	ترجمة الماتن الشيخ عبد الكريم الجيلي
10	مۇلفاتەمۇلفاتە
13	صورة الورقة الأولى من المخطوط
14	صورة الورقة ما قبل الأخيرة من المخطوط
15	صورة الورقة الأخيرة من المخطوط
17	القصيدة العينية للعارف بالله تعالى الشيخ عبد الكريم الجيلي قدِّس سرُّه
54	صفّات المريد الصادق
57	رزية جمال الأشياء
59	أحوال المريد الصادق في عباداته
65	بيان أسرار الحج
73	الرحيل من الحضرة الإلهية إلى الحضرة المحمدية
74	حقيقة النفس
79	تجليات الحقيقة الإلهية
83	أحدية النات

87	فدع التشبيه عن الحق تعالى
89	التجليات الإلهية
100	وصايا للسالك
108	الذكرالذكر
108	تسليك النفس
113	المقامات والأصول السلوكية
119	حقيقة الروح
120	حقيقة الجسم
126	الفقر والمحبة
129	كيفية الخروج عن الوجود الحادث إلى ختام الشهود القديم
139	بعض أحوال المجاهدة والسلوك
146	صور التجليات
157	فهرس المحتوياتفهرس المحتويات

ŠARḤ AL-MA[°]ĀRIF AL-ĞAYBIYYAH FĪ ŠARḤ AL-[°]AYNIYYAH

by Al-Sheikh Abdul-Ghani An-Nabulsi (D. 1143 н.)

edited by

Dr. Assem Ibrahim Al-Kayyali

